كلنا سوريون
www.allsyrians.org
سياسية ثقافية نصف شهرية
العدد ٦٤ السنة الرابعة ٠١ / ٠١ / ٢٠١٧

لا إله إلا الله

الله رسول محمد

دولة الخلافة الإسلامية

ISLAMIC CALIPHATE STATE

ISIS

بوتين في مصيدة سورية ... هل انتصر الروس في حلب؟

يبدو الجواب بالإيجاب سهلاً، إذا كان مشهد الباصات الخضر الذي يهجّر أهل أحياء حلب الشرقيّة من بيوتهم هو معيار الانتصار، لكن لا أظنّ أنّ رحلة هذه الباصات تكفي للقول: إنّ المعركة كانت من أجل هذا.

من تابع بعض الوقائع التي تسرّبت حول ما حدث في حلب، سيجد نفسه مضطرّاً للقبول بأنّ ما تمّ العمل عليه والتركيز عليه إعلاميّاً، يغاير إلى حدّ كبير حقيقة ما جرى، وأنّ هذا الاحتفال المبالغ فيه، يعكس وجهاً آخر للمعضلة التي وجد الروس أنفسهم فيها، خصوصاً في ما يخصّ عمليّة التهجير التي أظهرت للعلن تفارقاً في الأطراف المتحالفة في أهدافهم.

منذ أن بدأت معركة حلب، كان واضحاً أنّ الروس يحاولون وبأقصر زمن يستطيعونه أن يحسموا معركة حلب عسكريّاً، لكي ينطلقوا – كما لو أنّهم في سباق تتابع - إلى معركة سياسيّة سريعة هي الأخرى، كي تضع أمريكا والأوربّيّين أمام معادلة الأمر الواقع؛ ومن أجل ذلك، فقد قامروا بسمعتهم، وحتّى بنتائج مغامرتهم، وارتكبوا الجرائم، وتصرّفوا بما يصل إلى حدود التهوّر.

مع انتهاء عمليّة إجلاء عشرات الآلاف من السوريّين عن الأحياء الشرقيّة لمدينة حلب، تبدو روسيا وقد حقّقت ما سعت إليه بإخراج المدنيّين قبل العسكريّين في هذه البقعة من سورية، بغية الوصول إلى عمليّة التحكّم المطلق بمعطيات المسألة السوريّة، وفرض الحلّ السياسيّ المختلف عليه دوليّاً وفقاً لرؤيتها الخاصّة، فيما أعلنت إيران عن عزمها لمواصلة الانتصارات على الشعب السوريّ، إذا لم يكن هناك حلّ سياسيّ يُبقي على حكم محلّيّ تابع لثورتها الإسلاميّة، بينما اعتبر النظام السوريّ سيطرته على كامل المدينة، خطوة رئيسيّة لاستعادة السيادة المفقودة منذ سنوات، غير آبه بكلّ الحلول المطروحة ما لم تكن في حدود تشكيل حكومة وحدة وطنيّة وفقط.

بالمقابل فإنّ المجتمع الدوليّ الذي آثر الصمت المطبق على مدى شهرين كاملين أثناء تنفيذ تلك الجريمة غير المسبوقة، وذلك بعد الفيتو الروسيّ على مطالبته - وعبر مجلس الأمن - بوقف القصف الجوّيّ على المحاصرين وإدخال المساعدات إليهم، عاد مجدّداً ومع العراقيل التي رافقت عمليّة الإجلاء للمطالبة بمراقبة الأوضاع في حلب، ليجمع مجلس الأمن وبقراره رقم ٢٣٢٨، وبعد التعديلات الروسيّة على المشروع الفرنسيّ، على تبرير المخالفة الحاصلة للقوانين الدوليّة بما حصل من تهجير قسريّ، حين شدّد، وفقط، على أهمّيّة ضمان المرور على نحو طوعيّ وآمن وكريم لجميع المدنيّين من الأحياء الشرقيّة في حلب أو المناطق الأخرى، وليفتح المجال أمام تكرار هذه الجريمة وفي مناطق أخرى، كما يحصل اليوم في وادي بردى، وليس في حدود نبع الفيجة وفقط، بما يجري من عمليّات قصف وتدمير للمرافق الحيويّة في تلك المنطقة المحاصرة منذ ثلاث سنوات، المستهدفة نحو ١٠٠ ألف سوريّ آخر، وإجبارهم على مغادرة بيوتهم وقراهم.

في هذه الأجواء الكارثيّة والمخيّبة لآمال السوريّين المتطلّعين للخلاص من هذه الحرب المجنونة، جاء إعلان موسكو الذي تحاول روسيا الانطلاق منه لتحقيق حلّ سياسيّ مختلف، إذ التقى في ٢٠ كانون الأوّل وفور الانتهاء من خروج المدنيّين من حلب، وزراء خارجيّة ودفاع الدول الثلاث المشاركة في العمليّة العسكريّة على الأرض السوريّة، مؤكّدين على سيادة ووحدة سورية كدولة ديمقراطيّة وعلمانيّة، ومرحّبين بجهودهم المشتركة التي تمّت لإخراج المدنيّين والمسلّحين من شرقيّ حلب، ومعربين عن استعدادهم ليكونوا جهات ضامنة لوضع اتفاق بين النظام والمعارضة، وعازمين على محاربة «داعش» و «النصرة»، بشكل مشترك مع عزل المعارضة عن الإرهابيّين.

بهذه التفاهمات التي سعى الروس لبنائها بين الأتراك والإيرانيّين كوكلاء أو كأوصياء على السوريّين، يبدو الموقف الروسيّ وكأنّه موقف استباقيّ للموقف الأمريكيّ الذي يبدو اليوم خاملاً، بل، وربّما كموقف شبه إقصائيّ للولايات المتّحدة ومجموعة دول فيينّا الداعمة للحلّ السياسيّ في سورية، حيث يجري الحديث حاليّاً عن التحضير لعقد المفاوضات السورية برعاية وضمانة هذه الدول في مدينة الآستانة الكازاخستانيّة، التي شهدت المصالحة التركيّة الروسيّة، وذلك بعيداً عن جنيف وفيينّا، والمفاوضات ذات الطابع الدوليّ والأمميّ.

لا شكّ بأنّ الاتّجاه نحو حلّ سياسيّ هو المنفذ الوحيد للخروج من دوّامة هذه الحرب غير المنتهية في سورية، فالثورة الشعبيّة التي انطلقت لإسقاط نظام الأسد الفرد قد خضعت لتحوّلات كثيرة، فإذا كانت فصائل المعارضة المسلّحة التي جاءت كردّ موضوعيّ على حرب النظام على الشعب، قد اصطبغت بطابع إسلاميّ لأسباب متعدّدة، يأتي في المقدّمة منها الطبيعة الطائفيّة لنظام الحكم وتشكيلة قوّاته العسكريّة، فإنّ ما جرى لاحقاً من توافد للجهاديين السنّة وللميليشيات الشيعيّة، ومن تدخّلات عسكريّة مباشرة للإيرانيّين والروس ومن ثمّ الأتراك، قد جعل من سورية أرضاً لمعارك الآخرين عليها، ولم يعد للحديث عن انتصار الثورة واسقاط النظام على يد السوريّين أيّ بعد واقعيّ، كما لم يعد لاستعادة النظام سيادته على كامل البلاد أيّة إمكانيّة فعليّة، بل أنّ الاستمراريّة في الحلّ العسكريّ لتحقيق أيّ من هذين التوجّهين، ليس سوى استمراريّة للتدخّل الخارجيّ وتكريساً للاحتلالات المتزايدة، في ظلّ المشاركة المحدودة لقوّات النظام في تلك المعارك، وفي ظلّ مواجهة قوى المعارضة بأعداد متزايدة من الميليشيات القادمة من لبنان والعراق وإيران.

إنّ ما تسعى إليه الإدارة الروسيّة من القيام بتسوية سياسية بعيداً عن اللجوء للتفاهمات الصعبة مع الولايات المتّحدة والمجتمع الدوليّ، بما يضمن لها استمراريّة نفوذها العسكريّ في منطقة الشرق الأوسط، كنوع من استعادتها لدورها كقطب عالميّ، يتوقّف وإلى حدّ بعيد على الموقفين الإيرانيّ والتركيّ، وعلى إمكانيّة التوصّل إلى تفاهمات واضحة فيما بينهما، في ظلّ الاختلافات القائمة في موقفيهما، وفي ظلّ ما يمارسونه على الأرض السوريّة من توجيه للمعارك بالاتّجاهات التي لا تحقّق سوى مصالحهم، فالإدارة الإيرانيّة الساعية (وعبر الميليشيات القادمة من كلّ مكان) إلى إحداث تغييرات ديموغرافيّة في العديد من المناطق السوريّة، تبدو مستعجلة مع نظام الأسد في تحقيق ذلك، وبكلّ أساليب الحصار والعمليّات العسكريّة، وفي محيط مدينة دمشق بشكل أساسيّ، ولا ترى الحلّ السياسيّ إلّا في الهدن والمصالحات الجزئيّة المحقّقة لمشروعها، في حين أنّ الإدارة التركيّة التي تستضيف ملايين اللاجئين السوريّين المعارضين لنظام الأسد فوق أراضيها، والحريصة على استمراريّة مصالحها مع الروس بعد التدهور الذي حصل سابقاً، تسعى لإيجاد حلّ جدّيّ لهذا التناقض المستجدّ، ولا يمكن النظر إلى تدخّلها العسكريّ من زاوية واحدة تتمثّل بمنع إقامة كيان كرديّ ومحاربة تنظيم «داعش»، بقدر ما يتمثّل في محاولتها السيطرة على قوى المعارضة المسلّحة، وفرض شروط التسوية السياسيّة المناسبة لمصالحها.

أمّا في التفاصيل العسكريّة، لا بدّ من الإشارة إلى المسكوت عنه، وربّما كان هو العامل الأهم في الحسم العسكريّ، ولا أقصد الرجحان الكبير للقدرة العسكريّة الروسيّة في وجه خصومها، بل أقصد الدور الذي لعبه الطابور الخامس للنظام داخل الجسد العسكريّ للفصائل، التي لعبت دور الدفاع عن حلب، وفي مقدّمتها جبهة النصرة.

تدرك روسيا جيّداً أنّ لحظة اصطدامها مع إيران قادمة لا محالة لكنّها مضطرّة إلى زواج المتعة المؤقّت معها؛ فعلى الأرض السوريّة لا يستطيع الروس أن يصلوا إلى ما يريدون، دون الاتّكاء على طرف له وجوده العسكريّ على الأرض، وإيران التي انتبهت جيّداً إلى هذه المعادلة منذ البداية عملت على تهشيم الجيش السوريّ، وساهمت في تحطيمه، وغيّرت في تركيبته، ثمّ استبدلته على الأرض بحزب الله وبمليشياتها ومرتزقتها، لكي يقتنع الروس جيّداً أنّ النظام السوريّ لم يعد لديه ما يمكن أن يقدّمه لها وأنّها الخيار الوحيد لهم.

من أجل هذا، اضطرّت روسيا إلى الاتّفاق مع تركيا، يبدو أنّها أرادت أن تجد طرفاً يساعدها في عمليّتها العسكريّة الراهنة، وربّما في حربها القادمة مع إيران، فتزوّجت زواج متعتها الثاني مع إردوغان، الذي توهّم أنّه مقابل سكوته عن حلب فإنّ ما سيحصل عليه من الكعكة السوريّة سيكون أكبر.

لا أحد يعرف حقيقة الإمكانات الروسيّة وقدرتها على الاستمرار في هذه المقامرة الحمقاء أكثر من الروس أنفسهم، هم يدركون أنّهم لن يستطيعوا اللعب طويلاً، سيّما وأنّ من يترصّدهم يعرف ذلك، ويده ليست في النار، وينتظر صرخة استغاثتهم.

إنّها أمريكا التي تبدو مثل النائم تاركة للّاعبين الصغار أن يصرخوا، ويتقافزوا كما يريدون، لكنّها وعندما يحين الوقت ستفتح عينيها، وستقول كلمتها التي يتوجّب على الروس وغيرهم أن يتوقّفوا عن مقامراتهم، وأن يعودوا للانضباط.

في هذه اللعبة، وفي هذا الوقت المستقطع، تحاول إيران مسعورة أن تقتنص كلّ ما يمكن اقتناصه، ومن أجل ذلك، تفعل - بكلّ وحشيّة وبلا أيّ اعتبار - كلّ ما يمكن أن يجعلها تضع في جيبها ما تستطيع من أوراق قبل أن تبدأ المساومة بما في ذلك ترتيباً ديموغرافيّاً وقحاً وغبيّاً.

أمريكا وفي نومها المتقطع، أرسلت رسائلها بلا ضجيج، فمابين الأستانة وجنيف، قالت لديمستورا، المفوّض الدوليّ للأزمة السوريّة، أن يعلن موعد جنيف، ثمّ أرسلت رسالتها الثانية، وبكلّ هدوء أيضاً، عندما قالت لبشّار الأسد وجماعته «نحن نعرف كلّ شيء وستحاسبون».

روسيا، الضائعة بين زواجي متعة، والمفجوعة بحليفها بشّار الأسد، الذي أصبح عبئاً على كاهلها، تقف اليوم في حلقة مفرغة، فكلّ شيء بالنسبة لها هو لغم قابل للانفجار.

أهدرت روسيا بحماقة بالغة خمسين سنة من اعتبار الشعب السوريّ لها صديقاً، وحملت على كتفيها وزر شراكتها مع إيران، التي تراها شعوب هذه المنطقة الشيطان الأكبر.

لن يطول الوقت حتّى تقف روسيا أمام خيارين أحلاهما مرّ، إمّا أن تصبح أداة للمشروع الإيرانيّ، فتواجه الأطراف الكثيرة القادرة الرافضة له، وإمّا أن تصطدم به.

هكذا إذاً، بحلفاء مخادعين، وبرئيس مشلول وعاجز وممسوك حتّى غرفة نومه من الإيرانيّين، وبتركيا طامعة ومأزومة، وبآخرين أقوياء ويتربّصون، تقف روسيا اليوم أمام ورطتها المستعصية، وتدرك أنّ حلب لم تكن أكثر من إيغال في الفخّ الذي تورّطت فيه وأنّ خروجها منه سيكون باهظ الثمن.

بسّام يوسف

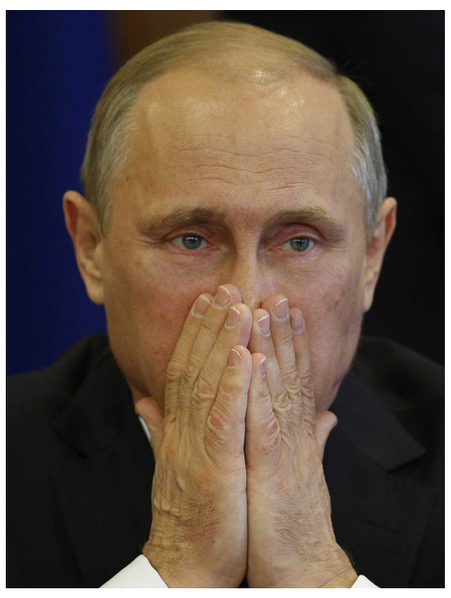

ما بعد حلب.. روسيا والتسوية السياسيّة

لؤي حاج بكري

اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا يدخل حيز التنفيذ

بعد مداولات طويلة، وسرية في مجملها، بين ممثلين عن فصائل المعارضة السورية وممثلين عن تركيا وروسيا، جرت في العاصمة التركية أنقرة، توصل المجتمعون إلى اتفاق يقضي بوقف شامل لإطلاق النار في سوريا دخل حيز التنفيذ عند منتصف ليل الخميس ٣٠ كانون الأول ٢٠١٦.

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الحليف الأساسي للرئيس السوري بشار الأسد، قد أعلن وقف إطلاق النار الخميس بعد إعداد الاتفاق مع تركيا، وقال وفي كلمة له خلال اجتماع مع وزيري الدفاع والخارجية، إنه جرى توقيع ثلاث وثائق تمهد الطريق لحل الأزمة السورية. تضمنت اتفاق وقف إطلاق النار بين الحكومة السورية والمعارضة، وإجراءات لمراقبة الاتفاق، وبيانا بشأن الاستعداد لبدء محادثات السلام لحل الأزمة السورية.

ومن طرف آخر قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن الاتفاق يشكل «فرصة تاريخية يجب عدم إضاعتها». فيما أعلن وزير الخارجية التركي، مولود تشاووش أوغلو، أن أنقرة وموسكو ستضمنان اتفاق وقف إطلاق النار الشامل. وأكد أن الاتفاق يستثني الجماعات المصنفة إرهابية من قبل الأمم المتحدة. وأوردت الخارجية التركية في بيان «بمقتضى هذا الاتفاق وافقت الأطراف على وقف كل الهجمات المسلحة بما فيها الهجمات الجوية ووعدت بألا توسع المناطق الواقعة تحت سيطرتها.» وجاء في البيان أن ممثلين من النظام السوري والمعارضة سيجتمعون قريباً في أستانة عاصمة قازاخستان تحت إشراف الدول الضامنة للاتفاق.

أما وزير الخارجية السوري، وليد المعلم، فقد اعتبر اتفاق وقف إطلاق النار «فرصة حقيقية» لتسوية سياسية. وأضاف في مقابلة مع التلفزيون السوري الرسمي أن على «من يرغب فعلا بإنهاء الأزمة وتلبية تطلعات الشعب السوري أن يذهب إلى أستانة من أجل التوصل إلى حل».

فيما أكد الجيش النظامي السوري أنه سيوقف كل عملياته العسكرية ابتداء من منتصف الليل. وذلك عبر بيان رسمي إن الاتفاق يستثني تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة فتح الشام، التي كانت تعرف باسم جبهة النصرة، وكل الجماعات المرتبطة بهما.

فيما أعلن المستشار القانوني للجيش الحر أسامة أبو زيد في مؤتمر صحافي في أنقرة، أن الاتفاق هو هدنة شاملة لجميع المناطق السورية، ولا يتضمن أي استثناءات، كما يشمل كل الفصائل المتواجدة على الأراضي السورية من دون استثناء، مبيناً أن اتفاق الهدنة لا يشمل وحدات الحماية الكردية وداعش، وقال إن مفاوضي روسيا «تفاوضوا معنا كضامن للنظام السوري، ولم نجتمع مطلقاً بأي ممثل عن النظام أو إيران».

وأضاف «كان هناك العديد من الدوافع للاتفاق أهمها، تأمين الوضع الإنساني المزري للمواطنين السوريين في مناطق المعارضة، خاصة أن المجتمع الدولي لم يتمكن من تقديم أي مساعدة فاعلة للشعب الذي يقتل يومياً».

وقال إن مفوضين عن فصائل عسكرية وقعوا الاتفاق مع الجانب الروسي والتركي، وإن الفصائل الموقعة على الاتفاق تشمل ١٣ فصيلاً عسكرياً.

وشدد أبو زيد على أن التزام المعارضة في مقررات جنيف يعني أنه لا وجود للأسد في مستقبل سوريا. وقال «رفضنا الحديث عن استثناء أي فصيل موجود في مناطقنا، وخصوصاً بوجود عشرات الميليشيات الأجنبية التي لا تختلف عن داعش وتقاتل إلى جانب الأسد».

بدوره أعرب الائتلاف السوري المعارض الخميس دعمه لاتفاق وقف إطلاق النار الشامل. وقال أحمد رمضان، رئيس الدائرة الإعلامية، في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السوري إن الائتلاف الوطني يعبر عن دعمه للاتفاق ويحث كافة الأطراف على التقيد به. كما أكد أن فصائل المعارضة «سوف تلتزم باتفاق وقف إطلاق النار، وسترد في حال حصول انتهاكات».

أما على الصعيد الدولي، فقد رحب مبعوث الأمم المتحدة الخاص لسوريا، ستافان دي ميستورا، بإعلان وقف إطلاق النار، وقال إنه يأمل أن يسهم الاتفاق في إنقاذ أرواح المدنيين وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية ويمهد لمحادثات بناءة في أستانة. كما رحبت واشنطن أيضا بالاتفاق معتبرة إياه «تطورا إيجابيا». وأعرب المتحدث باسم الخارجية الأمريكية عن أمل بلاده أن ينفذ وقف إطلاق النار في سوريا بشكل كامل وأن تحترمه جميع الأطراف.

ومن جانبه رحب وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، باتفاق وقف إطلاق النار في سوريا.

وذلك خلال مكالمة هاتفية له مع نظيره الروسي، بحسب بيان لوزارة الخارجية الإيرانية. ورحبت الحكومة الأردنية بالاتفاق وباستعداد الأطراف المتنازعة لبدء مفاوضات السلام. على لسان وزير الإعلام الأردني محمد المومني، فيما أكد وزير الخارجية المصري، سامح شكري، على الأهمية البالغة لتطوير رؤية مشتركة للقوى الوطنية السورية للخروج من الازمة السياسية الراهنة في البلاد.

هل ستشهد الأيام القادمة التزاماً بهذه الهدنة من قبل جميع الأطراف، أم كالعادة سيتم خرقها عبر الميليشيات المنتشرة كالسرطان في الجسد السوري، يتساءل مواطن سوري.

المحرر السياسي/ وكالات

تحدّيات ما بعد "إعلان موسكو" وخسارة حلب

أصدر مركز عمران للدراسات الاستراتيجيّة* ضمن سلسلة ورقة سياسات، دراسة بعنوان: تحدّيات المعارضة السوريّة بعد خسارة حلب و «إعلان موسكو».

استهلّت الدراسة بملخصّ لنقاطها الرئيسيّة في صفحة، ثمّ مدخل يماثلها في الحجم.

أوّل عنوان في المواضيع كان عن: تداعيات معركة حلب. تناولت فيه الدراسة الواقع جديد والتحدّيات الحادة، وفصّلت في أهمّ الحقائق من وجهة نظرها وهي:

أ - التغييب الدوليّ والإقليميّ لأبعاد الصراع المجتمعيّة لصالح مفاهيم الإدارة الأمنيّة.
ب - تأجيل معركة «مكافحةالإرهاب»
ج - انتهاء صلاحيّة العمل بمبدأ التوازن في مفهوم إدارة الأزمة.

وترى الدراسة أنّه في هذا السياق يبرز تكتيك استيعاب الصدمة من شأنه أن يعطّل فرص الوقوع أي من الحالات التالية:
١ - تحكم «خيارات الاندماج» على سياسات المراجعة،إذ أنّ هذه الخيارات تنبئ بالانحلال أكثر من البقاء.
٢ – عدم تنسيق المواقف والخيارات ما بين العسكريّ والسياسيّ، فالخيارات الفردانيةّ من شأنها تسريع التفكك.
٣ – التسليم السريع لأوراق القوّة غير العسكريّةبحكمتعاظمواقعيّةمبدأإدارةالهزيمة.

العنوان الرئيسيّ الثاني لموضوع الدراسة، هو إعلان موسكو: انطلاق سكّة «حلّ سياسيّ» إذ يحظى هذا الإعلان بحسب الدراسة بمعطيات أهمّها:

١ - امتلاك الأطراف المتبنّية لإعلان (موسكو – طهران – أنقرة) القدرة الحقيقيّة على تنفيذ ودعم خارطة الطريق بحكم وجودها المباشر في الجغرافيةالسوريّة وامتلاكها لقنوات ضغط رئيسيّة على حلفائها المحلّيين.
٢ - توافق بنود هذا الإعلان مع ما كرّسته سياسة أوباما من محدّدات وغايات، واتّساقها مع تطلّعات الرئيس القادم ترامب.
٣ - تنامي احتمالات توسيع الفواعل الإقليميّة والدوليّة لشرعنة، هذا الإعلان وتبنّيه دوليّاً، لا سيّما المملكة العربيّة السعودية وقطر التي هي بالأساس تنسّق سياسيّاً مع تركيا.
٤ - اتّساق «الإنجاز السياسيّ» مع المعطيات العسكريّة الناشئة لا سيّما في الاتّجاهات المتعلّقة بتذليل المهدّدات الأمنيّة للأطراف الموقّعة على هذا البيان.
٥ - تسارع استكمال العناصر الشكليّة المساعدة لعمليّة «الهندسة السياسيّة» تلك، فواقع عسكريّ جديد يدعم بإجراءات تثبته فرق المراقبة الدوليّة التي تشرف على إتمام عمليّات الإخلاء (قرار ٢٣٢٨) تلاه اتّفاق سياسيّ للفواعل الرئيسيّة، وملامح جدّيّة لمؤتمر في كازاخستان يدعى إليه الأطراف المحلّيّة - بعد تغيير تموضعها -للتوافق على إعلان موسكو، ثمّ يتوقّع بدء عجلة تنفيذ القرار ٢٢٥٤.

هذا الإعلان وما ينتظره من أجندة تعزّزه كمستند رئيسيّ لإطلاق العمليّة السياسيّة يشكّل تحدياً واختباراً لأدوات المعارضة السوريّة الدبلوماسيّة التي لا تزال تشهد تداعيات خسارة حلب ومآلات التصدّع المحتملة. ورغم ما يتضمّنه الإعلان من إشكالات قد لا تتطابق مع غايات وأهداف قوى المعارضة، إلّا أنّ سياسة التعاطي معه وفق مبدأ النقاط المشتركة تشكل منطلقاً أساسيّاً للتعامل مع هذا الواقع الجديد والتفاوض حول ملفّات التغيير الوظيفيّ والبنيويّ إذ تفرض هذه السياسة نفسها أمام المعارضة بحكم مبدأ الواقعيّةالسياسيّة وضرورات التماسك بعد سلسلةالخسارات المتلاحقة.

ولعلّ أهمّ النقاط التي تشكّل قاعدة أوّليّة تجعل المشاركة نفسها تكتيكاً مقبولاً موضحة في (وحدة الأراضي، سيادة الدولة السوريّة، دولة ديمقراطيّة، لا يوجد حلّ عسكريّ في سورية، توسيع وقف إطلاق النار، وعدم إعاقة المساعدات الإنسانيّة، وتوفير الزخم اللازم لاستئناف العمليّة السياسية في سورية وفقاً لقرار مجلس الأمن الدوليّ رقم ٢٢٥٤).

وأضافت الدراسة أنّه لتحقيق النجاعة لهذا التكتيك، ينبغي على المعارضة توفير منصّة أوّليّة تجمع الفرقاء وشركائها المحلّيين تتبنّى مبادئ الثورة الخمسة، وتكون بمثابة مرجعيّة عابرة لمجموعة الرياض والائتلاف، والتوصّل لملامح استراتيجيّة تفاوض متماسكة، ومدّ الوفد المفاوض بمتطلبات العمليّة التفاوضيّة كافّة، والاحتفاظ بحقّ الانسحاب والعودة إلى المرجعيّة في حال تعثّر الاستمرار، وهذا يتزامن مع جملة من السياسات التي ينبغي أن تبدأ المعارضة بالعمل عليها.

في العنوان الرئيسيّ الثالث جاء: مواجهة الامتحانات ضرورة لم تعد تقبل التأجيل. ورأت الدراسة أنّه يمكن تصدير مجموعة من السياسات وهي:

١ .المراجعات الجدّية/المتأنّية/ المنظّمة للعمل السياسيّ والعسكريّ.
٢ .تقوية المكوّنات المحلّيّة المدنيّة وخاصّة منظومة المجالس المحلّيّة.
٣ .تدعيم منظومة»الجيش السوريّ الحرّ « وتصحيح سياساتها العامّة.
٤ .الحفاظ على أوراق القوّة وتدعيمها بخطّط استراتيجيّة.

إذ ينبغي على المعارضة العمل على:

أ. حسن إدارة ملفّ الغوطة.
ب. توفير أسباب الصمود والقوّة في إدلب.
ج. ضرورة اتّخاذ معركة الرقّة كخيار استراتيجيّ.
د. تبنّي مقاربة وطنيّة متكاملة لبرامج عودة اللاجئين وإعادة الإعمار.
٥ .تبنّي سياسات الحسم ضمن محدّدات العلاقات البينيّة، لاسيّما اتّجاه المشاريع السياسيّة العسكريّة والعقديّة العابرة للثورة.

ورأت الدراسة، بشكل عام أنّه بقدر ما شهدته جغرافية مناطق سيطرة المعارضة من ارتكاسات بنيويّة حادّة جرّاء خسارة حلب، وخروج أهمّ الجيوب الاستراتيجيّة في دمشق ومحيطها، من معادلات الصراع العسكريّ، وبقدر ما ترسمه الفواعل الإقليميّة والدوليّة أيضاً، لملامح «حل سياسيّ» يراعي السرديّة الروسيّة المتوافقة بدرجة عالية مع النظام وإيران، فإنّ ضرورات الصمود وامتلاك مقوّماته وعدم الانجرار لردّات فعل غير محسوبة الأبعاد تفرض نفسها بقوّة على المعارضة وتجعلها أمام امتحان مصيريّ يطالبها بالثبات والاستعداد التامّ للمواجهة المآلات والتداعيات المحتملة لهذه الارتدادات المتسارعة، ويفرض عليها بذات السياق اتّخاذ سياسات المراجعة والحسم تجاه التحدّيات كافّة.

هامش

*دراسة نشرها «مركز عمران للدراسات الاستراتيجيّة» بتاريخ ٢٦ كانون الأوّل ٢٠١٦، الذي يُنتج الدراسات المنهجيّة المنظّمة التي تساند المسيرة العمليّة لمؤسّسات المجتمع وتحدّيات الحوكمة، وتدعم آليّات اتخاذ القرار، وتحقّق التكامل المعلوماتي وترسم خارطة الأولويّات.

إعداد هيئة التحرير

عن العودة لحضن الوطن

بفرحة بالغة أعلن الاعلام الرسمي لتنظيم الأسد عن اعادة بسط السيطرة على ما يوازي ثمانين بالمئة من المناطق التي تخلصت منذ أواخر ٢٠١٢ من السيطرة الاجرامية لتنظيم الأسد، وكانت تلك المناطق تقع تحت سيطرة المعارضة السورية في مدينة حلب، شمال البلاد، والتي تعد العاصمة الاقتصادية للبلاد وصاحبة أكبر خزان بشري فيها.

ورافق هذا الاعلان فرح عارم في الشارع الموالي، وكذلك في صفوف الذين كانوا يضعون أنفسهم ضمن تصنيف الرماديين، وهم النسبة الأكبر من جموع المواطنين السوريين، الذين كانوا يعتبروا أنفسهم، غير معنيين بما يحدث على الأرض السورية منذ قيام الثورة السورية، وكانوا يصفونه بأنه « صراع سياسي» بين تنظيم الأسد والمعارضة، ولكنهم أظهروا أنفسهم أخيراً للعلن، واعتبروا أن هذا الحدث هو الجهة التي ستسيطر حتمياً، وبالتالي ستكون الضفة التي سيرسون عليها بعد حالة من التلون والتنقل بالمواقف، وينبغي أن تتوافق المصلحة مع الموقف، وهكذا كان.

وحيث أن النظرية الجنائية التي تقول بأن الجاني لابد أن يحوم حول مكان جريمته، فلابد من توقع زيارة سيقوم بها رئيس التنظيم، بشار الأسد، ليشهد فيها على «نصره» الذي قام به بالنيابة عنه، وعن مؤيديه، قوات الاحتلال الروسية الجوية والايرانية والمليشيات الطائفية من ايران وأفغانستان ولبنان والعراق، ويُتوقع أن تسود احتفالات الدبكة، واقامة المهرجانات الخطابية التي ستمجد هذا الانجاز، بالقضاء على المناوئين لسيطرة تنظيم الأسد على البلاد، لفترات طويلة.

وقد تقصد اعلام تنظيم الأسد، نقله لمشاهد لمواطنين فرحين بالرجوع لأحيائهم المهدّمة، يتراقصون ويحاولون الحصول على قبلة من أحد من اعلاميي التنظيم الأسدي، ويتسابقون للحديث عن الحالة الصعبة التي كانوا يعيشونها بسبب خوفهم من بطش الجماعات التي كانت سبباً بخروجهم من مناطقهم، حسب افاداتهم، لوسائل الاعلام تلك.

بالصورة المقابلة، كان هناك حالة من المفاجأة، سرت بين غالبية أطياف الشارع المعارض، لهذا الانهيار الذي لم يكن مفاجئاً، فمن الطبيعي لأي متابع لتاريخ الاتحاد السوفيتي الأسود، ليعرف أن سياسة الأرض المحروقة، المدعومة نارياً بطيران حربي جوي ، ستحرق الأخضر واليابس، وستهدم الأثر والحجر، وستنتهك البشر، صغيرهم وشيخهم، إناثاً وذكراناً، صحيحهم وعليلهم، ولن تفرّق بين مقاتل، وهم قلة قليلة، وبين مدني، وهم كثرة، عشرات ألوف، أنهكهم القصف اليومي الممنهج عليهم، وأثخن فيهم الجراح، عبر الآلة العسكرية لثاني أقوى جيش بالعالم هو الجيش الروسي، والذي يحمل عقيدة قتالية اجرامية، تعتبر القوة الساحقة، أداة لتسوية النزاعات، استنجدت بها عصابة تنظيم الأسد، بعد أن هزمها الثوار وكانت على وشك السقوط الحتمي بأواخر عام ٢٠١٣.

ولم يعد خافياً أن من رادف هذه القوة العسكرية الجوية كانت قوى مليشاوية طائفية منظمة، تحالفت مع تنظيم الأسد، غذى وجودها أحقاد تاريخية، أخذت لبوساً طائفياً، وأطماع توسعية حالية، تمثلت بالذراع البري لهذه العمليات العسكرية، كانت قوات النخبة العسكرية الايرانية للحرس الجمهوري وكل من استطاعت حشده، أو اجباره كما تحققت من ذلك منظمة أمنستي، بشأن اجبار لاجئين أفغان للانخراط ضمن تشكيلة عسكرية برية تدعم اسناد قوات «الجيش السورية الحكومية» وكذا كل من مليشيات حزب الله اللبنانية وغيرها من المليشيات الطائفية العراقية.

تبدو الشماتة الظاهرة والتي يحتفل فيها مؤيدو تنظيم الأسد، وانضمام الرماديين للمشهد، بالغة الشدة على من تبق من المواطنين السوريين، الذين كانوا طيلة الفترة الماضية دريئة القصف الوحشي، الذي لم يعرف له مثيلاً منذ الحرب العالمية الثانية، ونفذته القوات المختلطة، التي تم الاشارة لتركيبتها آنفاً، في الوقت الذي لا تزال فيه أجساد المدنيين السوريين تحت الأنقاض، ولا تجد لها قبوراً تستر عورات أجسادها، حتى بدى أن الغراب الذي وارى سوءة جريمته، بالنص القرآني، أكثر رحمة وشفقة، من هؤلاء المؤيدين والمصفقين والمتراقصين، ولا شك بأن أرواح تلك الضحايا، قد شكرت الله على عدم تواجدها على قيد الحياة، بمثل هذه الأوقات، التي تستدعي كل حقد بغيض ممكن، على وجه البسيطة.

لكن علينا كبشر لا تزال تمتلك شيئاً من الوعي والإدراك، وبعيداً عن الوجع الظاهر، أن نفهم ونشرح كيف وصل أمثال هؤلاء لهذه الحال المفجعة؟ وهل ما يحدث أمر طبيعي أم أنه مجرد أمر طارئ، أشبه بالمواد الكيميائية الطيارة التي تطير بفعل تعرضها للهواء والشمس؟

منذ بدء الثورة السورية بالقيام بالاحتجاجات السلمية ضد عصابة تنظيم الأسد، الذي اغتصب السلطة منذ ما يسمى بالحركة التصحيحية، وأورث السلطة لابنه من بعده، قام النظام المخابراتي بالاعتماد على شبكة معقدة من خبراء التحليل النفسي، وأوصت هذه الشبكة الضباط الأمنيين، بتوصية تعد من أكثر الأسلحة الفتاكة فتكاً، هي سلاح التلويث، وسلاح التمييع، وسلاح التخويف.

وأما عن سلاح التلويث، فبالتوازي مع الأخطاء والجرائم التي ارتكبت باسم الثورة وتم تبريرها على أنها أخطاء مركبة، يتشارك فيها النظام بنسبة ما، بدءاً من لحظة صناعتها وحتى لحظة تنفيذها، استطاع فريق تنظيم الأسد، قبيل دخول الثورة لطورها المسلح، والذي يعمل ضمن قيادة موحدة، أن يستخدم كل الظروف والجرائم، التي صنع كثيراً منها ليقنع فيها مؤيديه بصوابية حشدهم ليفوضوه بالحديد والنار، ليقضي على الاحتجاجات السلمية، ويصفي المطالبين فيها جماعات وأفراد، واستخدم بداية التظاهرات التي مثلها على أنها مفبركة والتي يسقط فيها الدم المزيف، ليقنع متابعيه، والخائفين من المجهول، والذين اعتادوا العيش بالقفص، وضمن حظيرة الانصياع والانقياد، أن الدماء الأخرى التي يقوم بإسقاطها على أرض الواقع، عبر حله الأمني المتوحش، على أنها دماء رخيصة تستخدم للتحريض ضده، وهكذا سمح لنفسه باستخدام أقصى أنواع العنف والوحشية مع اطمئنانه أنه قام بتخدير سابق لحاضنته، يسمي كثير من العارفين بهذه الخطة الجهنمية استجحاشاً مباشراً ، فمثل هذه المسرحيات تمر مروراً على البسطاء والسذج، أما الذين أرادوا أن يتقصدوا أن يقنعوا أنفسهم بمثل هذه اللعبة المكشوفة فهم أقل من قيمة عقلية من الحيوانات، كي تقيم معهم حواراً تستجدي فيهم شيئاً من انسانية تم اسقاطها، منذ زمن بعيد، ليعاودوا النظر بمواقفهم من جديد.

وقام ثانياً عبر رفع سوية سلاح التمييع بربط المواطن بحاجاته الأساسية، التي كان يحصل عليها قبل الثورة بشكل شبه اعتيادي، كالكهرباء والماء والتدفئة وبالتوازي مع السرقات التي حصلت من قبل جماعات، انتسبت للثورة، أو تم الصاق سمة الثورة بها الصاقاً، أو عبر التخريب المتواصل والمتعمد الذي قامت به قوات الأسد، ودفع الناس ليعيشوا حياة تأمين المستلزمات الأساسية، ولينسوا كرامة مهدورة، ووطناً منهوباً، ومواطناً ليس له قيمة سوى استعراضه للتأييد وتفويض صاحب الحق الالهي، رئيس البلاد، الوارث اياها كالمتاع، والمتحكم والمتصرف فيها بكل المقدرات الاقتصادية والوطنية والعسكرية والسياسية والذي يضرب العقود والمعاهدات والصفقات والديون باسمها ليكون الحاكم المطلق غير القابل للمراجعة أو حتى الانتقاد وعلى الذين يفكرون بمضامين معنوية كالحرية أو الذين يفكرون بتداول السلطة أو الذين يعتقدون أن لهم الحق بإدارة البلاد أن يتذكروا أن حريتهم وأفكارهم الاستقلالية ستحولهم لمملكة من الخراب، وجحيماً ليس فيه ماء أو كهرباء أو وقود وكل ما فيه بدونه يدعو للهلاك.

وأما عن استخدامه لسلاح التخويف، فقد كانت قلوب مواطنيه، ممن يقيمون في مناطقه، تتخلع لمجرد سماع صوت اطلاق الصواريخ والقذائف من شوارعهم، وكانت عيونهم تخرج من محاجرها وهم يتابعون قصف الطيران بجوارهم وأصوات الغارات الجوية المتلاحقة، بل وانهم وفي الأحياء المتلاصقة والتي تخضع لسلطة النظام والمعارضة سمعوا أصوات الضحايا وهم تحت الأنقاض، بل وتراهم في سرهم، يحمدون الله أنهم لم يكونوا في الجانب الآخر، من أحياء طالما جمعتها الأخوة والجيرة والهموم المشتركة، وشاهدوا بأم الأعين، عبر التسريبات كيف أن أحدهم من الممكن أن يدخل لمسلخ يقع تحت سلطة النظام الاجرامي المخابراتي ويخرج مجرد جثة محنطة، بل ومصورة كذلك وتعرض لأجل التوثيق، وبدون أي حساب وعلى مرأى من كل العالم الذي يصف نفسه بالحضري التائق لتطبيق حقوق الانسان، وبدون أن تتحرك منظمة انسانية واحدة لتفضح أو تبدأ بمحاكمة هذا الفائض من الاجرام والطغيان.

قرأت عبارة تليق بالوضع الراهن المشين تقول: «اذا شممت رائحة الدم فتأدب .. فثمة من يبكي الان» أعلى النموذج
لكن على النقيض، ومن خلال ما يبثه الإعلام الرسمي الشريك بالإجرام لعصابة تنظيم الأسد، فهناك حيوانات تُستثار، عندما تشتم رائحة الدم، للدرجة التي تتماهى فيه مع الجاني المجرم والسفاح، معتقدة أنها هكذا تتحاشاه، وهي من حيث لا تدري دخلت معه شراكة حرمة الدم المستباح الحرام، فترفعوا عن أن تكونوا حيوانات، فحتى الحيوانات لا تحتفل فوق أجساد ضحايا الضباع.

عبد الكريم انيس

محمد محمود العائد من حيث يذهبون

تسليح الثورة كان خطأ وأسلمة السلاح كانت المقتل.

طالما سعت وسائل الإعلام للحوار مع الشخصيات البارزة العاملة في الشأن العام، وطالما ابتعدت عن قصد أو بدن قصد عن حوار العاملين الفاعلين على الأرض، والذين اختاروا الالتزام بقضيتهم دون جعجعة ودون استعراضات إعلامية، عملوا بصمت، واختاروا أن يتابعوا بصمت.. كان قرارهم كلام أقل وعمل أكثر. كلنا سوريون، وفي سعي منها لتسليط الضوء على هؤلاء الجنود المعلومين، تبدأ بنشر سلسلة حوارات مطوّلة على صفحاتها للتعريف بهم وبأعمالهم...

حدث في الثورة السوريّة أن جاء إلينا من خارج الحدود، حيث تتهافت الناس للخروج، رجل عاشق لمدينة حلب، من أبناء حيّ الميسر، من أوائل الأحياء الثائرة في حلب، جاء من بعيد، لم يأت للزيارة وأخذ الصور، ومن ثمّ الانصراف، بل جاء للإقامة، لم يأت للرياسة، بل جاء مُحمّلاً بكم هائل من النُصح والتجربة.

لم نجد منه سوى الرفق والصبر، والأناة بالنُصح، حاول إقامة العديد من الدورات مجّاناً، كانت تتمّ خارج الوطن، بمبالغ طائلة، ليرفع بها سويّة الناشطين الإعلاميّة وأدبيّات التعامل مع الحدث، دافع كثيراً عن آرائه برفق وبغضّ النظر عن مستواه التعليميّ الأكاديميّ مع آخرين امتلكوا شجاعة الانتساب للثورة بدون أن يكون لهم قدر من التعليم، تعامل معهم دون استخفاف، بل وتعلّم من بعضهم كذلك. حاصرته الشكوك بإقامته، فمن متّهم أنّه دخل ليتجسّس على الثوّار، لاتّهامه بالعلمانيّة وأنّه يريد أن «يدسّ» مشاريع مدنيّة علمانيّة بعيدة عن التفسير التراثيّ الدينيّ البسيط لإدارة الدولة.

يحمل العديد من الشهادات، في اللغة الفرنسيّة والترجمة وعلم النفس وأيضاً شهادات في المعلوماتيّة والطيران المدنيّ. الصورة المرفقة كانت أثناء وجوده في مكان اعتداء نفّذته براميل الحقد الأسديّة على المواطنين المدنيّين في حلب، وكان يقدّم فيها واجبه الإنسانيّ لإنقاذ ضحايا الإرهاب الأسديّ.

هل لك أن تشرح لنا، وأنت نزيل البلاد الباردة في الغربة، خارج أنقاض وأطلال ما بقي من الوطن، ماهي المشاعر التي انتابتك عندما سمعت بالأنباء الأولى لاندلاع الاحتجاجات الشعبيّة التي انقلبت بعد الاعتداء الأمنيّ الوحشيّ عليها لتأخذ شكل الثورة السوريّة؟

مضمّناً ذلك موقفك وتصوّرك عن إمكانيّة وقابليّة نشوء ثورة في سورية.

ماذا كان موقف من هم حولك من السوريّين؟ هل تغيّر موقفهم مع تغير الأحداث؟

في خريف ٢٠١٠ كنت ألقي محاضرة عن الروائيّات العربيّات المعاصرات في جامعة كيبيك في مونتريال وقلت للطلّاب: انتظروا ثورة في البلاد العربيّة تطيح بكلّ شيء ويكون للمرأة دور ريادي فيها. كان هذا قبل البوعزيزي بشهر ونصف.

منذ سنين، شكّل محور الهويّة في الشرق العربيّ/الأوسطيّ مركز اهتمامي وبحوثي الأكاديميّة. كانت المنطقة ولا تزال بركاناً مهيّئاً للانفجار.

تسونامي الربيع العربيّ كان يجب أن يبدأ في سورية بسبب إخفاق انتفاضة ١٩٧٩ والقمع الذي لحق بالسوريّات والسوريّين من ذلك اليوم حتّى الآن.

مع ذلك، دار الربيع في مدارات تونس ومصر وليبيا والجزائر واليمن والمغرب قبل الوصول لسورية. المدهش أنّ بداية الحراك السوريّ كانت أمام السفارة الليبيّة في دمشق في شباط ٢٠١١. المذهل أيضاً هو استمرار جذوة ذاك الربيع حتّى الآن في سورية بينما خبت أو خمدت في البلاد الأخرى.

صحيح أنّ ذاك الربيع قد تحوّل في سورية وانحرف لشيء آخر، لكن نسغ الحرّيّة ما زال ينمو، وجذر الكرامة قد أسهب، رغم كلّ ما لحق بالثورة من مآسي.

ربيع دمشق ٢٠٠١ كان يمكن أن يكون مؤسّساً لربيع سورية ٢٠١١ لو أنّ النظام ليس بشّار فقط كان يحمل همّاً وطنيّاً. وكان بإمكان بشّار أن يصبح بطلاً وطنيّاً في تاريخ سورية الحديث لو أنّه أمر باعتقال عاطف نجيب ومحاكمته بعد فعلته الشنيعة بيافعي درعا وتصريحاته المهينة لوجهاء المدينة. لكنّ النظام ورأسه غير معنيّين بالوطن أو بالسوريّات والسوريّين.

لم يطالب من نزل إلى الشوارع في سورية بقلب نظام الحكم ورحيل بشّار إلّا بعد أن قال رأس النظام إنّه لا يريد أن يستوعب إرادة السوريّات والسوريّين بالتغيير وبعد أن لجأ إلى الحلّ القمعيّ الذي مارسه بحقّ البلد وأهله ومعاملتهم على أنّهم رعايا لا يحقّ لهم سوى ترديد: بالروح بالدم نفديك يا بشّار.

عبادة الفرد التي درج عليها والده وصلت إليه على أساس أنّ بشّار هو سورية بعد أن تمّ اختزال البلد في الحزب (كواجهة) ثمّ الحزب في القائد الطبيب المعلوماتيّ أبو عينين زرقاوين صاحب الشروحات الجوفاء.

أذكر أنّني أمام مظاهرات ١٩٧٩ في كلّيّة الطبّ بجامعة حلب والتي لم يكن لها أيّة علاقة بالإخوان قلت لزملائي في التنظيم إنّ هذه المظاهرات لا تفيد وأنّنا بحاجة لثورة تقطع كلّ جذور الماضي. كان هناك عدم فهم للواقع منذ تلك الأيّام. الإسلام السياسيّ ليس بإمكانه أن يحلّ محلّ النظام الحاليّ لأسباب أهمّها عدم وجود فكر سياسيّ يحمل مشروعاً وطنيّاً بلبوس إسلاميّ إذا احتاج الأمر.

ليس عندي من مانع بل بالعكس عندي رغبة أن تكون هناك فرصة أمام المسلمين السنّة ليس بالضرورة الإخوان أن يحكموا سورية لفترة من الزمن ضمن إطار ديمقراطيّ، إذا انتخبتهم أكثريّة من السكّان. وفي حال تمسّكوا بالحكم، سيكون بإمكاننا إزالتهم أو سيأتي انقلاب عسكريّ آخر يزيلهم.

كانت القضيّة المركزيّة عندي وما زالت الإنسان السوريّ أو الإنسان في سورية.

كنت إذن أنتظر الثورة منذ زمن.

منذ ٢٠٠٦ حتّى شباط ٢٠١٠، كنت أخصّص من ٤ إلى ٦ ساعات يوميّاً لمتابعة الشؤون السوريّة مع مجموعة من الصبايا والشباب الجامعيّين من دمشق حتّى الحسكة، وكنت أتواصل معهم بشكل يوميّ بحثاً عن آخر تطوّرات الوضع السياسيّ والاقتصاديّ والشبابيّ في سورية. كانت تلك الفترة من أغنى الفترات في عملي البحثيّ والأكاديميّ.

كلّ شيء كان يقول: الثورة قادمة في سورية. عندما كنت أقول ذلك لأصدقائي السوريّين والفرنسيّين أو الكنديّين، كانت عيون الكلّ تقول: محمّد في أوهامه.

سنة ٢٠٠٧ تظاهرنا أمام السفارة السوريّة في أوتاوا (عاصمة كندا) وقلت حينها للسوريّات والسوريّين (كان العدد ٥٧): انتظروا ثورة غير مسيسة في سورية.

شخص واحد وافقني على رأي حينها.

كانت جبهة الخلاص في أوج قوّتها الخلّبيّة وتحالفها غير المنطقي ولم يكن هناك أمل البتّة أن تحلّ محلّ النظام.

السوريّات والسوريّون في كندا ومونتريال خصوصاً انقسموا إلى قسمين: قسم كان ينتظر الحراك / الثورة ليعلن انتماءه لسورية بلداً للجميع وليستردّ ما سرقه من النظام بعد الايغال في علونة الدولة.

كنّا سوريّات وسوريّين (مسلمين ومسيحيّين وعلويّين وإسماعيليّين وشيعة وكورد).

في الطرف الآخر كان هناك سوريّات وسوريّون (مسيحيّون في غالبيّتهم) مع أعضاء من حزب الله اللبناني.

لكن في الحالتين كان عددنا قليلا بالمقارنة مع الغالبيّة الصامتة التي تريد الحفاظ على مكاسبها الشخصيّة وعدم الإعلان عن مواقفها.

كان هناك حوادث تلاسن وعنف جسدي أحياناً من قبلهم تجاهنا لكنّهم اختفوا بعد مرور سنة واستمرّينا، لنختفي بعد مرور ٣ سنوات من الساحة العامّة. واختفينا تماماً بعد خمس سنوات. وأعتقد أنّنا هنا في كندا نشكّل صدى في حراكنا لما حدث في سورية.

كان هناك من صفوف المناصرين للثورة من تسلّق ومن خرّب ومن تعاون مع المخابرات الكنديّة.

بالإضافة إلى من شغل مناصب في المجلس الوطنيّ السوريّ أو في الائتلاف دون وجه حقّ، ضمن عمليّات كسب الأصدقاء وتنفيع الرفاق من نفس الفصيلة السياسيّة أو كسب واجهة طائفيّة.

كيف استقبل الشعب الكنديّ موضوع الربيع العربيّ بالعالم العربيّ عموماً، ووصوله لسورية خصوصاً، كيف أسهمت الجالية السوريّة من الطبقة المثقّفة هناك بالترويج للثورة السوريّة؟ هل برأيك كان ذلك لائقاً ومتناسباً مع ما كسره الثوّار الأوائل في سورية ودفعوا ثمنه أغلى ما يملكون، حيواتهم؟

نعلم أنّ كثيراً من المنتفعين والمقرّبين من النظام السوريّ كانوا يحصلون على المنح الخارجيّة، كيف تمّ التعامل مع هؤلاء تحديداً؟

الكنديون مثل عدد كبير من سكّان أمريكا الشماليّة لم يكونوا يعرفون الكثير عن سورية أو عن السوريّين.

جلّ ما كانوا يعرفونه هو مطعم هنا أو شخصيّة ما من أصل سوريّ، أمّا البلد وموقعه الجغرافيّ أو مكانته التاريخيّة فلم يكونوا يعرفون عنها الكثير.

الربيع العربيّ قابله شئ شبيه في كيبيك المقاطعة الناطقة بالفرنسيّة في كندا كان ربيعاً طلّابيّاً وجماهيريّاً ونقابيّاً.

كان هناك حراك عربيّ بدأ تونسيّاً ثمّ مصريّاً والتحقنا به سوريّين ولبنانيّين ومغاربة وجزائريّين تضامناً مع تونس، ثمّ مصر فليبيا. عندما وصل الأمر لسورية كان هناك تردّد.

كان عدد كبير من الأصدقاء والصديقات العرب على قناعة أنّ سورية بلد مقاوم للإمبرياليّة وداعم للقضيّة الفلسطينيّة وقد قدّم ما يكفي في مجال الحرّيّات والديمقراطيّة والتقدّم.

بالتالي، كلّ جهد ثوريّ في سورية محكوم عليه مسبقاً.

شكّلنا تنسيقيّات على غرار التنسيقيّات التي انبثقت عن الحراك الشعبيّ لكن سرعان ما خرّبها البعض جهلاً أو قصداً. ثمّ شكّلنا منظّمات أخرى لتنظّم العمل وتقوده.

عملنا للأسف لم يكن موجّهاً للجمهور الكنديّ.

الصبايا والشباب كانوا يردّدون شعارات الشارع السوريّ وأغاني مظاهراته عندما كنّا نتظاهر في شوارع المدن الكنديّة.

من ذهب إلى التلفاز أو إلى الإذاعة لم يكن على دراية كافية بتاريخ سورية بشكل عام وتاريخ الأسد أباً وابناً بشكل مفصّل.

بالتالي، لم يكن جهداً منظّماً وبنفس طويل، وبالتالي خسرنا المعركة الإعلاميّة ولم يربحها الطرف الآخر. كان هناك محاولتان لإنشاء لوبي سوريّ لكنّهما توقّفتا.

متى قرّرت أنّك يجب أن تكون في الداخل السوريّ بين الثوّار، لماذا أخذت هذا القرار وماهي الأمور التي دفعتك لمثل هذه الوجهة، مع العلم أنّك تمتلك المكانة العلميّة واللغات الحيّة الأجنبيّة للتواصل مع الإعلام الخارجيّ، التي كانت لتمكّنك من أخذ كرسيّ ما، في المجلس الوطنيّ أو الائتلاف، أو أيّة منظّمة إغاثيّة، وهذا ما فعله كثيرون، دون أن يكون ذلك أمراً محرجاً؟

بعد سنتين من العمل الإعلاميّ اليوميّ والتظاهر الأسبوعيّ، قرّرت العودة إلى سورية من أجل الثورة.

لم أناقش القرار مع أحد ولم يعلم به الكثير. كان عملي الداعم للثورة ومشروع عودتي إلى الوطن الثائر من ضمن أسباب انفصالي عن صبيّة كنت أحبّها، وتركي عملاً يتمنّاه الآلاف من الكنديّين وغيرهم في مجال الطيران المدنيّ.

وضعت كلّ مدخّراتي كي أكون مستقلّاً في أيّة حركة أقوم بها. قلت للأصدقاء والصديقات السوريّين هنا من أوّل يوم عمل معهم: لقد وضعت الأنا تحت حذائي.

لم أبحث يوماً عن منصب سياسيّ يقيد كلمتي أو حرّيّتي في التعبير عما أريد.

كنت أعرف عدداً من شخصيّات المعارضة السوريّة المترهّلة وكنت معارضاً لهم فكراً وممارسة، إذ كنت ولا زلت أعتبرهم فاسدين فكريّاً وأخلاقيّاً ولا يصلحون لإدارة مدرسة ابتدائيّة كما قال عنهم بشّار أسد.

أمثلهم طريقة كان عبد الحليم خدام الذي شكّل انفصاله عن النظام شرخاً في الهرم الأسديّ، وكلّنا يعرف تاريخه الأسود في دعم حافظ أسد، ودوره في إيصال بشّار إلى السلطة حتّى انفصاله عنه.

كانت الثورة قبلتي، وكانت سورية ولا زالت وطني الذي منحني كلّ شيء. بدءاً بهويّة تاريخيّة وفكريّة ودينيّة وانفتاحاً على الأخريات والآخرين، رُبّيت عليه في بيت أهلي في حلب، حيث ولدت وترعرعت وتعلّمت في مدارسها ودرست في جامعتها قبل أن أنطلق للعالم بقاراته.

فتحت عينيّ في بيت رجل عسكريّ وطنيّ كان يستقبل كلّ أبناء سورية في بيته دون حرج.

رجعت إلى وطنيّ بشكل مشرّف، وعبرت الحدود بشكل قانونيّ ورافقني في الرحلة صحفيّ فرنسيّ ومصوّر إيطاليّ عالميّ معروف. صوّرت بالفيديو لحظات وصولي لمعبر السلامة وكان علم الثورة يرفرف فوقه. دخلنا دون صعوبات تذكر بالمقارنة مع تجارب سابقة في عبور نفس المعبر.

كان بانتظارنا شابّ سوريّ من أعزاز شارك في تحرير المدينة وتوقّفنا عند معركة أعزاز، ومن أعزاز قادنا علاء الدين إلى حلب التي كانت تسبح في الظلام وتعجّ في فضائها رائحة المازوت والبنزين وضجيج المولّدات الكهربائيّة. كنت أوثّق بالفيديو من اللحظة الأولى لدخولي الحدود الدوليّة حتّى وصولي لحلب.

جدير بالذكر في هذا المقام أنّ تلك الكاميرا وذاك الفيديو بالإضافة لإلكترونيّات أخرى قد سرقها قائد كتيبة في الجيش الحرّ.

كما سرقت جبهة النصرة آلة تصوير سينمائيّة للمصوّر الياباني ولم تفلح جهود مسؤولين بارزين في الهيئة الشرعيّة وفي تجمع «فاستقم» لاستعادتها من براثن النصرة، وأعتقد أنّها صارت ضمن الغنائم أو ساهمت في التمويل الذاتيّ.

بعد أن وطأت قدماك الأراضي السوريّة التي تخلّصت من سيطرة الأسد وقوّاته، هل كانت هناك فروق كبيرة بين تصوّراتك عن الثورة التي شاهدتها على التلفاز أو التي بثّ الناشطون عنها التسجيلات المرئيّة؟

هل شعرت حقّاً أنّك في أتون ثورة حيّة حقيقيّة شارك فيها كثير من أبناء الوطن، صاحب النسيج المعقّد إثنيّاً وطائفيّاً؟

أم أنّ هناك مبالغات ثوريّة بهذا الشأن؟

وصلت إلى سورية المحرّرة وكانت روح الثورة ما تزال في اندفاعتها. من هنانو حتّى بستان القصر ووصولاً إلى المشهد، كان هناك مجموعات من الشباب والصبايا تنظّم وتخطّط فيما يشبه الحلم.

كان هناك شباب وصبايا يكتشفون هذه الأحياء للمرّة الأولى. العبور بين طرفي المدينة كان يتمّ عبر المعابر الثلاثة حينها.

وحينها كان هناك ثورة. كما كان هناك من لا يريد هذه الثورة. ولم يعترض أحد طريقه أو فكره. كان هناك صبايا وشباب يعبرون من حلب الغربيّة للمشاركة في المظاهرات: حلب الثائرة المحرّرة، كانت كلّ سورية حينها: علويّون، كرد، دروز، مسيحيّون، شركس، إسماعيليّون كانوا ينامون في بيوت الشباب الحلبيّين ويأكلون من طعامهم ويتقاسمون البرد وانقطاع الكهرباء والحلم بسورية قادمة لجميع السوريّات والسوريّين.

العسكرة الإسلاميّة في الثورة السوريّة: عندما رجعت بعد أربعة أشهر، كان كلّ شئ قد تغيّر. بعد شهر من عودتي، ارتكب مجرمون وقطاع طرق ينتمون لتنظيم ظلاميّ جريمة بحقّ مراهق حلبيّ.

كان ذلك الظهور الأوّل لتنظيم «داعش» وكانت جريمة قتل محمّد قطّاع.

اللجوء للسلاح كان خطأ قاتلاً دفع إليه من اعتقد سابقاً أنّ السلاح هو الحلّ في وجه النظام وصفّق النظام بكل ما أوتي من خبرة سابقة في القمع لهذا الحلّ العسكريّ.

من دفع باتّجاه السلاح كان بشكل رئيس جماعة الإخوان ومن يدعمهم (قطر وتركيا) ظنّا منهم أنّ السيناريو الليبيّ سوف يتكرّر في سورية:

مجلس حكم انتقاليّ، تدخّل حلف شمال الإطلسي (ناتو) ومطاردة بشّار وحصره في مجرور صحّيّ.

لم يتعلّم الإخوان من تجربتهم في سرقة انتفاضة ١٩٧٩ أنّ هذا النظام يقدّم خدمات للمخابرات العالميّة التي أوصلته لسدّة الحكم، وبالتالي لن تسمح المخابرات العالميّة بزواله طالما أنّها لم تجد من يقدّم تلك الخدمات بشكل أفضل منه وبكلفة أقلّ.

تسليح الثورة كان خطأ وأسلمة السلاح كانت المقتل.

بعد ذلك، لم أر ثورة حقيقيّة في الأوساط التي انبثقت عن الثورة، وكنت أنا فيها أو شاركت فيها.

رأيت كمّاً هائلاً من الصراعات الشخصيّة وطموحات للقيادة بغضّ النظر عن الكفاءة أو المؤهّلات.

حضرت اجتماعات «ثوريّة» كانت أقرب لحمام النسوان كما نقول في حلب منها إلى اجتماعات تهدف للوصول إلى أهداف أو لوضع آليّات لتنفيذها.

لكنّني، في المقابل، رأيت ثورة مجتمعيّة تحفر في أسّ المجتمع السوريّ وهي التي لن يستطيع النظام أو الروس أو الإيرانيّون الانتصار عليها.

الهرم السكّانيّ الشابّ والثورة التي خلخلت أسس العلاقة بين النظام والشعب السوريّ، سواء أكان مسلماً أو غير مسلم، سواء أكان في صفّ النظام أو ضدّه، والتي ستجعل الناس يلعنون اليوم الذي سكتوا فيه عن ظواهر كانت قبل الثورة، مثل تغوّل الاجهزة الأمنيّة، وعلونة الدولة والجيش، وسيطرة رأس مال متوحّش على اقتصاد الدولة، وفسح المجال أمام الشركات التركيّة أو الإيرانيّة لاغتيال الاقتصاد السوريّ الفاعل.

عُرف عنك أنّك استقدمت كثيراً من الصحفيّين للداخل السوريّ الذي بات تحت سيطرة الثوّار والذي امتلئ بالفوضى الأمنيّة، كيف تدبّرت أمور هؤلاء الصحفيّين وخصيصاً وجود الصحفيّات، نعرف أنّ لك ذكريات مؤلمة مع أحد الصحفيّين الشجعان من اليابان، الذي انتهى نهاية مأساويّة على يد قوّات «داعش» الإرهابيّة، هل لك أن تحدّثنا عن ذلك؟

أنا أرى أنّ خوف الأنظمة القمعيّة من الكلمة الموضوعيّة والصورة الحرّة أكبر من خوفها من الرصاصة النافذة. منذ بداية الحراك المدنيّ في سورية، تحرّكت أجهزة قمع النظام وإعلامه لمحو ما يحدث وتكذيبه. صار هناك سباق بين النشطاء الذين كانوا يتعلّمون أبجدية العمل المدنيّ الإعلاميّ وبين آلة متمرّسة في القمع والدعاية الغوبلزيّة أو الإعلام الكاذب. استقدام الصحفيّين وخصوصاً الصحفيّات المستقلّين كان خياراً استراتيجيّاً يفرض على من يقبل التعاطي به شيئين اثنين:

أوّلاً، أن يكون صادقاً فيما يقدّم.

ثانياً، أن يقبل الواقع دون تجميل أو زخرفة.

نحن كثوريّين أو كعرب ومسلمين نعاني من مشكلة كبرى مع الحقيقة ولا نقبل إلّا الحقيقة كما نراها نحن ونحدّدها نحن.

الصحفيّ الأجنبيّ ينطلق من موقع محايد أو لنقل من موقع الشكّ حتّى ثبوت العكس.

بعض الصحفيّين والصحفيّات كان يلمّ بالعربيّة، وبالتالي لم يكن بإمكاننا الكذب عليه أو مداراة الحقيقة أمامه. كان الخطّ هو التالي: نقل الحقيقة عارية دون تجميل أو زخرف في اللغة أو في الحدث.

هكذا وبفضل فريق محدود وبتسهيلات قليلة، استطعنا نقل صورة واقعيّة مدهشة عن حلب عام ٢٠١٣-٢٠١٤ لصحفيّين من اليابان وكندا وفرنسا والولايات المتّحدة وإيطاليا وألمانيا.

هكذا صور زميلنا الياباني كنجي غوتو رحمة الله عليه قصف حلب ببراميل النظام وعاشت الصحفيّة غارانس لوكين والمصوّرة الصحفيّة لورانس لوجيه يوم القصف المجنون في الشعار وباب النيرب والميسّر وكادتا أن تتعرّضا للخطف في الميسّر لولا أن استعجلتهما وأدّى ذلك لخصومة.

كان بإمكان الصحفيّين الأجانب أن يقدّموا جانباً تمّ التعتيم عليه من الثورة السوريّة لكن الفصائل الإسلاميّة وهذا اتّهام دون مواربة اكتشفت تجارة مربحة هي خطف الصحفيّين أو شراءهم من خاطفيهم، ومن ثمّ التفاوض مع دولهم لإطلاق سراح هؤلاء.

ماهي الأمور التي استطعت أن تُفيد بها الثوّار في الداخل، وتعتقد شخصيّاً أنّ لك بصمة فيها مع البساطة المهنيّة وسيادة العفويّة على موقف صناعة العمل الإعلاميّ الذي كانوا يقومون به، ماهي الأشياء التي فشلت في بثّها فيهم؟ أرجو أن لا يكون الجواب محرجاً، بل صريحاً.

بشكل أساسي في مجال الإعلام. والعمل المنهجيّ والالتزام بأخلاقيّات العمل (بعيدا عن الدين) لكنّني لم أنجح في هذا الشئ.

كان عليّ مواجهة الشكوك حول عودتي لسورية. وكانت هناك ممارسات يوميّة عمرها بعمر ثلاثة أجيال من السوريّين.

العمل الجماعيّ والتطوّعيّ، والتخلّي عن الأنا لصالح نحن، كانت خارج مفهوم الزمان والمكان السوريّين حتّى داخل الثورة.

هناك شئ آخر أفدت به له علاقة بالجانب الأكاديميّ والعلاقة بين الجامعة والثورة.

ما هي الشهادات التي قدّمتها للإعلام الكنديّ عن العمل المدنيّ وكيفيّة بناء العمل الانتخابيّ الداخليّ للوصول للخدمة الاجتماعيّة، هل كان ذلك مؤثّراً كفاية للحديث عن ثقة بنسبة ما بالعمل المدنيّ داخل الأراض السوريّة، والتي بات يديرها الثوّار، على اختلاف مناطق السيطرة التي تديرها الفصائل المسلّحة بمختلف مسمّياتها؟

تجربتي في الشمال المحرّر تجربة مميّزة بكل ما في الكلمة من معنى.

قدّمت في وسائل الإعلام، وفي سلسلة محاضرات هذه التجربة بتفاصيلها الفكريّة والشخصيّة. حاليّاً أخوض معركة ضدّ عدد من الصحفيّين والأكاديميّين. تمّ استدعاؤك عديداً من المرّات، لكثير من الفصائل المسلّحة والهيئة الشرعيّة ولمحاكم بعض المجموعات المتشدّدة مثل جبهة النصرة، أو ما يطلق عليه الآن فتح الشام، كيف كنت تخرج سالماً من هناك، وكيف كان يتمّ التعامل معك؟

وكم مرّة اختلطت فيها شكوك حول كونك رجل مخابرات للغرب أو حتّى للنظام مع الناس؟ هل أثر ذلك على ايمانك بالثورة؟ هذه إحدى أكثر الممارسات إيلاماً في الشمال المحرّر.

الشكوك التي كانت تدور حولي كانت مؤلمة أكثر من الاستدعاء أو التوقيف أو محاولات القبض عليّ. الشكوك كانت من أقرب الناس لي.

الشئ الغريب هو أنّني كنت وما زلت متّهماً من قبل المخابرات الغربيّة بأنّني أدعم جبهة النصرة وأحضر لتفجيرات إرهابيّة في الغرب. غباء هؤلاء يعادل غباء أولئك.

أمّا عن المعاملة فسوف أميّز بين مرحلتين:

الأولى حين كان بودّ جبهة النصرة اعتقالي والاحتفاظ بي في معتقلاتها، لكنّها كانت مجبرة على تسليمي وبقية الزملاء للهيئة الشرعيّة.

وكانت معاملتنا جيّدة، لكن اعتقالنا لم ينجح كما خطّط له الفرّان، أمير النصرة العسكريّ في حلب القديمة.

كما حرص عدد من زملائنا في الثورة على التدخّل لإطلاق سراحنا. لو أنّنا بقينا في براثن جبهة النصرة لما خرجنا من هناك بسهولة.

في المرّة الثانية، أرسلوا دوريّة لاعتقالي. طرقوا الباب وعندما فتحت، سألوني: أين الدكتور الكندي؟ في الطابق الثالث. أعتقد أنّهم كانوا يبحثون عن أشقر بعينين زرقاوين.

أغلقت الباب بهدوء وأخذت جواز سفري وحقيبة كتفي وغادرت البناء خلال ثلاث دقائق. نمت في تلك الليلة في مكان آخر كما كنت أفعل في حلب المحرّرة، وكأنّني عدت لأيّام مخابرات النظام ومطاردة الأفرع الأمنيّة.

غادرت حلب صباح اليوم التالي، متجنّباً المرور على حواجز النصرة، التي كانت مهتمّة بالتفتيش عن النساء غير المحجّبات أو عن السجائر.

«داعش» حاولت اعتقالي بعد ظهر وصولي لحلب مباشرة.

أفترض أنّ أحداً ما أخبرهم عن دخولي معبر باب السلامة.

كان هناك مظاهرة تنديداً باعتقال أبو مريم، وعدد آخر من الناشطات والنشطاء وللمطالبة بإطلاق سراحهم. أمام باب مشفى العيون، خرج المسؤول الأمنيّ المغربيّ وسألهم مباشرة عنّي. طلب منّي الشباب حينها الابتعاد بسرعة.

اعتقلت مرّة ثانية على حاجز ل «داعش» في بلدة الدانا، ولم أصرّح حينها عن شخصيّتي الحقيقيّة وهربت بعد ثلاث ساعات من اعتقالي.

المرّة الأخيرة، كانت في حلب، وأفلتّ بالصدفة من اعتقال «داعش» التي استطاعت وبنفس أساليب مخابرات النظام اعتقال زملائي وأصدقائي وأعدمتهم بطلقة في الرأس قبل انسحابهم (طردهم) من حلب في كانون الثاني ٢٠١٤.

ماذا ترى على الأفق من الواقع الحالي؟

أين كنّا وأين صرنا؟ هل انتهينا لطريق مسدود؟ أم أنّ باب الثورة لا زال مفتوحاً؟

أمّا هؤلاء المجرمون ومن يقف في صفّهم من أبناء وطننا ومن المرتزقة فقد تجاوزوا كلّ ما يمكن تصوّره في هذا المجال إلى درجة إنكار بشّار الأسد لجرائم القتل والدمار. ربّما لو حصلت ثورة في كوريا الشماليّة ونجحت في الوقوف في وجه ذاك الصنم قد تكون أعظم من الثورة السوريّة.

من يوم بدأت أسلمة الثورة بفعل أصابع قطر والسعوديّة وتركيا، وانسياق دخلاء على الثورة من السوريّين ووصول أعداد من شذّاذ الآفاق ومجرمي الحقّ العام من التونسيّين والجزائريّين والمغاربة والتركمانستيّين والأوروبّيّين، بقصد الجهاد انحرفت الثورة السوريّة عن أهدافها ومسارها الطبيعيّ، وراوحت في مكانها.

دخول القاعدة وظهور «داعش» ساعدا على ضياع الدفّة بشكل كامل.

قام هذان التنظيمان والفصائل الشبيهة يسمّيها الثوّار أخوات المنهج أو المناهجة باعتقال الأصوات الحرّة وقتلها وخطف الصحفيّين الأجانب، وقطع رؤوسهم والتفتوا لتطبيق حدود إسلاميّة ليس لها علاقة بالواقع السوريّ (قطع يد السارق، عقوبات الجلد، رجم الزانيات (حصراً) رمي اللواطيّين (المثليّين)) ممّا أبعد عدداً كبيراً من الثوريّين عن الثورة ودفعهم لمغادرة البلد.

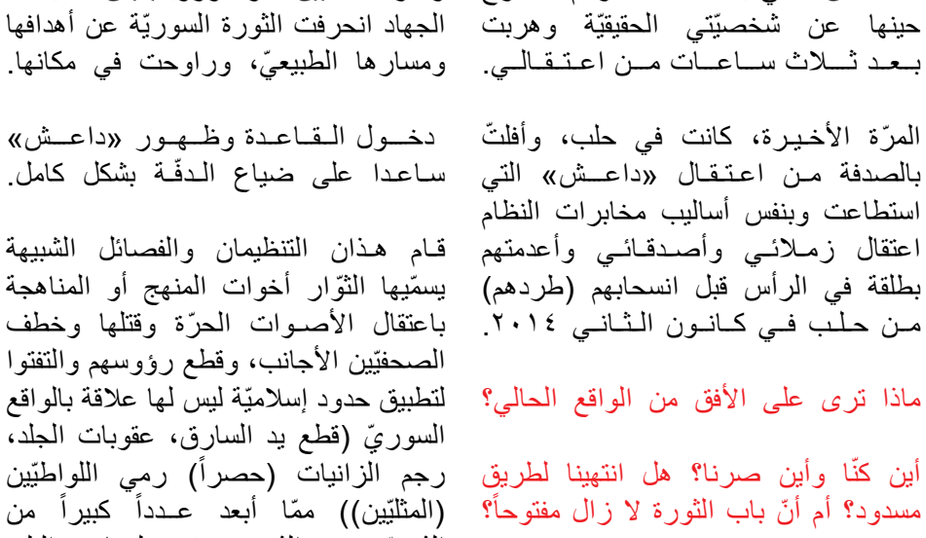

اختياري للوقوف في صفّ الثورة واستخدام الكلمة والمصطلح ليسا تحصيل حاصل.

الثورة أكبر ممّن شاركوا فيها وصنعوا جزئيّاتها، الثورة حدث تاريخيّ لا يحدث في حياة كلّ الناس.

تتفرّد الثورة السوريّة عمّا حصل في دول الربيع العربيّ في كونها وقفت في وجه أعتى الأنظمة شموليّة في منطقتنا وتاريخها.

ما يميّز الثورة السوريّة هو وقوفها في وجه عدوّ لا يمتلك حسّاً إنسانيّاً أو ضميراً، ولا يمكن وصفه بالوحش، إذ يتوقّف الوحش عن القتل بعد أن يشبع غريزته أو شهوة الدم واللحم.

المعارضة السياسيّة المترهّلة استمرّت في محاولة تحقيق مكاسب ماديّة أكثر من أيّ شيء آخر، حتّى وصل الأمر بجورج صبرا إلى اعتبار النصرة فصيلاً من فصائل الثورة السوريّة.

بعد ما سبق، لا يسعني سوى القول إنّ الثورة السوريّة قد دخلت في نفق مظلم، أو في حالة احتضار قد لا تخرج منها بفعل عناصر عدّة أهمّها:

١/ الخلافات داخل البيت الثوريّ وطغيان الآنا الشخصيّة/الشلليّة على نحن الثوريّة

٢/ تقاعس من يفترض بهم حمل هذا الهمّ في الداخل والخارج.

٣/ تدخّل الدول وأجهزة مخابراتها السافر في مجريات العمل الميدانيّ المدنيّ والعسكريّ.

٤/ امتناع الدول الصديقة عن مساعدة الثورة بفعل ما سبق.

٥/ دور النظام وروسيا وإيران في التطوّرات العسكريّة والجغرافيّة التي حصلت.

كيف ترى المستقبل بعد سقوط حلب؟

حلب، ليست الثورة. مع ذلك ما حصل في حلب شيء أسطوريّ. صمد المدنيّون ١٠٠ يوم في وجه الحصار والجوع والقصف والدمار، بينما كانت مخازن الفصائل الإسلاميّة مليئة بالطعام والسلاح.

تجاوزات الفصائل وخلافات قوّاديها الشخصيّة والمناطقيّة أثناء الحصار أدّت إلى انهيار المدافعين عن حلب.

من يراقب من بعيد، يستنتج أنّ هناك لعبة غابت قواعدها عن العيون في حلب.

من قاتل دفاعاً عن حلب، هم أبناء الأحياء التي هاجمتها قطعان المرتزقة. أمّا البقية فقد انسحبوا بعد ترتيبات مع النظام.

هذا ليس اتّهاماً بالتقاعس عن الدفاع عن المدينة فحسب، بل اتّهام مباشر بتسليم حلب للنظام بموجب اتّفاق ما سوف تكشف الأيّام القادمة عنه.

مستقبل الثورة؟ سوف أكرّر نفس الكلام الذي أقوله من ٢٠١٣ بعد أولى مشاهداتي في حلب المحرّرة:

يمكن هزيمة هذا النظام بسهولة بتوفّر شرطين:

١- وجود مشروع وطنيّ سوريّ واضح المعالم ، يقول للسوريّات و للسوريّين ما هي خطّة الثورة، لتقود الوطن وأهله إلى برّ أمان يعطي المواطن في سورية أملاً بمستقبل أفضل (بالمقارنة مع ما كان يعيش في ظلّ النظام).

٢- وجود قائد أو قيادة جماعيّة يتمتّع بسمعة طيّبة يكون واجهة حقيقيّة مدنيّة ويأتمر العسكر بقراره أو قرار القيادة الجماعيّة المدنيّة، ويعمل الجميع لمشروع الثورة بقصد الوصول لحكم يسمح للمواطنين بالتفاوض للوصول لعقد اجتماعيّ جديد، يثبّت العلاقة بين مكوّنات المجتمع السوريّ.

حاوره:

عبد الكريم أنيس

الحراك المناصر لحلب في تركيا بين النصرة والتقاعس

شهدت حلب لحظات وداع لأهلها، وعيون السوريّين تذرف الدموع في أكبر عمليّة تهجير قسريّ في العالم، منذ نهاية الحرب العالميّة الثانية، حيث تمّ تهجير أكثر من ربع مليون من سكّان حلب من أحيائهم خلال أسبوعين على يد النظام السوريّ والمليشيات الطائفيّة المدعومة من إيران، لذلك كلّه تعالت الأصوات في كلّ مكان للخروج إلى الشوارع نصرة لحلب وخاصّة توجّه هذا النداء للسوريّين خارج البلاد الموزّعين في مختلف دول العالم.

في تركيا، كانت المظاهرات حاضرة ومستمرّة لأكثر من أسبوع وفي مختلف المدن التركيّة، ففي غازي عينتاب عاصمة الشتات السوريّ كما يحلو للبعض تسميتها استمرّت الوقفات الاحتجاجيّة لأكثر من أسبوع رغم الظروف الجوّيّة السيّئة، وكانت بداية شعلة هذه الوقفات حين تداعى عشرات الناشطين ليلة الرابع عشر من كانون الأوّل للخروج أمام «مول السانكو بارك» بعد توارد الأنباء عن تضييق الحصار على آلاف المدنيّين والثوّار في حلب، ثمّ تتالت الوقفات في المدينة، أمام مكاتب الأمم المتّحدة وفي الساحات العامّة، ولكن تلك الوقفات اقتصرت على السوريّين دون مشاركة من الأتراك، وكانت الأعداد خجولة لا تعدو عدّة مئات، في مدينة تضمّ أكثر من ثلاثمئة وخمسين ألف لاجئ سوريّ ومعظمهم من حلب.

الناشطة السوريّة منى فريج تحدّثت لكلّنا سوريّون عن أسباب قلّة المشاركين في هذه الوقفات حيث قالت: «لم ترتق المشاركة لحجم الكارثة التي حصلت في حلب ولم يتجاوز العدد مئتي مشارك، والسبب هو عدم إيمان عدد كبير من السوريّين بفائدة هذه المظاهرات، بالإضافة لدور بعض التيّارات التي بدأت تنتشر في غازي عينتاب، والتي تدعو للمصالحة والتهادن مع النظام».

تعامل الأمن التركيّ في المدينة مع هذه الوقفات بشيء من العنف في البداية، حيث فرّق عدداً من الوقفات بالقوّة، واعتقل عدداً من الناشطين، ولكن مع تكرار الوقفات سمح الأمن بأن تدوم هذه الوقفات لساعة فقط، وبعدها كان يقوم بتفريق المحتجّين بحجّة عدم وجود الترخيص، والذي تؤكّد منى على أنّ مديريّة الأمن لا تمنح تراخيص وتضع عدّة عوائق أمام من يذهب للحصول على الترخيص اللازم، وقد يطول الانتظار كثيراً، ويأتي الطلب مع الرفض وما يحصل في حلب لا يحتمل التأجيل أبداً.

أمّا في مدينة إسطنبول، فقد كانت الأعداد أكبر والمظاهرات كانت حاشدة في أيّامها الأولى، وقد تعدّدت الوقفات اليوميّة أمام القنصليّة الروسيّة في شارع استقلال، وأمام القنصليّة الإيرانيّة في بيازيد، حيث شارك عدّة آلاف من المواطنين الأتراك والسوريّين في وقفات احتجاجيّة نصرة لحلب، وسط تغطية متواصلة من وسائل الإعلام التركيّة والعربيّة، وكان الملاحظ في هذه الوقفات أنّها تقتصر على نحو ثلاثمئة شخص، حين تكون سورية خالصة، أما إذا شارك فيها شبّان أتراك يتجاوز العدد الألفي متظاهر، وقد اعتقلت الشرطة التركيّة عدد من المتظاهرين السوريّين لعدّة ساعات بحجّة عدم وجود ترخيص لهذه الوقفات.

الناشط السياسي أحمد شرقاط تحدّث لكلّنا سوريّون عن هذه الوقفات: «لقد كانت الأعداد للأسف غير كافية، مع وجود عشرات الآلاف من السوريّين في إسطنبول، ولكن كما يبدو توقيت الوقفات كان لا يناسب الغالبيّة، لأنّ الجميع مرتبط بأعمال إضافة لبعد المسافات بين أماكن وجود السوريّين في المدينة وأماكن هذه الوقفات، لكن ورغم ذلك، كان يتمّ التنسيق، ولم تنقطع الوقفات، حتّى وصل الأمر إلى الاتّفاق بين الشباب السوريّين على التناوب في الحضور أمام القنصليّة الروسيّة بشكل يوميّ ولو كانت الأعداد قليلة. لكنّ ما شكّل إساءة لهذه الوقفات في إسطنبول، هو محاولة البعض التغلغل ضمنها وترديد شعارات إسلاميّة وطائفيّة في محاولة من هؤلاء الأشخاص للإساءة للدافع الوطنيّ الذي خرجت فيه هذه الاحتجاجات».

كما كانت خرجت عدّة وقفات احتجاجيّة في مدن: مرسين وأنطاكيا وأورفا. لكنّ الأعداد كانت محدودة، وامتازت هذه الوقفات التي نظّمها السوريّون في المدن التركيّة، بأنّها ركّزت على رفع أعلام الثورة، وترديد شعارات التضامن مع حلب، والهتاف بصيحات الثورة الأولى، في عودة واضحة لروح الثورة، وممّا امتازت به أيضاً هذه الوقفات أنّ بعضها خرج كمظاهرات طيّارة خوفاً من تفريق الأمن التركيّ لهم أو اعتقالهم خشية الترحيل فقد سجّل خروج عشرات الشباب السوريّين لعدّة أيّام متتالية، وفي ساعات مختلفة في أسواق غازي عينتاب، وكانت المظاهرة تستمرّ لخمس دقائق ثمّ تتفرّق بسرعة.

أمّا على الجانب الآخر، فقد شهدت قضيّة حلب تعاطفاً كبيراً من الشعب التركيّ، ونظّمت عشرات الاعتصامات والمظاهرات المنددّة بما تتعرّض له المدينة من حصار وتهجير وتدمير، وكانت أكبر تلك الوقفات بالقرب من معبر باب الهوى الحدوديّ في ولاية هاتاي، التي نظّمتها هيئة الإغاثة الإنسانيّة التركيّة IHH، حيث احتشد أكثر من ثلاثين ألف متظاهر معظمهم من المواطنين الأتراك الذين قدموا من مختلف المدن التركيّة للتضامن مع حلب ، فقد شهدنا من قدم من إسطنبول وبورصة وطرابزون وفان وماردين وقونيا وأنقرة وغازي عينتاب ومرسين وأورفا، والعديد من المدن التركيّة الأخرى كلّهم قدموا للتضامن مع حلب، ضمن قوافل وصل عدد سيّاراتها لأكثر من أربعة آلاف سيّارة، قطعت مئات الكيلومترات للتضامن مع حلب السيّدة أمينة من ولاية ماردين، تكلّمت عن سبب

مجيئها قائلة: «جئت أنا وزوجي وأولادي، لنصرة حلب، نحن لا يمكننا أن نجلس في بيوتنا ونأكل الطعام، وأطفال حلب يموتون من الجوع، لقد جئنا لنصرتهم، ولو سُمح لنا كنّا عبرنا الحدود وذهبنا لإغاثة إخواننا في حلب».

كما شهدت هذه المظاهرة مشاركة مئات السوريّين وخاصّة طلّاب الجامعات الذين قدموا ضمن قوافل الأتراك، وانتهت مظاهرة باب الهوى الكبرى بالوقوف لوداع نحو ١٥٠٠ شاحنة تحمل مواداً إغاثيّة مقدّمة كتبرّعات من جمعيّات خيريّة تركيّة لإغاثة المهجّرين من مدينة حلب.

عاشت تركيا بمختلف مدنها أسبوعاً يصلح تسميته بأسبوع التضامن مع حلب، على مختلف المستويات، فقد لقيت حلب تغطية فريدة على مختلف وسائل الإعلام التركيّة، وتعاطفاً من قبل إعلاميّين وفنّانين ورياضيّين، مع الأسف لم تجد حلب هذا التعاطف حتّى من بقيّة الدول العربيّة التي لم تسمح معظم أنظمتها بتنظيم ولو مظاهرات تضامنيّة مع هذه المدينة، ولكنّنا قد لا نستطيع تحميل الشعوب العربيّة اللوم، وقد غاب عن نصرة حلب الآلاف من أبنائها اللاجئين في تركيا، ففي حين يخرج آلاف الأتراك نصرة لحلب لم يخرج سوى بضعة مئات من السوريّين من أصل نحو ٣ ملايين لاجئ سوريّ في تركيا.

ليبقى السؤال مفتوحاً عن أسباب تأخّر هؤلاء وصمتهم أهو الخوف الكامن في أعماق أنفسهم من عودة القوّة للنظام السوريّ، أم أنّه الملل والشعور بالعجز من أيّة خطوة تجاه الثورة في ظلّ المؤامرة الدوليّة الكبرى التي تتعرّض لها الثورة السوريّة؟

سامر الأحمد

وقفات وأعياد وجرائم في إسن

تقع مدينة إسن (Essen) في ولاية شمال الراين- وستفاليا في ألمانيا، وقد صنّفت كواحدة من العواصم الثقافيّة الأوروبّيّة، ويسكن فيها نحو٦٠٠ ألف نسمة، ويقصدها السيّاح من كلّ الأماكن، فهي موطن للعديد من المعالم التاريخيّة، مثل كاتدرائية إسن، وغيرها، وقد كانت مركزاً لاستخراج الفحم قبل الحرب العالميّة الثانية،حتى توقّف العمل في هذه المناجم وتحوّلت المدينة إلى الصناعة التكنولوجيّة العالية.

مظاهرة ووقفة ولكن؛

قام ناشطون سوريّون بالدعوة لمظاهرة ووقفة تضامنيّة مع المحاصرين في حلب، وضدّ الحكومة الروسيّة ونظام الأسد وميلشياته، يوم الإثنين ١٩-١٢ من الواحدة بعد الظهر وحتّى الثالثة في ساحة كوبشتات Kopstadtplatz وسط مدينة إسن.

ونشروا هاشتاغات: # الغضب لحلب # حلب تباد، بعد ترخيص المظاهرة من قبل دائرة الشرطة في المدينة.

«كلّنا سوريّون» توجّهت إلى المكان، حيث المئات من الشباب، يحملون علم الثورة، ويغنّون أغاني الثورة: (يا بشّار ويا خسيس...).

وشعاراتها: (الله سورية... حريّة وبس).

كما حملوا لافتات تخصّ الوقفة: (لن ننسى شهداءنا.. سنبقى على العهد.. لن ننسى سورية وحلب وشهداءنا وثوّارنا).

وكانت الهتاف باللغة الألمانيّة قليلاً. وهذا ما ساهم بعدم اقتراب الألمان من الوقفة والمشاركة فيها، رغم موقع الساحة الممتاز وسط الأسواق في مركز المدينة، وخاصّة في موسم الأعياد.

أسواق الأعياد

تملأ أكشاك البضائع المتنوّعة شوارع وسط مدينة إسن، وقد عنونت بـ(أوروبا في إسن) وهي تحتوي على مختلف البضائع، من مصنوعات يدويّة للتذكار، إلى مأكولات ومشروبات تخصّ بلداناً معيّنة، إلى قبّعات متنوّعة، وحتّى حلويّات عربيّة. وبالطبع، تنتشر بينها أجهزة للعب الأطفال ومن يشتهي من الكبار.

تغصّ المدينة بأهلها والزوّار في تلك الأماكن ليل نهار، لكن لم تجذب وقفة السوريّين أحداً من هؤلاء تقريباً. وقد لاحظنا اقتراب البعض من الألمان ووقوفهم قليلاً، ثمّ انسحابهم سريعاً.

علّق أحد الواقفين بعفويّة: (ما عم بيفهموا شي! عم بروحوا) وردّ عليه زميله: (خلّي يهتفوا بالألماني).

قال أحد الناشطين (محمود عزيزة ٢٣ عاماً) لكلّناسوريّون: «قام بعض الموجودين بالصراخ بهتافات طائفيّة، فمنعناه»، وأضاف عزيزة: «هناك لافتات بالألمانيّة، وهنالك حضور من أشقائنا الفلسطينيّن واللبنانيّين والعراقيّين».

الجريمة

أحد الشباب السوريّين كان يقف في طرف الساحة، وقد كتّف يديه على صدره، حزيناً، عاضباً، رافضاً أن يذكر اسمه، سألناه عن رأيه في الوقفة، فقال: «منيحة، أحسن من بلا، بس

لازم يحكو بالألماني، أنا ما بعرف ألماني». وأضاف: «الشي إلّي عم بصير بسوريا وهلق بحلب تهجير قسري، يعني جرائم ضدّ الإنسانيّة، لازم نفهّمها لكلّ العالم.

والدور جاي ع إدلب والغوطة». سألنا الشابّ عن ردّ فعل المجتمع الألمانيّ على الأعمال الإرهابيّة التي تجري في ألمانيا.

فأجاب: «أنا لم ألمس في إسن سور معاملة من الألمان، البعض ما زال يتحدّث عن حوادث كولن العام الماضي».

بداية موعد شجاع

بعد انفضاض الوقفة، نقلنا الآراء التي جمعناها إلى بعض الشبّان الناشطين من الذين حضّروا لهذه للوقفة، فعرضوا بسرعة وكثافة مشاكلهم، التي تتلخّص بانعدام الإمكانيّات المادّية، وتشتّت الجهود.

فهنالك عدّة تجمّعات، لا يعدو أن يكون بعضها صفحة فيسبوك، وهنالك تركيبات تخدم مصالح شخصيّة، إضافة إلى اللجوء بحدّ ذاته، الذي يشكّل معضلة ومسألة كبرى في حياة السوريّ اليوم.

تواعدنا على اللقاء، وقد كان الحماس لعرض الواقع بجرأة وشجاعة ووضوح، والاستعداد للتكلم بصراحة كاملاً، رغم أنّ التعب كان بادياً على الشبّان الذين ضمّ بعضهم علم الثورة أوتلفّع به كرداء أو وضعه على رقبته وكتفيه كوشاح، أو رفعه ليخفق عالياً فوق الرؤوس.

برلين/بشّار فستق

"مسيرة مدنيّة" من برلين إلى حلب تضامناً مع سورية .... هل تأتون معي؟

بدأ نحو ٤٠٠ شخص يحملون رايات بيضاء مسيرة من محيط برلين باتّجاه مدينة حلب السوريّة، في خطوة تضامنيّة مع السوريّين ضحايا الحرب المستمرّة منذ أكثر من خمسة أعوام، بحسب ما أشار المنظّمون.

وبدأت المسيرة التي أطلق عليها اسم «مسيرة مدنيّة من أجل حلب» الاثنين، بمبادرة من صحافيّة مدوّنة بولنديّة تقيم في برلين، ويفترض، بحسب وسائل الإعلام، أن تستمرّ لأكثر من ثلاثة أشهر ونصف شهر، لعبور ثلاثة آلاف كيلومتر تفصل بين المدينتين.

وسيسلك المشاركون، الذين يتطلّعون إلى قطع بين ١٥ و٢٠ كيلومتراً في اليوم، الاتّجاه المعاكس لذلك الذي سلكه مئات آلاف اللاجئين الذين فرّوا من سورية باتّجاه أوروبّا، مروراً بتركيا واليونان، بوابة العبور إلى الاتّحاد الأوروبّي، ثمّ عبر «طريق البلقان».

وقالت صاحبة المبادرة آنا ألبوث في صحيفة «تاز»، «نحن نسير لنكثّف الضغط».

وأضافت أنّ «هدف هذه المسيرة، هي أن يتمكّن المدنيّون السوريّون من الحصول على المساعدات الإنسانيّة»، معربة عن أملها بلفت انتباه فئة كبيرة. ولا تعتقد الصحافيّة الثلاثينيّة، وهي أمّ لطفلين، بأنّ المسيرة ستتمكّن من الوصول إلى ثاني أكبر المدن السوريّة التي استعاد الجيش السيطرة عليها الأسبوع الماضي. وأوضحت أنّه قد يتمّ إيقاف المشاركين في تركيا.

وبدأت ألبوث ببلورة الفكرة نهاية تشرين الثاني المنصرم ، وفي ٢٠ منه كتبت في رسالة على فيسبوك «إذا كان ذلك قادراً على تغيير الأمور، إذا ما توجّهت مجموعة من الأوروبّيّين والغربيّين إلى حلب، هل تأتون معي؟».

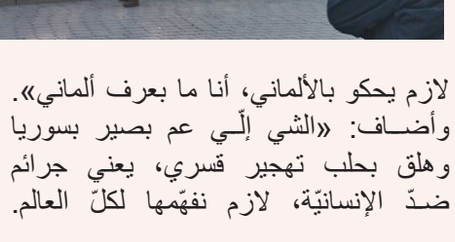

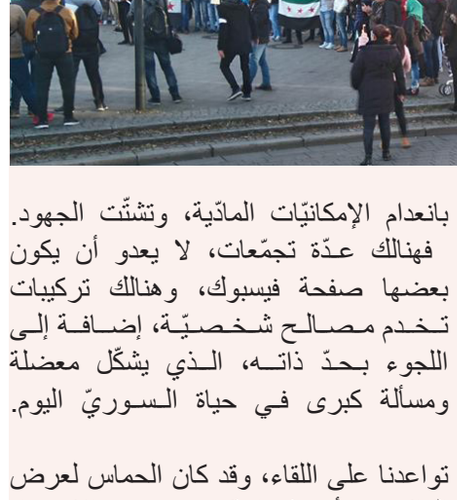

وكالات/ كلنا سوريون

قضايا نفس المهاجر .... الهُويّة والتّثاقف

عن مركز حرمون للدراسات المعاصرة*، صدرت دراسة تحليليّة نظريّة قام بها الباحث عزّام أمين بعنوان سيكولوجيا المهاجرين، واستراتيجيّات الهويّة واستراتيجيّات التثاقف.**

سعى الباحث أمين إلى إلقاء الضوء على مسألة الهجرة بصورة عامّة، وآثارها النفسيّة في المهاجرين بصورة خاصّة، والإحاطة بالعوامل النفسيّة والاجتماعيّة والسياسيّة التي تؤدّي إلى تحقيق التكيّف النفسيّ والاندماج الاجتماعيّ الناجح للمهاجرين في مجتمعاتهم المضيفة.

ولقد ركّز على الصعوبات النفسيّة التي تواجه هؤلاء المهاجرين في المجتمعات الجديدة، للفت الانتباه إليها، وتوضيحها كيّ يتمّ تلافيها، وتجاوزها.

كما أشار الباحث إلى ضرورة الحذر والدقّة في تعميم هذه الصعوبات وآثارها النفسيّة في المهاجرين جميعهم، موضحاً دور الفروقات النفسيّة والاجتماعيّة بين مهاجر وآخر.

كما استعرض بشكل مفصّل نسبيّاً نظريّة استراتيجيّات الهويّة ونظريّة استراتيجيّات التثاقف اللتين تحاولان الإجابة بدقّة على كثير من الأسئلة المتعلّقة بآليّات التكيّف النفسيّ والاندماج الاجتماعيّ والصراع النفسيّ الثقافيّ الذي يعيشه المهاجر.

إنّ الضبط العلميّ لمفهوميّ الاندماج والتّماهي، وبالتالي التمييز بينهما من خلال اعتبارهما ظاهرتين مختلفتين على الصُّعد النّفسيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة؛ يشكّل أحدّ أهم النقاط التي حاول هذا البحث إبرازها.

احتوى البحث بعد المقدّمة على ستّة أقسام، وتوصيات في الخاتمة، في نحو من خمسين صفحة. في الفصل الأوّل استعرض الباحث الإطار التاريخيّ للدراسة، من خلال إشكاليّتها وأهدافها وأهمّيتها، كذلك عرض لمفاهيمها ومنهجيّتها.

أمّا في القسم الثاني فقد عرّف بالعلوم الاجتماعيّة والهجرة، ثم تحدّث في علم النفس والهجرة، في القسم الثالث، ودخل مفصّلاً في مفهوم الثقافة أوّلاً ثمّ في علم النفس عبر الثقافي وعلم نفس المثاقفة .

انتقل الباحث أمين في القسم الرابع إلى مفهوم الهجرة كسيرورة وآليّات لها عدّة مراحل متداخلة ومتتالية ومرتبطة ببعضها، ولخّص مراحلها في: أوّلها اتّخاذ القرار بالهجرة، وثانيها تنفيذ القرار وأخيراً الوصول والاستقرار.

في خامساً تناول البحث الآثار النفسيّة للهجرة والاضطرابات الشخصيّة التي تترافق مع عملية الهجرة، وعرض أهمّها، وأكثرها شيوعاً في صفوف المهاجرين، مثل ما عرّفه بصدمة الاستئصال الثقافيّ، كذلك الحنين والحداد اللاشعوريّ، والحالات المعروف باسم الاكتئاب والذهانات، ثمّ الأمراض النفس/ جسديّة، أمّا حالات الإدمان فقد فصّل الباحث عزّام أمين فيها، فأفرد لكلّ نوع من الإدمان، إذ تناول في نقاط منفصلة كلّاً من: الإدمان الكحوليّ، وإدمان تعاطي المخدّرات، وحتّى إدمان وسائل التواصل الاجتماعيّ، وكذلك الكبت الجنسيّ وإدمان الأفلام الإباحيّة.

في القسم السادس، عرض البحث تحت عنوان الهجرة وديناميات التكيّف والاندماج برأيه أهمّ نظريّتين في ميدان علم النّفس التّثاقفيّ، وهما نظريّة استراتيجيات الهويّة لكارمل كاميليري ونظرية استراتيجيات التثاقف لعالم النفس الكندي جون وليام بيري.

تناول أوّلاً جوانب الهويّة ووظائفها، من الجانب الأنطولوجي وهو يلبّي الوظيفة المعنويّة، إلى الجانب القيميّ وهو يلبي حاجة تقدير الذات، الجانب البراغماتي من الهويّة وهو يلعب دور الوظيفة الإدماجيّة، ليصل إلى الهويّة الواقعيّة.

يطرح البحث سؤالاً مركزيّاً في هذا القسم بقوله: ما الذي يحصل حين يعيش الفرد، أو يكون مُجبراً على الانتقال للعيش ضمن ثقافة أخرى لا يعرفها، وهي ما تعكسه تماماً حال المهاجرين؟ ويجيب على ذلك من خلال نقاط هي: الهجرة واستراتيجيات الهوّية، ويوضح الباحث هذه المسألة من أجل تجنّب الصّراع الثقافيّ

عن طريق الانسجام البسيط، أو عن طريق الانسجام المركب، كذلك تخفيف الصراع الثقافيّ. أمّا إستراتيجيّات الهويّة من أجل إعادة الاعتبار للذات، فيميّز البحث بين الهويّات التابعة والهويّة التفاعليّة، ويضع في جدول مقارنات استراتيجيات الهويّة بحسب نظرية كاميليري.

في نظريّة استراتيجيّات التثاقف لجون بيري، فيعود الباحث إلى مصطلح المثاقفة كمفهوم وتعاريف، ثمّ إلى استراتيجيّات التثاقف، طارحاً السؤالين اللذين يطرحهما بحسب البحث اللاجئ على نفسه:

الأوّل: هل يجب الحفاظ على الهُويّة الثقافيّة الأصليّة؟

الثاني: هل يجب الاختلاط مع أفراد المجتمع المضيف، والمشاركة معهم في الحياة الاجتماعيّة؟ في الإجابة: يضع الباحث جدولاً يوضح أنّ:

الاندماج: الإجابة بنعم على السؤالين الأوّل والثاني كليهما.

التماهي: لا للسؤال الأوّل/نعم للسؤال الثاني.

الانعزال أو التقوقع الثقافيّ: نعم للأوّل، لا للثاني.

التهميش: لا للأوّل، ولا للثاني.

وفي نقطة أخيرة من هذا القسم يوضح الباحث الفرق بين الاندماج والتماهي ومُحدّدات التثاقف. في القسم الأخير من البحث حيث وضع عزّام أمين توصيات ومقترحات هي:

ضرورة تكثيف البحوث النظريّة على موضوع الهجرة، ولا سيّما في مجال علم نفس المثاقفة والتشجيع عليها، وخصوصاً بعد موجات الهجرة الكبيرة إلى أوروبّا أثر «تحوّل» الربيع العربي إلى حروبٍ أهليّةٍ، والتشجيع أيضاً على إجراء الدراسات النّقديّة للأطر النّظريّة والمعرفيّة وللمفاهيم التي يستخدمها الباحثون بصورة عامّة التي ما تزال حتّى الآن في البحوث الغربية غير كافية، ونتيجة لذلك ما زالت هذه النّظريّات تعاني نوعاً من الغموض والالتباس.

ربّما ركزت الدراسة على الجوانب السّلبية للهجرة وصعوباتها، ولكن يجب التذكير أنّ للهجرة أيضاً جوانب إيجابيّة كثيرة ومتعدّدة على الصعد النفسيّة والشخصيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسية، وذلك بالنسبة إلى البلد الأمّ أو البلد المضيف، ومن الضروري إجراء دراسات على هذه الجوانب وإظهارها.

ضرورة إجراء بحوث ميدانيّة، في هذه المجالات، تعتمد أسلوب المقابلات البحثيّة، وجمع البيانات والمعطيات والتحقّق منها عن طريق الاستبانة، فالدراسة الحاليّة ينقصها هذا الجانب المهمّ من البحث العلميّ. وبناء عليه، يجب على مراكز البحوث العربيّة بصورة عامّة توفير الشروط والظروف الاقتصاديّة والعلميّة لإجراء هذه الدراسات الميدانيّة، ودعمها كي تحقّق أهدافها المرجوّة.

على الصعيد التطبيقيّ، التأكيد على أهميّة دعم الدورات والمؤتمرات العلميّة التي تهتمّ بموضوع اندماج المهاجرين في مجتمعاتهم الجديدة، وأهمّيّة إقامة ورشات عمل مباشرة مع هؤلاء المهاجرين في مجتمعاتهم المضيفة، يتمّ من خلالها شرح آليّات الاندماج، وتوضيح الفرق بين الاندماج مع المجتمع المضيف والتماهي في المجتمع المضيف، وعدم الخلط بينهما، فهذا اللبس في المفاهيم يدفع بكثير منهم إلى الحذر في التعامل مع المجتمع المضيف والسّلوك التجنّبيّ، ومن ثمّ الوقوع في مطبّ التقوقع الثقافيّ من مبدأ الإخلاص للأصول والبلد الأمّ.

بصورة عامة تؤكّد هذه الدراسة أهمّية بحث موضوع اندماج المهاجرين في مجتمعاتهم المضيفة، وعوائق هذا الاندماج ومن ثمّ نجاحهم في الصعد الاجتماعيّة والاقتصاديّة والدراسيّة والسياسيّة، فهم بشكل أو بآخر -سواء أرادوا ذلك أم لا- سفراء للثقافة العربيّة، وقنوات تواصل بين المجتمعين العربيّ والغربيّ.

وقد صدرت الدراسة ضمن نحو خمسين صفحة، في ٢٤ كانون الأوّل ٢٠١٦ عن وحدة البحوث الاجتماعيّة في مركز حرمون للدراسات المعاصرة.

إعداد: هيئة التحرير

* مؤسّسة بحثيّة وثقافيّة وإعلاميّة، تعنى بإنتاج الدراسات والبحوث المتعلّقة بالمنطقة العربيّة، خصوصاً الواقع السوريّ.

وتهتمّ بالتنمية الثقافيّة والتطوير الإعلاميّ وتعزيز أداء المجتمع المدنيّ، ونشر الوعي الديمقراطيّ، وتعميم قيم الحوار واحترام حقوق الإنسان.

** عزّام أمين، أستاذ باحث في علم النفس الاجتماعيّ، يقيم في فرنسا.

ماذا بعد "الترسيخ" ؟! ... خيارات وحالات من السويد

تعتبر السويد من الدول التي استقبلت أعداداً كبيرة من السوريّين اللذين وفدوا إليها بسبب الحرب المشتعلة في بلادها، عدد كبير من هؤلاء أنهوا ما يسمّى «برنامج الترسيخ» أو شارفوا على الانتهاء منه، وهذا البرنامج الذي يمتدّ على مدى سنتين يخضع له القادم الجديد بهدف زيادة قدراته وإمكانيّاته للإنخراط في المجتمع الجديد.

بانتهاء برنامج الترسيخ، سيجد القادم نفسه وجهاً لوجه أمام مشكلة العمل وتأمين متطلّبات الحياة المرتفعة، لكنّه أيضاً، سيجد نفسه وجهاً لوجه مع عقبات كثيرة تقف في طريقه.

حظوظ العمل أم معونات!

لعلّ اللغة هي العقبة الأكبر، فما امتلكه منها خلال برنامج الترسيخ لن يكون كافياً بالنسبة للكثيرين. وثمّة عقبة أخرى قد لا تقلّ صعوبة وتتعلّق بنظام العمل في السويد وقوانينه، كما أنّ الخبرات التي يمتلكها السويديّون ستكون هي المفضّلة في سوق العمل؛ لهذا فإنّ اللاجئ سيجد نفسه في آخر صفوف المرشّحين للحصول على عمل، وأمام هذا المفترق فإنّ اللاجئ سيضطرّ لاختيار بين ثلاثة خيارات:

١-البحث عن عمل في سوق العمل، وكما أشرنا، فإنّ الحظوظ ستكون هي الدنيا في سلم حظوظ المتقدّمين.

٢-الاكتفاء بما يقدّمه نظام التكافل الاجتماعيّ السويديّ، أي العيش على المعونات، وهذا ما يؤمّن شروط حياة هي بحدّها الأدنى، وخصوصاً لمن ليس لديهم أطفال.

٣-البحث عن عمل خاصّ. بين الجهد والمردود والضرائب و..

«كلّنا سوريّون» رصدت بعض الآراء ممّن اختاروا العمل الخاصّ، والتقت مع سوريّين تتفاوت فترات إقامتهم في السويد.

«وائل مسعود» شابّ سوريّ غير متزوّج، قدم إلى السويد منذ أكثر من سنتين، قام منذ عدّة أشهر بافتتاح محلّ للحلويات، فهو يتقن هذه المهنة قبل قدومه، يقول وائل: «ربّما، يتوّهم البعض أنّه: مجرّد أن تباشر عملك الخاصّ فإنّ حياتك ستنقلب.

دعني أعترف لك الآن، أنّني أُفضّل لو أنّني بقيت أعمل لدى شركة حلويّات أخرى، بأجر ثابت. لا يمكنك أن تتخيّل حجم العقبات التي تعترضك، الضرائب مرتفعة والأجور كذلك، أضف إلى ذلك عشرات التعقيدات المتعلّقة بالقرارات والأنظمة وغير ذلك. أعمل لدرجة الإنهاك والمردود لا يتناسب أبداً مع هذا الجهد».

كلّنا سوريّون سألته: برأيك، هل هذا خاصّ بتجربتك أم أنّه ينطبق على الجميع؟

يجيب وائل:

«لاأدري، لكنّني قدّمت في تجربتي كلّ ما يمكن أن يؤهّلها للنجاح ما أصنعه جيّد جدّاً، وأسعاري هي الأخفض ومعظم زبائني من السويديّين، وها أنت ترى أنّ المحلّ غالباً ما يكون ممتلئاً، ومع هذا فإنّني أجد نفسي في نهاية الأمر بمردود لا يتناسب مع جهدي.

وجهات نظر أخرى

مطعم «بيري بيري»، لا يتّفق مالكه «نبيل» الذي افتتح مطعمه منذ ثماني سنوات تماماً مع وائل، يقول: «ليس الأمر بهذه السهولة، إنّه صعب بالتأكيد، وخصوصاً في البدايات، لكنّه أفضل من العمل لدى الآخرين. نعم الضرائب مرتفعة والتعقيدات كثيرة، لكنّنا نراها كذلك لأنّنا قادمون من ثقافة عمل مختلفة، الجميع هنا يتدخّل في عملك البلديّة والصحّة والضرائب ومراقبة العمّال وووإلخ.

كلّ ذلك يجعل من عملك معقّداً، ويضطرّك لأن تسلك سلوك شركة بمئة موظّف، حتّى لو كان لديك عاملان اثنان فقط، هذا مرهق لكنّك سوف تحصل على نتائج جيّدة».

أمّا **«أبو عمر الحلبي»** فقد افتتح سوبرماركت منذ نحو السنة، واختصّ ببيع المنتجات القادمة من منطقة الشرق الأوسط، والتي تتناسب مع حاجات القادمين من تلك المناطق، يقول: «بعكس ما يشاع، فإنّ الدولة لا تقدّم لك إلّا القليل، لا بل، ربّما تعقّد شروط العمل أمامك، تخيّل مثلاً أنّك لو فكّرت بإنهاء عقد إيجار المحلّ الذي تعمل به، فإنّك ملزم بمواصلة دفع مبلغ الإيجار لمدّة تسعة أشهر، حتّى لو أغلقت المحلّ! هكذا هي القوانين.

قديساعدونك في الدراسة، لكنّهم يدرسون بشروط صعبة للغاية، وحتّى القروض المساعدة، فإنّها لا تتمّ إلّا بشروط ومواصفات صعبة جدّاً».

اللغة، النجاح، المصلحة

«سيمون» مالك «مطعم وكافتريا رويّال» وهو يعمل منذ ثمانية عشر عاماً، يقول:

«يمكنك أن تنجح، لكنّك بالتأكيد تحتاج لأن تمتلك ثقافة وقوانين العمل في السويد، إن فكّرت أن تعمل بالطريقة التي كنت تعمل بها في سورية فإنّك لن تنجح، لا بدّ لك من فهم قوانين العمل جيّداً، ومن فهم ثقافة هذا المجتمع جيّداً، ولا بدّ لك قبل كلّ هذا من أن تتعلّم اللغة بشكل جيّد، بعدها ثق بأنّك سوف تنجح. نعم الضرائب هنا مرتفعة، لكن يجب أن تتذكّر أنّها في النهاية هي لمصلحتك، ولمصلحة عائلتك.

استوكهولم – كلّنا سوريّون

وقفة احتجاجيّة في دورتموند – ألمانيا

في العهد النازيّ دُمّر ٨٠٪ من مدينة دورتموند (Dotmund) وبعد سقوط النظام النازيّ وانتهاء الحرب، أعيد بناؤها - خاصّة بأيدي نسائها - لتتحوّل إلى مركز لصناعة التكنولوجيا العالية.

علم الثورة

بعد ظهر ١٦- ١٢- ٢٠١٦ في دورتموند، أقام نشطاء سوريّون اعتصاماً في ساحة كامبشتراسه (Kampstraße) بعد أن تواصلوا بدعوة على (الفيسبوك) كتبوا فيها: «رفضاً للإجرام الروسيّ والإيرانيّ بحقّ أهلنا المحاصرين في حلب وفي سورية بشكل عام، ندعوكم إلى وقفة احتجاجيّة في مدينة دورتموند يوم الجمعة ١٦ كانون الأوّل في تمام الساعة ١٥:٠٠ « وكذلك باللغة الألمانيّة.

مع بدء الوقفة، توافد النشطاء إلى الساحة ووصل بعض السوريّين من مدن أخرى قريبة، التقت كلّنا سوريّون مع الشابّ (ح. ل.) الآتي من إيسن ((Essen قال: «أنا من حلب، وأهلي ما زالوا هناك، نحن تحت الاحتلال». وأضاف عن الوقفة: «هذا أقلّ شيء يمكن أن نعمله، قرأت الدعوة على الفيس وجئت مع بعض الشباب أصدقائي من إيسن، واحد من درعا وواحد من الدير (ديرالزور) وأخي الصغير».

كان علم الثورة يخفق عالياً، فيما تصدح حناجر الشباب: «يا حلب حنّا معاك للموت...»، وانضمّ إليهم سوريّون آخرون ووقف بعض الألمان أيضاً، عندها بدأ الهتاف بالألمانيّة: Assad muss raus و Butim muss raus ، (أسد يطلع برا و بوتين يطلع برا)، ازدادت أعداد المشاركين وهتف بعض الألمان الذين تصادف مرورهم مع السوريّين: Freiheit für Syrien(الحرّية لسورية).

وبالطبع كانت هتاف الثورة الأساسيّ «الشعب يريد إسقاط النظام» أوّلاً وأخيراً.

دعوة جديدة

عرض النشطاء مشهداً رمزيّاً، عن المذابح التي يقوم بها نظام الأسد بالاشتراك مع النظام الروسيّ والإيرانيّ وعصاباتهم، وبعلم ومساعدة العالم الذي يتفرّج.

قال أحد المنظّمين لكلّنا سوريّون: «العدد قليل نسبيّاً، لأنّ هنالك اعتصام في هذه الساعة في مدينة كولونيا (Köln) من الولاية نفسها، وقد عرفنا بعد إتمام الإجراءات وانتشار الدعوة».

قبل أن يغادر الشبّان، دعونا إلى المشاركة والتغطية للوقفة التي ستجري الإثنين ١٩- ١٢ في إيسن.

كلّنا سوريّون/ برلين

نستمرّ بالشعر لنحيا... أندية وتجمّعات أدبيّة تنشط في ريف حمص الشماليّ

يقول بعض النقّاد إنّ «الشعر حياة»، والمعنى الجوهريّ والدلاليّ لهذه العبارة، يعني أنّ الشعر انعكاس لواقع الناس، وانعكاس للرؤية الوجوديّة للشاعر، وموقفه من الحياة ومفرداتها، وكلّ ما يدور فيها من أحداث، فمهما تفرّدت تجربة الشاعر وأغرقت في الذاتويّة، فهو يبقى ابن بيئته، وعندما تتعرّض هذه البيئة لكوارث اجتماعيّة وطبيعيّة ومعاناة إنسانيّة، يتحوّل كثير من الشعراء إلى منابر يعلو من خلالها صوت الناس، ولهذا أطلقت الأوساط الثقافيّة العربيّة اسم « شعراء المقاومة» على عدد من الشعراء الفلسطينيّين، واشتهرت العديد من القصائد التي كشعر مقاوم مثل قصيدة محمود درويش «سجّل أنا عربي» وغيرها من قصائد لسميح القاسم وتوفيق زيّاد وغيرهم.

في ريف حمص الشماليّ

تجسّدت تلك الرؤية بشكل كبير لدى غالبيّة الشعراء والكتّاب من أبناء ريف حمص الشماليّ.

فمنذ بداية الثورة السوريّة، وخلال القمع العنيف الذي تعرّضت له المظاهرات السلميّة، ومن ثمّ إعلان الحرب على الثورة، كان هؤلاء حاضرين في المقدّمة، بكتاباتهم، وأمسياتهم الشعريّة، وقد عبّروا في أكثر من مناسبة عبر صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعيّ، و عبر منتديات الشعر والأدب العربيّة على مواقع الإنترنت، عن معاناة ذويهم، وأهالي مناطقهم، ومعاناتهم الشخصيّة، من الحرب والحصار والظروف اللاإنسانيّة التي فُرضت عليهم، وبرز الحضور الكبير لمجموعة من هؤلاء مع بدء القصف الجوّيّ الروسيّ على سورية، والذي بدأ من ريف حمص الشماليّ، فقد جنّد هؤلاء أقلامهم و إبداعهم لنقل الحدث بلغة أدبيّة لافته، وكتبوا فيها قصائد تحدّي، حثّوا فيها الناس على الثبات والصمود، وعدم الخوف.

كما شهد ريف حمص الشمالي ولادة عدد من المنتديات الشعريّة والأدبيّة عموماً، والتجمّعات الفنّيّة والإعلامية، والتي للأسف لم تحظ تلك الفعاليّات الهامّة بالتغطية الإعلاميّة اللازمة، ومنها ما استمرّ ومنها ما توقّف، لظروف استشهاد عدد كبير أعضاء المجموعة أو اعتقالهم أو تشرّدهم، كمجموعة «شباب من ذهب» الفنّيّة التي كانت تنتج أفلام ومسرحيّات متميّزة، تميّزت بالسخرية من الواقع القائم، ومن النظام السوريّ ورموزه على طريقة الكوميديا السوداء، ومنها ما استمرّ لهذه اللحظة دون أيّ اهتمام إعلاميّ يُذكر، رغم أنّها لأدباء مشهود لهم ولهم بحضورهم اللافت في الأوساط الثقافيّة العربيّة كشعراء ومحقّقي مخطوطات و باحثين وفنّانين، والذين نظّموا أنفسهم في عدّة أندية وتجمّعات أدبيّة، ويمارسون نشاطاتهم من خلالها، ومن هذه المنتديات:

نادي فيحاء الشام الأدبيّ

نادٍ أدبيّ يضمّ عدداً من الشعراء وكتّاب القصّة ومختلف فنون الأدب، ويعمل وفق اتّجاهين: اتّجاه على الأرض في القرى والمدن المحاصرة في ريف حمص الشماليّ، عبر تنظم الأمسيات الشعريّة و القصصيّة، والأدبيّة عموماً، بالإضافة للندوات الثقافيّة والطبّيّة، واتّجاه على شبكة الإنترنت، وهو عبارة عن مجموعة على «الفيسبوك» تعنى بنشر الأدب الهادف الثوريّ منه على وجه الخصوص، ومن خلالها يشارك أعضاء المجموعة في المسابقات الشعريّة والأدبيّة في مختلف أنحاء الوطن العربيّ والعالم، وفي تحكيم بعض المسابقات أيضاً، إذ كان بعضهم و لمرّات متتالية أعضاء تحكيم لعدد من المسابقات والجوائز الأدبيّة التي نال بعضها عدد منهم أيضاً، وتنشر لهم الصحف و المجلّات الأدبيّة بعض من نتاجهم.

أسّس النادي مجموعة من الأدباء العاملين على الأرض من مختلف التوجّهات الفكريّة والثقافيّة، ومتعدّدي الاختصاصات، وجميعهم يمارسون أدواراً مهمّة في دعم صمود الناس، وفي مجالات حيويّة كالتعليم، والتوعية والتثقيف والمجالات الطبّيّة والإغاثيّة و غيرها، ويترأّس النادي الشاعر عبد الرزّاق الأشقر، وهو مدرّس لغة عربيّة وشاعر، صدرت له مجموعة من الدواوين، ومستشار النادي د. محمود بكّور، وهو طبيب له تجربة شعريّة مهمّة، كما يضمّ أعضاء مجلس إدارة النادي مجموعة من الأدباء والباحثين هم (سليم الضحّيك، عبد اللطيف الصالح، نبهان دلّة، عبدالكريم الجمعة، عبد السلام محمّد علي، د. عبد الباسط واكيّة).

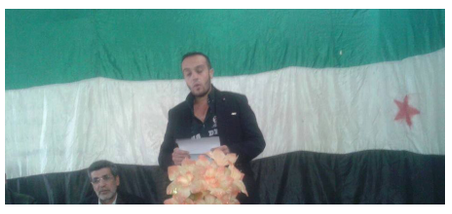

أمسيات شعريّة تحت قصف الطيران!

لم يثنِ القصف المتواصل على ريف حمص الشماليّ، الأدباء والشعراء عن استمرار نشاطهم الأدبيّ، وتنظيم الأمسيات الشعريّة والقصصيّة.

ومؤخّراً تعرّض مقرّ أمسية شعريّة لنادي فيحاء الشام الأدبيّ للقصف، فقد أقام النادي أمسية شعريّة في مقرّ المجلس المحلّيّ لمدينة تلبيسة، أحياها عدد من شعراء الريف الشماليّ، و بعد أن افتتحت الأمسيّة بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء والدعاء لهم، ابتدأ الأمسية الشاعر عدي عزّ الدين وتبعه الشاعر يوسف الضحّيك، ثمّ الشاعر مصطفى الكيّال، وتلاه الشاعر عبدالسلام، ثمّ الأستاذ عمر الخطيب أبو سامر، وكان الشاعر عبدالكريم جمعة عريف الحفل، وختم الأمسيّة شاعر مملكة الشمال عبدالرزاق الأشقر رئيس نادي فيحاء الشام الأدبيّ، وكان من اللافت حضور الشاعر مصطفى الكيّال الذي أصرّ على المشاركة بالأمسيّة رغم دفنه لابنه الذي استشهد للتوّ، وقد رافق الأمسية قصف همجيّ على المدينة ورغم ذلك تابع الشعراء أمسيتهم متحدّين الموقف، وتعرّض مقرّ الأمسية للقصف وأصيب بعض الحضور إصابات طفيفة، وتمّ إسعافهم واستئناف الأمسية.

الشعر حياة

عن تجربة نادي فيحاء الشام الأدبيّ وأهمّيّة وجوده، قال لـ « كلّنا سوريّون» رئيس النادي الشاعر عبد الرزّاق الأشقر: «في ظلّ الحرب الهمجيّة كان لا بدّ من أن يواكب الثورة أدب ثائر، وتيّار معيّن كان ممنوعاً أن يمارس حقّه في المشاركة الثقافيّة الأدبيّة إبّان حكم السلطة البعثيّة، وقد بقي رهيناً في طيّات الكتب والدفاتر التي كانت مخبّأة في أمكنة لا تصلها يد الرقيب المخابراتيّ، خوفاً من الاعتقال، وسرعان ما بدأت الفكرة تنضج، وبوقت قياسيّ اجتمعنا مجموعة ممّن لم يتركوا البلد، منهم الطبيب والضابط و المدرّس، وغيرهم، وأسّسنا نادينا لنعيد الاعتبار لهويّتنا الثقافيّة والإنسانيّة.

وبعد أن كرّست الحرب ثقافة القتل والجهل والاحتقان، كان لزاماً أن ننقل للناس أفكارنا وأهدافنا، علماً أنّنا لا نتلقّى الدعم من أيّة جهة، وينقصنا كلّ شيء، ولم نأبه، فقد أقمنا الأمسيات بما تيسّر لنا من مكان، والذي على ضيقه كان واسعا لمحبّينا من الجمهور، وقد أصبح لنا كلمة مؤثّرة على القرار في المنطقة، كما اكتشفنا وجود عدد من المبدعين المقموعين، ووجهنا لهم الدعوة، ولبّوا دعوانا، وفرحنا بهم وفرحوا بنا، فقد أثبت النادي وجوده، وبات الناس يطالبوننا بإقامة أمسيات في مدنهم وقراهم في كلّ الريف، وباتوا يحفظون أشعارنا وأناشيدنا وقصصنا التي هي هم وهم هي، ويواكبنا الإعلام أحياناً، لكن بقي بعضهم حتّى اللحظة خائفاً من الظهور لإرث الماضي الثقيل، وفي أمسياتنا مجّدنا المدن والقرى في أدبنا، ووضعنا في بعض المناهج قصائد وقصصاً، ونحن نعمل جميعاً وإن اختلفت الثقافات والتوجّهات والمنابت والتخصّصات، وسنستمرّ ما دمنا أحياء، وسنستمرّ لنحيا.

د. خولة حسن الحديد

النظام يدفع مضايا إلى حافّة التهجير

تشهد مدينة مضايا المحاصرة، شمال غرب العاصمة السورية دمشق، لحظات حاسمة، بعد وصول المفاوضات المتعلقة بمصير المنطقة إلى مُربّع التهجير، في سياق سياسة التغيير الديمغرافي التي ينتهجها النظام ضد المناطق الخارجة عن سيطرته في محيط العاصمة، إذ تسارعت التطورات في ملف مضايا الزبداني، في عقب استعادة النظام وحلفائه السيطرة على مدينة حلب، وإصرار طهران على إدراج ملف بلدتي كفريا والفوعة، من ريف إدلب، المُحاصرتين من قوات المعارضة السورية، ضمن المفاوضات الخاصة بشأن حلب، وهو ما أدى إلى أن تكون مضايا والزبداني تلقائيًا في مسار التسوية، بعدّ مصيرهما يرتبط بمصير كفريا والفوعة، وفق الاتفاق المعروف باسم اتفاق المدن الأربع.

مفاوضات متعثرة

أكد ناشطون من داخل مضايا، أن ملف المفاوضات الخاص بالمنطقة شهد تعثرًا كبيرًا، إثر منع ميليشيا (حزب الله) اللبناني التي تحاصر المدينة، وفدًا من أهالي مضايا في دمشق من الدخول إليها والحديث إلى أهاليها، ثم وضع النظام والحزب "شروطًا تعجيزية لا يمكن الموافقة عليها"، على حد تعبير الناشطين.

طرحت فاعليات المدينة مطلع الأسبوع، مُبادرة لتسوية ملف المنطقة، أبرز بنودها "تثبيت وقف إطلاق النار، وخروج الحالات الطبية الطارئة لتلقي العلاج، ثم تسوية أوضاع المقاتلين والمُنشقّين عن الجيش، بعد موافقتهم على تشكيل لجان محليّة لحفظ أمن المنطقة، وخروج من يرفض التسوية إلى جهة يختارها، وصولًا إلى فك الحصار كليًا، والحصول على ضمانات بعدم التعرض لمن يختار البقاء، وعودة المهجرين قسرًا من أهالي مضايا والزبداني إلى بيوتهم".

وقال حسام محمود، مدير "الهيئة الإغاثية الموحدة" في مضايا والزبداني، لـ (جيرون): إن "المبادرة طُرحت بتوافق معظم المؤسسات والفعاليات المدنية، إلا أن النظام لم يرد عليها حتى اللحظة"، مُشيرًا إلى أن الجميع في المدينة مُصرّين على أن يُسوّى الملف بالكامل دون نواقص، أو "سينهار الاتفاق"، موضحًا أن ثمة خيارين: إما خروج جميع من يرغب دون شروط، والحصول على ضمانات بعدم التعرض لمن يريد البقاء، أو لن يخرج أحد.

بدورها قالت الناشطة منتهى عبد الرحمن لـ (جيرون): إن "النظام طرح -في البداية- خروج النساء المطلوبات، إضافةً للمقاتلين وعائلاتهم، في حين أنه يوجد في مضايا أكثر من ٤ آلاف مطلوب، وهناك ملفات المنشقين عن جيش النظام، والمُتخلّفون عن الخدمة الإلزامية، والناشطون الإغاثيون والإعلاميون والعاملون في الحقل الطبي، في حين أن العدد الكلي الذي طرحه النظام لمن سيخرج لا يتجاوز ١٥٠٠ شخصًا فقط، وهو ما لاقى معارضة من الجميع، فإما خروج الجميع، أو البقاء، إذ من غير الممكن أن تخرج وتترك وراءك زميلًا لك مطلوبًا لمخابرات النظام".

وأوضحت عبد الرحمن "أن حجر الأساس في عملية التفاوض بشأن مضايا والزبداني، هو الـ ١٥٠ مقاتلًا المرابطين في الزبداني، وبمجرد خروجهم لا يبقى معنى لأي عملية تفاوضية، بالتالي المقبول بالنسبة لنا هو إما تسوية الملف بالكامل، وإلا سنبقى ولن يخرج أحد، ولدينا معلومات شبه مؤكدة أن الناشطين الإغاثيين والإعلاميين والعاملين في المجال الطبي غير مشمولين بملف التسوية، وفي حال أصر النظام على ذلك ستنهار المفاوضات بالتأكيد".

التهجير أسوأ الحلول

أكدت عبد الرحمن أن تهجير مضايا والزبداني بدأ منذ زمنٍ ليس بالقصير، فـ"التغيير الديمغرافي في مناطقنا، بدأ مذ تم توقيع اتفاقية المدن الأربع، قبل نحو عام ونصف العام، والآن يُستكمل هذا السيناريو بفجاجة وأكثر وقاحة، إذ يمكن القول الآن إن النظام انتصر مرحليًا على الأقل فقد استطاع استعادة السيطرة على حلب، وأقحم ملف كفريا والفوعة في المفاوضات الخاصة بحلب، وهو ما يعني حُكمًا تفريغ مضايا والزبداني".

لفتت إلى أن "أهالي مضايا بسطاء ولا يمتلكون التفكير السياسي العميق، وكل ما يفكرون فيه هو انهاء الحصار بأي طريقة كانت؛ حتى لو كان عبر التهجير، وإنقاذ أطفالهم المُنهكين بفعل الحصار والجوع والبرد، يفكرون بأبنائهم المصابين، والمرضى ينتظرون الموت أمام عجز النقطة الطبية الوحيدة في المنطقة عن تقديم أي علاج، لذلك؛ التفكير العام هنا هو الخروج من هذا الحصار، نهايةً لا أحد يتمنى أن يترك بيته ويُجر من أرضه، لكن حالة اليأس وفقدان الأمل تجتاح الجميع هنا، هل هناك خيار آخر غير التهجير لإنهاء مأساة الحصار؟ سعينا لذلك كثيرًا لكن لم يتغير شيء. هذه هي الحقيقة للأسف".

"الحكاية في مضايا لم تنته ولن تنته، فالثورة ستبقى مستمرة، بغضّ النظر عن المساحات الجغرافية، وفي النهاية الشعب سيصل إلى ما يريد، مهما غلا الثمن، قد لا نشهد نحن هذا الانتصار، لكن أطفالنا حتمًا سيصنعونه ويعيشونه واقعًا لا مجرد أفكار وأحلام، مضايا ستبقى أيقونة للصمود بوجه أعتى صنوف الإجرام الممارس ضد البشرية" وفق عبد الرحمن.

التهجير ليس حلًا مُنصِفًا بأي حالٍ من الأحوال، بعد كل هذا الصمود أمام الحصار والجوع، تضيف الناشطة فمن القسوة أن تُسأل مضايا، التي وارت أبناءها الموتى بسبب الأمعاء الخاوية والبرد أمام صمت العالم، هل يُنصفها التهجير القسري؟، مضايا كانت تنتظر شيئًا آخر، انتظرت أملًا بقي عصيًا على التحقيق، أي إنصاف بأن تكون النهاية، بعد كل هذا الصمود، تجربة هي الأسوأ إنسانيًا. أن تهجر مكرهًا ديارك".

مهند شحادة
شبكة جيرون الإعلامية

الأسرة السورية بين آلام الحرب وأوجاع التفكك الاجتماعي

خلفت الحرب الدائرة في سورية شروخ كبيرة و عميقة في بيئات الثورة، لم تقتصر على صعوبات المعيشة تحت الحصار والتعرض للموت قصفا بكل لحظة، بل انعكس هذا على شكل مشكلات عديدة عانت منها بعض الأسر، فالتفكك الاجتماعي في ظل الظروف السيئة التي فرضتها الحرب على مدار نصف عقد أصبح واضحا و جلياً، وبرزت إلى الواجهة صور متعددة و ظواهر مختلفة لهذا الواقع المتردي، من أبرزها:

ارتفاع نسبة الطلاق

كان للحصار الذي أطبق على غالبية المناطق الخاضعة لقوى الثورة آثار بالغة السوء، فالضغط الاقتصادي على رب الأسرة باعتباره المسؤول الأول عن أسرته أصبح كبيراً جداً، إذ لم يعد قادر على تحمل مسؤولية أسرته، كما حصل مع «هدى» وهي من سكان إحدى المناطق في ريف حمص الشمالي، والتي أوضحت لـ «كلنا سوريون» عن معاناتها مع زوجها السابق والتي انتهت بانفصالهما: «بعد إطباق الحصار على الريف أجبر حسام على التخلي عن مهنته، التي كانت سائق شاحنة لنقل البضائع والجلوس في المنزل، وبعد ارتفاع أسعار المعيشة بدأت الشجارات تدور بيني وبينه، لغيابه المستمر عن المنزل، والتغيُرات بدأت بالظهور على سلوكه، وعدم تأمين مستلزمات البيت حتى أبسط الأشياء منها، ومع مرور خمسة أعوام على الثورة وازدياد الوضع من سيء إلى أسوأ لم نعد نحتمل بعضنا، بسبب زيادة الخلافات فأجبرنا على الانفصال عن طريق اللجنة الشرعية.»

انتشار السرقة وغياب التكافل الاجتماعي.

دفعت الضغوط الاقتصادية والاجتماعية بعض الناس إلى السرقة كحل وحيد لتوفير حاجاتهم، ووصلت بعض هذه الحالات إلى القتل من أجل السرقة، ويُضاف إلى ما ذكرناه من أسباب لانتشار هذه الظاهرة أيضا، غياب أشكال التكافل الاجتماعي المتعارف عليه في البيئات الريفية، وغياب مؤسسات التعليم والثقافة وعدم ممارسة دورها الاعتيادي في التوعية والتثقيف والتخفيف من معاناة الناس وطرح المبادرات الإيجابية، كل هذا أدّى إلى تغيير كبير في قيم وأخلاق الناس.

ظاهرة التدين المبالغ فيه والخارج عن أعراف الناس

لم تعد مشكلة الضغط الاقتصادي وحدها عائق أمام الحياة الاجتماعية، فبعد دخول عدة تيارات على الثورة، ومن أهمها التيار الديني، تأثرت أيضا حياة العائلات بشكل سلبي، حيث بدأت تُفرض عليها شروط وأوضاع غير مألوفة وخارجة عن العادات والأعراف المألوفة اجتماعيا، وهذا فعل فعله في حياة الأسر على حد وصف «زينب» التي التقت «كلنا سوريون» وقالت: منذ بداية زواجنا كنا متفاهمين أنا وزوجي، إلى أن دخل التيار الديني وصبغ كل حياتنا، وبدأ زوجي بالتغير في معاملته، و أصبح يضع الشروط التي كان أهمها وضع النقاب الذي لم يجبرنا به ديننا، وعدم السماح لي بالخروج من منزله إلا بوجوده ومرة واحدة في الشهر، هنا بدأت الخلافات بيننا، والتي كانت تكبر يوما بعد يوم بسبب تزمته وتعصبه وتبنيه المبالغ فيه ومحاولته فرض مظاهر سلوكية عليه لا علاقة لها بالدين الذي نعرفه ونؤمن فيه، ولم يكن لدي خيار إلا الانفصال، وكان هذا خياره أيضا بسبب بعد عدم تأديتي لواجباتي وفقا للشرع الإسلامي على حد تعبيره.

زواج القاصرات

زيادة نسبة زواج القاصرات أيضا أصبحا من أخطر المشكلات التي ظهرت في المجتمع، ولا شك أن هذه الظاهرة سابقة على الثورة وكانت موجودة، لكن بعد ظروف الحرب القاسية، ارتفعت النسبة لتشكل ظاهرة ملحوظة، وأصبح الأمر وكأنه «اعتيادي» وتقوم عند بعض الأسر بهذا السلوك للتخفيف من الضغط على المعيل، وكان انتشار هذه الظاهرة أحد أهم أسباب الطلاق أيضا، إثر عدم التفاهم بين الزوجة التي تعتبر طفلة والزوج أيضا والذي غالبا ما يكون في سن ١٨ عام.

المحكمة الشرعية ورأي المختصين

حسب المحكمة الشرعية في مدينة تلبيسة، وصل عدد حالات الطلاق في هذا العام فقط إلى ٦٠ حالة. المحامي «سليم خشفة» أبدى رأيه حول تلك الظاهرة بقوله: «ارتفعت معدلات الطلاق خلال الثورة وبشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، وللأسف أغلب حالات الطلاق ممن هم دون السن القانوني، ومنهم من تعددت حالات الطلاق لديهم سواء الزوج أو الزوجة، ويعود السبب الرئيسي لذلك إلى تزويج الفتيات في أعمار صغيرة وسوء اختيار الزوج من قبل أولياء الأمور، وإلى الأوضاع المعيشية وتدني مستوى الوعي الاجتماعي، وتسهيل أمور الزواج والطلاق من قبل المحاكم. لذلك ننصح أولياء الأمور والفتيات قبل الزواج بحسن اختيار الشريك، وتضمين عقد الزواج بشروط تضمن حقوق الفتاة في حال الطلاق، كي لا يكون الطلاق سلاح موجه ضد الزوجة يستعمل في أي وقت، وذلك لتأثيره السلبي على الحياة الاجتماعية ودوره الكبير في تفكك الروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع».

محمد طه/ ريف حمص

ألم الولادة ... التمسّك النفسيّ بأسطورة الوضع

بالرغم ممّا أحرزته النسويّة، من إمكانيّات تحرّر في القرن الماضي، وبداية القرن الحالي على المستويات السياسيّة والإجتماعيّة نسبيّاً، إلّا أنّ بعض المعطيات النفسيّة، بقيت أسيرة الأسطورة فعليّاً، وببعدها اللاهوتيّ الذي لم تستطع المرأة التخلّص منه، أو للدقّة هو عدم الرغبة بتقديم رؤية صادقة في مستواها التاريخيّ، التي بقيت حبيسة فيه كوعي.

تجلّى ذلك المعطى بالكيان الأنثويّ (كجسد) وبالأمومة (كعاطفة). فمن خلال تلك الثنائيّة، حصرت المرأة وعيها بأسطورة المنطق اللاهوتيّ الذي تجلّى بالديانات كصورة ألم.

لشرح تلك الأسطورة وتفنيدها لا بدّ من شرح آليّة تعاطي الوعي الأنثويّ لمسألة الوضع.

فُسِّرت الولادة تاريخيّاً، أنّها عمليّة ألم محض يجري في داخل الأنثى، وذلك الألم هو السبب في تعلّق الأمّ بطفلها بعد ولادته، ويكمن خطأ هذا المُعطى، بالأسطورة اللاهوتيّة القديمة التي تركّز على (بالوجع تلدين). تلك العبارة التي انتقلت بشكل غير مدرك في الوعي البشريّ، وخلقت صورة مغايرة كلّيّاً عن حقيقة الأمر.

خُلقت تلك الصورة باعتبار المرأة إثم غاوٍ في الديانات (قصّة الخلق). إنّها باب أساسيٌّ لتجريم المرأة ووصفها بالإثم الذي لا يزول، منذ لحظة الهبوط من الجنّة حتّى وصمها في الوقت المعاصر (لاهوتياً) بالنزعة الآثمة.

تلك القصّة، طبعت الوعي البشريّ بأكمله بفكرة التجريم، وضرورة الألم لاستمرار الحياة. لكن هل فعليّاً ألم الوضع هو السبب الرئيسيّ لتعلّق الأمّ بطفلها؟!.

من خلال مجموعة تجارب حديثة، أثبت العلم دون أدنى شكّ، أنّ السبب لارتباط الأمّ بأطفالها عائد للذاكرة والتربيّة وليس لصورة الألم، وذلك من خلال تجارب أجريت على مرضى الزهايمر، الذين أثبتوا أنّهم في لحظات فقدان الذاكرة يتعاملون مع أبنائهم بشكل مجرّد بحت وحتّى عنيف وعصبيّ أحياناً، دون معرفة أنّ أولئك الأشخاص هم أبناؤهم. وحتّى تفسير أنّ الأمّ التي تتبنّى طفلاً تتعامل معه بودّ وأمومة، فالعاطفة هي كيان سلوكيّ، وبالتالي فإنّ أسطورة تعلّق الأمّ بأطفالها يعود لتطوّر الوعي البشريّ والسلوك اليوميّ والذاكرة في تربيتهم، إنّها سلوك محض وليس تجلّي إلهي. من هذا الباب تسقط فكرة الألم وربطه بالتعلّق العاطفي، فالعاطفة ترتبط بالذاكرة.

لكن ذلك لا يكفي لتفنيد أنّ المرأة لا تشعر بالألم أثناء الوضع. هي بالتأكيد تشعر بالألم، لكن ليس بالصورة التي فرضتها اللاهوتيات التاريخيّة، فبجانب الألم تشعر المرأة بالمتعة الشديدة إلى درجة تجعل الألم جزءاً لا يُذكر في عمليّة الولادة.

إنّ الولادة بطبيعتها، تحمل عنصر النشوة، فالمهبل الذي يخرج منه الطفل، هو عضو إثارة ونشوة، وعمليّة خروج الكائن مهما بلغ حجمه، هي شعور أقرب للتدفّق الشبقيّ، وذلك يعود لطبيعة المهبل الفيزيولوجيّة، فهو

أوّلاً يمتلك خاصيّة التمدّد المرن الذي يجعل الولادة جزءاً من طبيعة الأنثى، ولو كان الألم محوريّاً، لكانت المرأة تبيض ولا تلد.

ثانياً إنّ المهبل يمتلك ثلاثة مناطق للإثارة ب

التشريح الفيزيولوجيّ، لا تحقّقها العمليّة الجنسيّة بقوّة مثلما تحقّقها الولادة كدفقة نشوة سريعة.

وهي البظر كعضو خارجيّ، وبقعة جي المسؤولة عن النشوة الداخليّة للمرأة وجدار المهبل الذي يفرز عصارات تسهيل الولوج والخروج.

إنّ الحجم الكبير نسبيّاً للطفل، يخلق بدفعة واحدة إثارة للمناطق الثلاث مع بعضها البعض وبنفس التوقيت، ممّا يساهم بالتدفّق الشبقيّ اللحظيّ بمتعة جنسيّة تفوق متعة ممارسة الجنس نفسه، تلك الدفقة التي تسيطر على لحظة الألم الفعليّ المتجسّد بقوّة الضغط لإخراج الطفل. إنّها حركة نشطة تتخلّل الجسد.

لكن ما الذي يجعل المرأة متمسّكة بفكرة الألم عند الوضع، بالرغم من إحساسها الغامض بالنشوة؟.

ذلك يعود لسببين نفسيّين غير مدركين:

الأوّل، هو فكرة الإنجاز والتضحية. وهو الآليّة الدفاعيّة غير المباشرة ضدّ حالة الذكورة، فالمرأة أنجزت مهمّتها إزاء الفكر الذكوريّ وهو الإنجاب، الذي يجعلها في موقع التحصين ضدّ العقم الذي يؤدّي بها إلى مستوى اجتماعيّ ذليل، يُضاف إلى ذلك خلق صورة الألم الذي تُسيطر به على التداعيات النفسيّة للذكورة، من أنّها الكائن المُضحّي من أجل خلق صورة استمرار السلالة الذكوريّة المتجسّدة باسم الأب.

تلك الحالة غير المدركة نفسياً، تخلق المرأة لذاتها صورة الخنوع غير المباشر، رغم كلّ بيانات التحرّر التي تطرحها من خلال العمل السياسيّ والاجتماعيّ.

والسبب الثاني، هو البقاء في حيّز التجريم اللاهوتيّ. فالمرأة بطبيعتها تسعى للحفاظ على المعادلة التاريخيّة اللاهوتيّة رغم رفضها العلنيّ لها، وذلك يعود لأصالة الفكرة التاريخيّة ذاتها، من قبول المصير الإلهيّ لإثميّة المرأة، فنقض تلك النظرة والاعتراف العلنيّ بالنشوة، سيضع المرأة في موقع المحاجج للخيار الإلهيّ (الألم)، ممّا سيؤثّر بشكل طبيعيّ على نظرة الذكور اتّجاه تضحية المرأة وألمها، وهما الفكرتان اللتان تخلقان التحصين المناسب لها في دائرة المجتمع القمعيّ نفسيّاً. من هنا، تبقى فكرة التجريم للولادة هي الخيار الأنسب لقبول الأنثى بخنوعها النفسيّ غير الواعي.

إنّ الاعتراف بتفاهة فكرة ألم الوضع عند الإناث، واستبدالها بحقيقة الشعور بالانتشاء، سيضعهنّ في موقع الإهمال الإجتماعيّ، وهي خسارة هائلة لا تُقاس بأيّة خسارة لتحرّرها.

يمكن القول، إنّ قبول تلك البنية للولادة (وطبيعتها الغامضة المخفيّة) هي جزء أصيل من حرب المرأة للتحرّر من هيمنة المجتمع الذكوريّ، ولو أنّه كان تحرّراً عبوديّاً فعليّاً، ولا يرقى لمستوى احترام الأنثى ككيان.

إنّه شيء أشبه بالسعي للسيطرة على جزء بسيط من الواقع النفسيّ في صراع مع المجتمع الذكوريّ، لكنّها سيطرة حلزنة وتقوقع حول الذات الأنثويّة وأموميّتها، دون تحقيق شيء حقيقيّ.

علياء الويسي

العنف الصامت ضدّ المرأة

بالرغم ممّا أحرزته النسويّة، من إمكانيّات تخوض سامية ومريم معركتين ضاريتين للحصول على الطلاق، مريم شابّة في السادسة والعشرين من عمرها، وهي زوجة ثانية لشابّ في الثلاثين من عمره.

عندما قرّرت مريم الزواج من زميلها في العمل لامها الجميع ورفض أبوها الأمر رفضاً تامّاً لكنّها هدّدت بتزويج نفسها دون الرجوع لوالدها مذكّرة إيّاه بزواجه الثلاثي وبزوجاته الثلاث اللاتي تعشن معاً وبأمّها وهي الزوجة الثانية والساكتة عمّن قبلها ومن بعدها من الزوجات. والآن، على سامية المضي في معركتها وحيدة وشبه مفلسة، فالكلّ يقول لها أنت من اخترته، أنت من تحدّت أهلها وتزوّجته.

لمريم ابنة وحيدة في عامها الأوّل والزوج مسافر في ألمانيا ومنقطع عن إرسال ما يترتّب عليه تجاه عائلتيه، تجاه مريم وابنتها وتجاه زوجته الأولى وولديها.

مخاوف مريم تضاعفت بعد تنكّر زوجها وهجرانه المادّيّ والعاطفيّ والعائليّ وخاصّة بعد ماعلمت بأنّ الألمان لا يعترفون بالزواج المتكرّر، أي لا يقبلون سوى بلم شمل زوجة واحدة، وتأكّدت مخاوفها عندما أمرها زوجها بإعطاء دفتر العائلة للزوجة الأولى دون مبرّر مقنع.

أمّا أمل فتخوض معركة طلاق من صنف آخر، طلاق طريقه طويل ومتعرّج يمرّ عبر نصوص غامضة لا يعرفها حتّى المحامون لقلّة دعاوى الطلاق المرفوعة أمام المحاكم المذهبيّة لدى الطوائف المسيحيّة، اختلاف في التوصيف ما بين طلاق أو فسخ زواج، واختلاف ما بين إجراءات طويلة الأمد وتعجيزية ومبالغ إضافيّة تحت مسمّى رسوم تسجيل الدعوى بذريعة ثني الساعين للطلاق عن سعيهم غير المرغوب وما بين تفضيل ضمني لأن يكون المحامي مسيحيّاً أيضاً، تفضيل لا يذكر ولا يعلن لكنّه محبّب وشبه مقرّر.

وأمل عتيقة في الزواج، لكنّها تردّدت مرّات ومرّات حتّى اتّخذت قرار الطلاق، تردّدت لأنّها لا تملك مسكناً مستقلّاً لها ولأبنائها بعد الرفض المطلق لاستقبالها من قبل أهلها العارفين تماماً عجزها عن دفع قيمة إيجار ولو غرفة بائسة في ضاحية بعيدة وبائسة أيضاً.

استقبلت جمانة قريباً لها في المنزل، تركت الباب موارباً وعندما دخلت ابنتها الشابّة المنزل ورأت هول ما رأت، اتصلت بشقيقها وأخبرته بما رأت، فجاء مستنفراً ليضع حدّاً لشطط أمّه الأرملة البالغة خمسين عاماً من العمر، امرأة عاملة تخرج كلّ يوم من منزلها تحت جنح الظلام لتعيل ولديها فيحاسبانها على تصرّف يخصّها وحدها، في بيتها الذي أضاعت عمرها في تسديد قروضه وديونه والابن الشابّ يهدّد أمّه قائلاً: "ما بتخافي بكره أختي تعمل متلك؟". والابنة تقول لأمّها: "بكره أخي بيجيب نسوان عالبيت من ورا عملتك السودا".

نعم يحصل هذا في العام ٢٠١٦ وفي بيئة تصنّف بالمنفتحة والحضاريّة، توصيف سطحي ومقيّد وجارح.

أمّ مروان أرملة أربعينيّة، خطيب ابنتها أصغر منها بعامين فقط. والخطيب مصرّ على مناداة أمّ مروان بمرت عمّي، وأمّ مروان تغصّ بمجرّد سماعها لهذه الكلمة.

اللافت أنّ خطيب السعد مُصرّ على تقبيل يد حماته كلّ زيارة دخولاً وخروجاً، وبالمقابل يفرض على خطيبته تقبيل يد أمّه وأمّها، متبجّحاً بأنّه يعلّمها الأدب والاحترام.

بالأمس جاء الخطيب مكفهر الوجه غضوب الملامح، فقد أعلمه ابن خالته أنّ حماته كانت تضحك مع جارهم على مدخل البناية وهدّد وأرعد ودونما حتّى فسح المجال لكلمة اعتذار أو سماع أو تفهّم.

دقّ جرس المنزل، على الباب سامر وزوجته وأبناؤه الثلاثة، أهلاً وسهلاً قالت الأمّ والفرح يشعّ من عينيها، لكن أكوام الحقائب والأكياس أجفلتها، لتعرف أنّ ابنها وعائلته قرّروا العيش معها في بيتها الصغير.

يملك ابنها بيتاً، لكنّه وبحجّة رعاية والدته جاء متذرّعاً بالمحبّة ليكسر راحة وطمأنينة أمّه في بيتها الصغير المناسب لها حجماً وفرشاً وتفاصيل يوميّة تمنحها الراحة والاستقلاليّة والسعادة. جاء ليعلّمها أمام زوجته أنّه لا يحبّ طبخ زوجته وأنّه عاد ليشبع من طبخ أمّه، قال هذا بعجرفة وادّعاء كاذبين وكأنّه يمنح أمّه وساماً رفيعاً يغنيها عن الراحة والسكينة لقرون طويلة وعديدة.

لا هي راغبة في مشاركتهم لها في كوخها الجميل المريح ولا الزوجة راغبة بتضييق الخناق عليها وعلى أبنائها، لكنّ قرار الذكر الوحيد الوارث لمال أمّه والقاضي بالأوامر والناهي لكلّ تساؤل أو نقاش له الحقّ في إقرار ما يرغب وتنفيذ ما يقرّر. إنّه حامي الحمى والوصي على أمّه التي ولدته وعلى زوجته المنزوعة مثل شجرة غضّة من منزلها وخصوصيّتها ومساحات لعب أطفالها وعيشهم.

القرية كلّها تعلم أنّ رياض عاشق ولهان، الأمر الذي يدفعه لهجر زوجته وطفلتيه، ينام في بيت عشيقته، ينفق أمواله عليها. قرّرت الزوجة الرحيل إلى بيت أهلها، فردّوها إلى بيتها متفاخرين بأنّهم لا يحبّون خراب البيوت وأنّهم لن يسمحوا لابنتهم في تقويض أسس بيتها وعائلتها. تطلب الطلاق لكن عبثاً، تصطدم بالتهديد تارة وبالتغيب تارة، وزوجها ممعن في غيّه وعشقه وتنكّره لمشاعر زوجته والتزاماته حيال عائلته. بالنهاية يقترح والد الزوج حلاً يراه مقنعاً وعادلاً، أن يسجّل بيت الابن باسم الابنتين ويكون الجدّ وصيّاً عليهم، أمّا الزوجة فتبقى كأمّ لهما فقط، لا طلاق ولا حقّ بالزواج أو الحبّ ولا بملكيّة ما يملك الزوج وهي أحقّ به، بصريح العبارة مربّية مقابل لقمتها وكي لا تخسر بنتيها. هذا غيض من فيض من العنف الموصوف والصامت وغير المعلن، عنف بلا هويّة تؤطّره في خانة العنف لتجاوزه أو لوضع نواظم له تقاضي المخطئ وتمنح المظلوم حقّه، صراع مزمن في توصيف الحقوق والواجبات والموانع والعواقب.

سلوى زكزك
خاصّ "شبكة المرأة السوريّة"

نساء حصلن على نوبل للآداب (1/3)

أحدثت جائزة نوبل عام ١٨٩٥ على يد ألفريد نوبل الذي أمر أن تقرر الجوائز بواسطة مؤسسة نوبل، وتُمنح الجائزة سنوياً لأشخاص قاموا بمساهمات بارزة في مجالات الكيمياء والفيزياء والأدب والسلام والطب أو علم وظائف الأعضاء والعلوم الاقتصادية وتختص الأكاديمية السويدية في منح جوائز نوبل في مجال الأدب، وحتى العام منحت الجائزة لـ ١١٦ شخصية أدبية من العالم، كان نصيب النساء من الكاتبات فيها فقط ١٤ كاتبة، سنحاول في هذه الزاوية أن نستعرض معكم لمحة موجزة عن الكاتبات اللواتي حصلن على هذه الجائزة خلال مسيرتها الحافلة.

١/ سلمى لاغرلوف

أول كاتبة تنال جائزة نوبل للآداب، ووهي روائية سويدية نالت الجائزة سنة ١٩٠٩، وهي أول كاتبة سويدية تفوز بجائزة نوبل التي بدأت بمنح جوائزها منذ سنة ١٩٠١، ولدت سنة ١٨٥٨ في إقليم ماريكا الجبلي على الحدود السويدية ـ النرويجية بشمال السويد. بدأت حياتها كمدرسة ولمع اسمها في عالم الأدب لأول مرة بعد أن نشرت رواياتها الأولى «ملحمة غوستا برلنغ» عام ١٨٩١. وبعد أن نالت الجائزة بخمس سنوات أي عام ١٩١٤ تم اعتمادها من ضمن أعضاء الأكاديمية التي تمنح جوائز نوبل.

وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة «تقديراً لإبداعها في تصوير مشاعر النفس البشرية والخيال النابض بالحيوية والمثالية النبيلة التي تميز أعمالها». من أشهر مؤلفاتها «رحلة نيلز هولغرسونز الرائعة عبر السويد»، و«القدس»، و«الروابط غير المرئية»، و«عجائب المسيح الدجال»، و«ملك البرتغال» و«البيت العتيق». وكرمتها حكومة بلدها بوضع صورتها على الكرونا السويدية فئة ٢٠٠ كرونا. اعتباراً من عام ١٩٩٢. توفيت في العام ١٩٤٠.

٢/ غراتسيا ديليدا

أديبة إيطالية، شاعرة وروائية وكاتبة مسرحية، من مواليد جزيرة سردينيا ولدت عام ١٨٧١. هاجرت إلى روما في أوائل القرن العشرين حصلت على جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٢٦. وهي ثاني امرأة تحصل على الجائزة. كانت أعمالها شديدة الارتباط بموطنها الاصلي سردينيا. ومن أهم الأعمال: «البحر الأزرق» و«نصوص سردينيا» و«زهور سردينيا» و«أرواح شريرة» و«عجوز الجبل» و«الياس بورتولو» و«رماد» و«اموت أو احبك» و«أبيض غامض» و«الحب والحقد» و«الطفل المختبئ» و«ماريانا» و«الام» و«إلـه الأحياء». وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: «لكتاباتها ذات النزعة المثالية التي تصور بوضوح الحياة على الجزيرة التي كانت موطنها الأصلي، والتي تعالج بعمق ووجدانية المشاكل البشرية بشكل عام». توفيت في ١٥ اغسطس ١٩٣٦

٣/ سيغريد أوندست

أديبة نرويجية، لغوية، وروائية، ومترجمة ، وكاتبة، وكاتبة سيناريو، ولدت عام ١٨٨٢ في الدنمارك ولكن عائلتها استقرت في النرويج. في سنة ١٩٢٤، في سنة ١٩٤٠ هربت من النرويج إلى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بسبب وصول النازية إلى بلادها ولكنها عادت بعد الحرب العالمية الثانية. حصلت على جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٢٨. كانت عضوة في الجمعية الملكية النرويجية للعلوم والآداب، والمجتمع الجغرافي الأمريكي. اشتهرت بكتاباتها حول نمط الحياة في الدول الإسكندنافية خلال العصور الوسطى. كانت بداية انطلاقتها في كتابة الرواية تتركز حول الموضوعات المعاصرة وبالتحديد حول مشاكل النساء اللواتي يعشن في المدن. أغلب بطلات رواياتها يواجهن عواقب مأساوية حين يكن غير مخلصات لحقيقة ذاتهن الداخلية أو التحدي المثالي للأدوار التقليدية لكلا الجنسين. روايتها ترتكز على محور أساسي، وهو الحياة الجنسية والمشاكل النفسية المشتركة لكلا الجنسين، وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: «لوصفها القوي للحياة». من أهم أعمالها: «السيدة مارثا أولي» و«الأساطير الأرثورية» و «جيني» والثلاثية الشهيرة «كريستين». توفيت في العام ١٩٤٩في النرويج

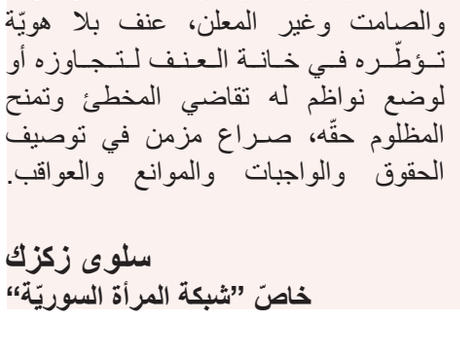

حكايا العتمة (٤) ... شفيق السجّان

بعد أن جاء ضرب النقيب فيصل دبسي لي في الممرّ، قبل الموعد المحدّد مساءً في جناح المنفردات، ومن ثمّ تمّ إدخالي إلى المنفردة بلحظات، عاد السجّان وأخرجني مرّة أخرى، ووضع الطمّاش على عينيَّ، وبدأت حفلة التعذيب. وبينما كنت أتلقى الضربات، أخذت بالارتجاف من البرد والخوف معاً.

وعندما بدأ النقيب بالخروج، سمعته وهو يقول لأحد مرافقيه: لازم يكون استوى ع الخالص، هلق منقدر ناخد منو يلي بدنا ياه.

وحين كان الجلاد يضربني، ويدعى محمّد عثمان من دارة عزّة، ويقوم بعمله شبه آلة. لا يتوقّف عن الضرب والشتم من كلّ أنواعه. (يا أولاد كذا ويا أولاد كذا). قال لي: لك محسّب حالك انو بس هي القتلة وانتهت الشغلة، بدنا نضل نقتلك حتّى تموت. شوف شو بدّو النقيب وخلصنا من ربّ هالقصّة.

وفي أثناء الضرب رنّ الهاتف، فأجاب الجلاد وعاد مرّة جديدة لحفلة التعذيب. عند ذلك الحدّ بدأت أفقد الوعي.

وفي حوالي الساعة الخامسة صباحاً شعرت بنفسي وأنا بالمنفردة ومبلل بالماء. في ذلك اليوم فقط، كنت قد تلقيت ثلاث حفلات تعذيب، وكان يوم كبيس بالنسبة لي.

ولكن أصبحت المسألة شبه روتينيّة، وكنت أجهّز نفسي للحفلة في الموعد شبه المحدّد، وكانوا هم وكأنّ لديهم عمل وظيفيّ يقومون به وينصرفوا، وبدأ الخطّ البياني للتعذيب يتراوح من شخص لآخر وبدأت أشعر بهؤلاء المكلّفين بالتحقيق والجلد، بدأت تدبّ فيهم شبه روح الملل، ولكن كان هناك أناس يقومون بنفس الحميّة والنشاط.

وفي أحد الأيّام جاء إلى الفرع، طلّاب من المرحلة التأسيسيّة وكان هؤلاء الأطفال تتراوح أعمارهم بين التاسعة والرابعة عشر، وكانت النظّارة لم تزل فيها عدد لا بأس به. وبالرغم من تحويل جماعة السلاح للمحكمة وتاجر المخدّرات جاءه عرفي سنة وأحيل إلى السجن المركزيّ بحلب وجماعة أبو عمّاش حولوهم إلى المركزيّ، وكان هناك عدد لا بأس به من الموقوفين.

وضعوا القسم الأعظم من هؤلاء الطلّاب في الجماعيّة والباقي في المنفردات، وكان مجيئهم في الصباح في موعد دخول الطلّاب إلى المدرسة، عندما كنت أجهّز نفسي إلى الشدّة على بساط الريح، وأنا أنتظر من حين لآخر من أجل ذلك، وأنظر إلى الساعة. ومضى الوقت بطيئاً ولم يأت أحد لإخراجي، وفجأة جاء السجان أبو الشيخ وفتح باب الزنزانة وأدخل طفل بالتاسعة من عمره وقال: خلّيه عندك.

وقبل مجيء الطفل إلى منفردتي بيوم واحد، كانوا قد جلبوا لي ربع اسفنجة مقسومة بشكل غير متساوي، ولم يكن لدي غطاء، وفي يومها نمت بغرق شديد، مرتاحاً بعد تلك الفترة من نومي على البلاط. وحين أدخلوا الطفل، كان يبكي فأجلسته مكاني، وبدأ يتحدّث لي: الطفل: يا عمو ضربوني هنيك بالمدرسة، وقالولي هلأ منفرجيك عنّا، والله لندبحك. طلع ع وجهي، ضربوني ثلاثة كفوف وضربوني برجليهم.

أنت شبّ لا تخاف. بس مشان أيش جابوكن. الطفل: قالو أنّو في جماعة شقّوا صورة الرئيس، وعلم البعث خريانين فيه. فجابونا ليحقّقوا معنا.

وسألني إذا كنت أتعرّض للتعذيب أم لا، وسألني لما أنا هنا. فأجبته: أنا متل حكايتك ما عملت شي، متلي متلك.

عم يضربوك؟. أجبت بالنفي وبعدها تمدّد وأرتاح وقال لي: ما في عندك مخدّة ؟ على أيش عم تنام؟. عم حط البوط، هاد مخدتي. خود البوط وحطوا تحت راسك .

وسألته عن المنطقة التي جاؤوا منها، فكانت هذه المدرسة في منطقة السفيرة في حلب، من قرية تدعى تلّ فرس، وكان اسمها القديم تلّ بغل بحسب ما أذكر.

وكنت أسمع التحقيق مع الأطفال والبكاء والتوسّل بكلّ براءة، وكان الجلّادون والمحقّقون على سوية واحدة من القذارة والهمجية، وكنت أسمع الكفوف وهي تصفعهم من غرفة التحقيق إلى المنفردة عندي، وقدّرت حينها لو كان بإمكانهم أن يشدّوهم على بساط الريح لفعلوها، ولكنّ أجسامهم كانت أصغر من ذلك.

واستمرّ التحقيق معهم حتّى قرابة المغرب، وعلى ذلك المنوال نجوت من حفلة التعذيب الصباحيّ.

وفي المساء جاء السجّان أبو الشيخ من أجل إخراجي، فشاهد الطفل نائم على الاسفنجة وأنا جالس على الارض فقال: منيمه ع الفرشة وانت نايم ع الارض. هذا طفل وخايف، حرام. أبو الشيخ: أي معناها تفضّل. قال ذلك وفتح باب السجن وهو يعطيني الطمّاش وقال: أبو الشيخ: عيف الطمّاش معك، وقت بتسمع رنّة الجرس حطّ الطماش على عيونك.

وتلك كانت أول مرّة يُقال لي تفضّل منذ لحظة توقيفي. عندها رنّ الجرس فذهب ليفتح الباب فوضعت الطمّاش وخرجنا. عندما وصلنا إلى الغرفة، أجلسوني على بساط الريح بلا شدّ، ودخل اثنان لا أعرفهما فقال أحدهم له: ليش مالك شيدّو ؟. انا ما بعرف بشد.

وقبل أن نكمل سنقدّم وصفاً لفكرة بساط الريح.

بساط الريح، هو عبارة عن آلة مؤلّفة من قطعتين خشبيّتين مثبّتتين بمفصّلتين ببعضهم البعض. القسم العلويّ كان يغطّي الظهر حتّى يستند الرأس عليه، والقسم السفليّ للأطراف الخلفيّة، بحيث تستند الأرجل عليه حتّى تبان الأقدام فقط. وعلى أطراف الجهاز مثبّت بحلقات من أجل إدخال الحبل فيهم، من أجل حزم الجسد بأكمله كي لا يتحرّك، وكان عند الرأس يوجد حلقة وعند الأقدام واحدة أخرى، وحين تتمّ عمليّة الشدّ كان يحزم كالبالة، فلا يتحرّك المشدود حتّى تكاد تنقطع أنفاسه. ويدخلوا الحبل بالحلقات الرأسيّة والسفليّة بحيث ينشدّ على بعضها.

في تلك اللحظة، شدّوني وقاموا بعملهم الروتينيّ، وكأنّهم في عمل موكل إليهم سينجزونه وينصرفوا. بعد ذلك استيقظت مبللاً بالماء ولم يكن يوجد أحد بغرفة التحقيق غير أنا وأبو الشيخ، فقال الأخير: لك يا أحمد وضعك مو كويس. اش بدي اعمل يعني يا خاي. الإنسان بعيش مرّة وبموت مرّة وحدة ويلي بدّو ياه ربك رح يصير.

أخذني إلى المنفردة، وترك باب الجماعيّة مفتوح، وأيقظ الطفل من أجل أن أرتاح، فقلت له: أنا: عيفو نايم الصبي. أنا بنام ع الأرض. وشعرت بغصّة في حلقه، فذهب وعاد بكأس شاي كبير مع سيجارة. وحين جلست للتدخين قال لي الطفل: ليش كذّبت عليّ؟ وقلتلي ما عم يضربوك؟ لك انت مو نايم؟.

وقت سمعت المشي عملت حالي نايم. خفت يضربوني. وبدأ يبكي من جديد، وعدت لأطمئنه: لا تخاف. القتل ما بموّت ولو بدن يقتلوك كانو أخدوك حتى لو نايم.

وعاد السجان أبو الشيخ لعندي وقال: إذا كنت بردان قوم انشر غراضك ع الصوفاج. خليهم حتى ينشفو. ما في برد وين بدي اشلح؟

في ذلك الوقت، كان قد مضى أكثر من شهر وأنا أرتدي ذات الملابس، لم أكن قد بدّلت أيّ شيء من ثيابي، وتحوّل القميص الداخليّ إلى اللون الأسود ولا أعلم إذا كان هناك قمل في رأسي أم لا، وحتّى لم يكن هناك إمكانيّة لخلع القميص، لأنّه كان ملتصق باللحم في أماكن الجروح في جسدي. وفي حال خلعه سيتمزّق اللحم الحي وأستأنف الحديث: لك يا أحمد انت ابن عالم وجدع، وشريف. اش بدك بالسياسة؟. الله يصلحك. نظرت بعيني أبا الشيخ مطولاً وسألته بهدوء: الشيخ حميد. بالله عليك مو اخوك؟. فأجابني بسرعة وبدا الرعب على وجهه: لا.

لكن كان أخوه بالفعل. وهذا الشيخ حميد كان معي في فترة الجيش من عام ١٩٦٨ وحتّى ١٩٧٠ في القطاع الشمالي وكنا بنفس الفصيل وبنفس الجماعة، ولنا صور تذكاريّة مع بعضنا البعض وحضر معي حرب الثلاثة أيّام وحرب ٢ نيسان. وكان ذلك الإنسان بالفعل، رجلاً طيّباً وخلوقاً ومتديّناً، وشخصيّاً كنت أحترمه وأحبّه جدّاً، وكذلك هو، وكان يعلم توجّهي السياسيّ كشيوعيّ. وحين خروجي من السجن جاءني أحد الأصدقاء من الذين كانوا معي في الجيش وحكى لي عن السجّان أبو الشيخ، وكيف أنّي عرفته بأنّه أخو الشيخ حميد.

وكان الشيخ حميد متتبّعاً أخباري، رغم ابتعادنا نسبيّاً بعلاقتنا بعد الجيش، وعرف أنّي معتقل بالأمن السياسيّ، عندها أوصى أخاه أبو الشيخ بي. أمّا بالنسبة للأولاد الذين جاءوا بهم من المدرسة بتلّ فرس، فأنهوا التحقيق معهم خلال يومين وأخلوا سبيلهم، ولم أعد أشاهد أيّ أحد منهم، وعدنا من جديد إلى ما كنّا عليه من حفلات تعذيب يوميّة.

أحمد معرّستاوي

المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين
يوثق 14 انتهاكاً جديداً

أصدر المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين كعادته، تقريره الشهري عن الانتهاكات التي تطال الإعلام والإعلاميين السوريين في ظل الحرب التي يشنها النظام ومنظومة حلفائه على الشعب السوري، وقد وثق تقرير المركز المعني برصد وتوثيق الانتهاكات بحق الصحفيين والمواطنين الصحفيين والمراكز الإعلامية في سوريا خلال شهر تشرين الثاني ٢٠١٦، وقوع ١٤ انتهاكاً.

وجاء في مقدمة التقرير الذي نشره المركز على الموقع الالكتروني لرابطة الصحفيين السوريين: «كان من الانتهاكات التي وثقها مركز الحريات خلال هذا الشهر مقتل الإعلامي عمار البكور، ليرتفع بذلك إجمالي عدد الإعلاميين الذين وثق المركز مقتلهم منذ بداية الثورة السورية في آذار ٢٠١١ إلى ٣٧٩ إعلامياً.

فقد قتل البكور في غارات جوية شنها الطيران السوري والروسي على بلدة الدانا الواقعة شمالي إدلب، إضافة إلى ذلك، أصيب أربعة إعلاميين بجراح مختلفة، فقد أصيب الإعلامي أحمد بربور أثناء قصف الطائرات السورية والروسية بلدة الدانا في ريف إدلب الشمالي، القصف نفسه أدى إلى مقتل الصحفي عمار بكور، بالإضافة إلى أحد عشر مدنياً.

فيما تعرض مراسل حلب اليوم باسل الإبراهيم وزميله المصور أحمد برازي للإصابة في قصف للطيران السوري على أحياء حلب الشرقية، والذي استهدف في حي الشعار مكتب قناة الجسر الفضائية مما أدى إلى إصابة مصور القناة أسامة الملاح.

وبينما شهد هذا الشهر انفراجا تمثل بإطلاق سراح الإعلامي برزان شيخموس الذي يعمل مع موقع يكيتي ميديا في عامودا بمحافظة الحسكة بعد احتجازه لأكثر من مائة يوم من قبل أسايش الإدارة الذاتية، فقد أقدمت الأسايش ذاتها على اقتحام مقر إذاعة عامودة واحتجزت أربعاً من كوادرها قبل أن تطلق سراحهم.

من جهة أخرى فقد اختطف سردار داري، وهو إعلامي يتعاون مع عدد من القنوات الفضائية من حي المفتي في شمالي الحسكة، الواقع تحت سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي وتعرض للضرب الشديد والطعن بالسكين قبل أن يتمكن من الفرار.

وحدث خلال هذا الشهر أن منعت السلطات اللبنانية الإعلامي عبسي سميسم من الدخول إلى أراضيها واحتجزته ١٢ ساعة قبل أن تعيده إلى اسطنبول التي قدم منها بنية المشاركة في ورشة إعلامية. ولابد من الإشارة إلى التقدير الذي حظي به الإعلام السوري عبر نيل الإعلامي هادي العبد الله هذا الشهر لجائزة حرية الصحافة لعام ٢٠١٦ التي تمنحها منظمة مراسلون بلا حدود.

يدعو المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين إلى احترام حرية العمل الإعلامي في سوريا، والعمل على ضمان سلامة العاملين فيه، مع محاسبة كل المتورطين في الانتهاكات، ويطالب مختلف الأطراف، والجهات الدولية المعنية بتفعيل القوانين الدولية الخاصة بحماية الإعلاميين، ومحاسبة كل من ارتكب جرائم بحقهم، والعمل على الدفاع عنهم وعن حرية الصحافة وحق نقل المعلومات في سوريا.»

فريق التحرير

وجع الرأس

بعد أن ركله السجان وأغلق الباب استدرنا نحوه، كان منظره مريعاً، ظهره نصف مسلوخ، قدماه متورّمتان لدرجة مرعبة وذقنه طويلة من طرف ومحروقة من الطرف الآخر والقمل أكثر من مسامات جسده وقفصه الصدريّ واضح جدّاً، لم يكن يلبس سوى نصف بنطال.

رفع يديه وقال: كرمال الله لا حدا يضربني يا شباب كرمال الله !!! نظر إليّ رئيس الغرفة، وكان شبّيحاً مجرماً. لكنّ أسئلته عن قضايا قانونيّة تخصّه جعلت لي حظوة عنده. سحبت المعتقل من يده وجلسنا. قلت له: من وين جايبينك؟ من المخابرات الجوّيّة؟ وشقد صرلك هنيك؟ - خمس شهور.

سألته عن اسمه : قال محمود عمّوري. شو بتشغل يا محمود؟ قال: أستاذ رياضة. في صباح اليوم الثالث، بدأ محمود يصرخ: راسي. عم يوجعني راسي كرمال الله راسي.

في الليل، صار يدقّ رأسه بالجدار ويصيح: راسي رااااااسي بأعلى صوته. عرفت أنّ نهايته اقتربت. استمرّ صراخه، وأنا أدعو أن لا يسمعه علي السجّان. هذا السفّاح كان قد قتلَ بفرع أمن الدولة بحلب أكثر من تسعة معتقلين. لكن القدر سبق. صاح السجّان علي: مين عم يوجعوا راسه مين والله لألعن ربّك؟ وقفنا جميعاً استعداداً قبل أن يفتح الباب واستدرنا نحو الحائط. فتح الباب. بدأ قلبي يتسارع خوفاً على ذاك المسكين. نظر إليه السجّان علي، وقال: ويلي ولك أنت شو حيوان شو عم يوجعك من وين جاي هايا؟

رفعت يدي فقال التفت فاستدرت وأنا أنظر إلى الأرض قلت له: من فرع المخابرات الجوّيّة سيّدي. قال: انتى مو محامي؟ أجبته بخوف: أنا الموقوف وائل الزهراوي سيّدي .. قال طيّب خلّي الكلّ وشو للحيط وخليك واقف هون حتّى جبله حبّة لراسه. لم أصدّقه طبعاً، لقد نوى السفاح قتل محمود. مرّت لحظات كأنّها سنوات.

عاد ومعه كبل الدبابة والأغلال، كبّل له يديه للوراء وكبّل رجليه، ثمّ نظر إليّ وأنا مطرق برأسي إلى الأرض، قال: شوف هالحبّه هي. وضرب محمود بكلّ قوّته على رأسه بالكبل فأطلق صرخةً حسبت أنّ السماء انشقّت لها. ثمّ ركله بكلّ قوّته على فمه فخرخ الدم من أنفه كأنّه صنبور. صاح محمود وهو يغوص في دمه: يا يووم دخيل الله . قال: لك لسّا عم يطلع صوتك. أمسكه من شعره وقرّبه نحو الباب، جعله ينحني كالركوع وبدأ يسحبه للخلف، ويدقّ رأسه بالجدار الإسمنتيّ بكلّ قوّته. يسحبه للخلف، ويدقّ رأسه بالجدار الإسمنتيّ بعد المرّة الرابعة توقّف محمود عن الصراخ، صار يئنّ، ضرب رأسه بالحائط إحدى عشرة مرّة.

ثم أمسكه السفّاح ووضعه بين الباب وطرف الحائط وصار يفتح الباب ويغلقه على رأسه. يفتحه ويغلقه على رأسه. والمسكين دمه يصبّ من كلّ خليه في رأسه عيناه وأنفه، وفمه وأذناه. صار رأسه كتلة من الدم. وفجأة تقيّأ دماً جامداً.

ضحك السجّان علي وقال: أيوه، هلّق، طبت، ما بقى فيك شي وأفلته فوقع على الأرض وعيناه جاحظتان، رماه للداخل وأغلق الباب.

رؤية محمود وهو يسبح في دمه أبكت الجميع، مرّت دقائق حزينة. كان محمود يحتضر، ثمّ شهق شهقتين وأسلم روحه.

عصفور طلّ من الشبّاك
عن صفحة (المعتقلون أوّلاً)

"سلافوي جيجك"
فيلسوف العشوائيّة ونقد السائد

عندما يتمّ ذكر فيلسوف ما، أو كلمة فلسفة، فإنّ أوّل ما يتبادر إلى ذهن القارئ، مجموعة من الأفكار المتضاربة والأسئلة التي تجعله يقف بخوف ورعب أحياناً من طغيان المصطلح (الفلسفة) في حياة الإنسان، لما يحمله ذلك المصطلح من عمق فكريّ مجرّد لمعطيات الفكر. يُضاف إلى ذلك، الرغبة بفهم منهج الفكر الذي يحمله الفيلسوف في جعبته. لكن ذلك الخوف يتلاشى عندما تستطيع أن تشاهد سلافوي جيجك، بمقابلة ما وهو يتحدّث عن رؤاه اتّجاه العالم، رغم عمق ما يطرحه ودقّته. فسلافوي يوحي لك بالكثير من الفوضى وعدم الاكتراث وروح الدعابة، حتّى ينتاب الشخص الذي لا يعرفه سؤال مع ضحكة صغيرة.

أيمكن أن يكون هذا الرجل فيلسوفاً حقّاً؟!. إنّ شخصاً كسلافوي جيجك، يثير لدى قارئه مجموعة ضخمة من الأسئلة الفوضويّة والدائمة الحضور والمهمّة، فمثلما يتحدّث عن هنري كيسنجر، وسقوط مبارك، والإخوان المسلمين، وفلسفة هيجل، يتحدّث أيضاً عن ألفريد هتشكوك، وتاريخ الدعابة، وشارلي شابلن، والجنس، والقهوة المنزوعة الكافائيين، والتنميط الفكريّ، ومصّاصي الدماء، وخيال الرعب، ووقع الموسيقى وفاغنر، ومعدّلات الانتحار في كوريا الجنوبيّة، وخدعة ستارباكس.

يُعتبر سلافوي أحد أهمّ فلاسفة القرن المعاصرين، لما يحمله من قوّة تحليليّة لمسائل وتفاصيل تعتبر طبيعيّة في حياة البشر، إنّه يلتقط الجزيئات غير المرئيّة، ويعالجها في رأسه السلوفينيّ، ليقدّم بشكل دائم نظريّات مختلفة عن السائد. تلك الحالة من الفوضى الفكريّة والإلمام بكلّ المواضيع المعاشة جعلت من جيجك أخطر فيلسوف سياسيّ في الغرب.

ولد سلافوي جيجك في سلوفينيا عام ١٩٤٩، لعائلة من الطبقة المتوسّطة، لوالدين موظّفين في مؤسّسات الدولة. وقد أمضى معظم طفولته في مدينة بورتوروز، ثمّ وفي سنّ مراهقته انتقل إلى لوبلانا. في عام ١٩٦٧، التحق جيجك بجامعة المدينة (جامعة لوبلانا) حيث درس الفلسفة وعلم الاجتماع، وحصل على دكتوراه في فنون الفلسفة، كما درس التحليل النفسيّ في جامعة باريس الثامنة.

لقد تربّى جيجك في عائلة ملحدة كليّاً، وهو ما ساعده للنظر إلى العالم بطريقة جليّة غير اضطرابيّة (كهويّة فكريّة)، وهو أيضاً ما ساعده في تحديد الخطّ الفكريّ التحليليّ إزاء أزمات العالم، دون إعادتها للغيبيّات والقدر. كانت فترة دراسته مليئة بعصر الاضطراب السياسيّ، حيث كانت بلاده تتحرّر تدريجيّاً من نظام الحكم الشيوعيّ، ممّا أثّر عليه في فهم شموليّة المعنى السياسيّ، وما يتركه من آثار في الوعي الفكريّ العامّ، وهو ما حدا بجيجك أن يكون أوّل من نقل مدرسة فرانكفورت إلى سلوفينيا، والتي تعتمد تلك المدرسة في جوهرها، إعادة إحياء البعد النقديّ في الفلسفة الماركسيّة، وإخراجها من صنميّة النظم السياسيّة. تلك المرحلة جعلت من الفيلسوف السلوفينيّ أن يبدأ بفهم المنحى التطوّري ليس للماركسيّة فحسب، بل لفهم البنية الرأسماليّة بطريقة مغايرة عن معناها السياسيّ.

عمل سلافوي في تدريس الفلسفة الألمانيّة بجامعة لوبلانا، كما عمل في الصحافة والتحرير ونشر المقالات بصحف من قبيل problem, praxis, tribuna، وفي عام ١٩٧١ أعطي وظيفة بالجامعة كباحث مساعد، لكن في عام ١٩٧٣ أزيلت القيادة الإصلاحيّة السلوفينيّة وقام النظام الشيوعيّ بتشديد سياساته مرّة أخرى، ثمّ أقيل بعد اتّهامه أن أطروحته للماجستير ليست ماركسيّة.

أمضى في خدمة الجيش اليوغوسلافيّ فرة من الزمن، وبعد أربع سنوات من البطالة حصل على وظيفة كاتب تسجيل في المركز الماركسيّ السلوفيني، وانخرط في الوقت نفسه مع مجموعة من العلماء السلوفينيّين بالتركيز على نظرية التحليل النفسيّ لجاك لاكان.

بدأ سلافوي في بداية الثمانينات بنشر أوّل كتبه وكان حول تفسير النظريّة الهيغليّة والماركسيّة من منظور نظريّة لاكان للتحليل النفسيّ، ومع نهاية الثمانينيّات أصبح أحد الأعمدة الرئيسيّة في مجلّة مصادمة للنظام الحاكم، إذ كانت تنتقد العديد من جوانب السياسة اليوغسلافيّة، خصوصاً المجتمع العسكريّ، وكان سلافوي آنذاك عضواً في الجزب الشيوعيّ.

في عام ١٩٨٨استقال سلافوي مع اثنين وثلاثين من مثقّفي سلوفينيا من الحزب احتجاجاً على محاكمة تمّ الحكم فيها على أربعة أشخاص بتهمة الخيانة وإفشاء أسرار عسكريّة، بعد نشرهم لمقالات تنتقد الجيش الشعبيّ اليوغسلافيّ، وقد أثارت هذه المحاكمة ضجّة كبيرة في أنحاء البلاد.

بين عامي ١٩٨٨و ١٩٩٠، شارك سلافوي بالعديد من الحركات السياسيّة والمجتمع المدنيّ التي تحارب من أجل الديمقراطيّة، وفي أوّل انتخابات حرّة عام ١٩٩٠ رشّح نفسه لرئاسة سلوفينيا عن الحزب الديمقراطيّ الليبراليّ، واصفاً نفسه بعد ذلك في ظهور إعلامي عام ٢٠٠٩ أنّه يساري متطرّف. لقد حصل جيجك على اعتراف دوليّ بأنّه أحد أهمّ المنظّرين الاجتماعيّين، وبسبب العزل الأكاديميّ له، كان قادراً على الحضور في المؤتمرات الدوليّة في جميع أنحاء العالم كفيلسوف مُلّم بكلّ جوانب الفكر المعاصر.

أعماله وفلسفته

بدأت شهرة سلافوي في الشارع العربيّ فعليّاً بعد مرحلة الربيع العربيّ، ولو أنّه بقي مجهولاً نسبيّاً، وهذا يعود بالطبع لسبب فهم الثقافة في المجتمعات الشرقيّة عموماً والتي ما تزال أسيرة ثقافة السمع والأفكار المسبقة والاختزال المعرفيّ المحصور ببعض مقالات.

وبرغم تلك الحالة التي عُرف بها سلافوي من خلال مقالتين عن الربيع العربيّ والحرب السوريّة. ومقال عن الجنس وبعض الفيديوهات الثقافيّة على مواقع التواصل في السينما، وقراءة لكتابين تمّت ترجمتها وهما (سنة الأحلام الخطيرة، وبداية كمأساة وأخرى كمهزلة)، لكن حتّى تلك الحالة جعلت سلافوي في الوعي العربيّ المعاصر محصوراً ببنية سماعيّة لم تتجاوز حالة فهم فلسفته بعمق، على الرغم أنّ أعمال سلافوي تجاوزت السبعين كتاباً بمختلف مناحي الفكر، إلّا أنّ ضعف الترجمات نقلت سلافوي كمفكّر إلى وضع هزليّ حقيقيّ بالنسبة للكثير من المتابعين، الذين يتعاطون مع الفكر بصبغة ثنائية (مع - ضدّ).

برغم أنّ فلسفات جيجك - إن صحّ هذا التعبير الجمعيّ (فلسفات) باعتبار أنّه لم يرسم منهجاً واضحاً مثل بقيّة الفلاسفة، بل اعتمد على مبدأ تحليل الحدث وربطه بطريقة (الماركسيّة اللاكانية) - هي فلسفات متنوّعة وبسياق سرديّ واحد، إلّا أنّنا لن نستطيع فعليّاً حصر تلك الآراء هنا، لذا فسنستعرض الجانب الأهمّ من فكر سلافوي جيجك.

عالج سلافوي مسألة النضال ضدّ الرأسماليّة والطرح بتغيير النظام العالميّ من جانب نفسي، بطرحه لمعادلة على النحو الآتي: من السهل أن تكون ضدّ الرأسمالية شكليّاً، لكن ماذا يعني هذا؟ وما البديل لهذا النظام؟

ينطلق بداية في معالجة هذه المسألة، بعيداً عن نظريّة وشعارات الاشتراكيّين المتضمّنة بعدها السياسيّ فقط، بقوله، حسب رأي مدرسة فرانكفورت، إنّ معجزة الرأسماليّة هي أنّها تتعفّن وفي اضمحلال، ولكن رغم تعفّنها فإنّها تزدهر، فالرأسماليّة هي شكل من أشكال الدين الذي يحتوي جانباً أخلاقيّاً وديمقراطيّاً، يجعلها تتغلّب فعليّاً على جميع العقائديّات، إنّها حرّيّة برغماتيّة بحتة. من هنا، يعيد سلافوي طرح المقولة الماركسيّة القديمة بصياغة جديدة (الفلاسفة انشغلوا بتفسير العالم وحان الوقت لتغييره، وفي القرن العشرين انشغلنا بتغيير العالم وفشلنا على مدار قرنين، فحان الوقت لإعادة تفسيره مرّة أخرى).

بالطبع ليس المقصود هو الجلوس والتفسير، بل العمل إلى جانب البعد النظريّ، لكن بحذر. يقول جيجك: إنّه لا يملك حلّاً خلاصيّاً لمسألة الرأسماليّة، لكن يمكن خلق بنية اجتماعيّة ديمقراطيّة حقيقيّة، تتخلّص من السوق الماليّ كاحتكار خاصّ، وهذا لا يتمّ إلّا بفهم آليّة الحراك الشعبيّ العالميّ لبنية السلطات الاقتصاديّة والعسكريّة، ويتحدّث حول مصر كمثال فيقول:

إنّ الحراك المصريّ وثورات الربيع العربّي ليست سوى إعادة تدوير المصالح الرأسماليّة الدوليّة من خلال هدم التجمّعات الديمقراطيّة للحركات الشعبيّة، فوقوف المؤسّسة العسكرية إلى جانب الحراك المصريّ، هو في حقيقته اتّفاق سرّيّ بين المؤسّسة العسكريّة والإخوان المسلمين، لكن تبقى المؤسّسة العسكريّة هي ذاتها مؤسّسة الحكم المصريّ القديم، المسألة لا ترتبط بشخص معيّن (كرئيس) بقدر ما ترتبط ببنية المؤسّسات وإعادة هيكلتها بعد نجاح الثورات والحراك الشعبيّ. ويقيس مثال مصر على جميع المجتمعات التي يمكن أن تقوم بها ثورات في القرن الواحد والعشرين، الخاضعة فعليّاً لدورة رأس المال المعاصر والسوق الماليّ والسيطرة الشموليّة للجانب الديمقراطيّ والأخلاقيّ للرأسماليّة.

تتجسّد الفلسفة العامّة لسلافوي من هذا المبدأ، وهي الفهم الحذر لإرادة التغيير في القرن الحاليّ، المُسيطر عليه من قبل السوق الماليّ، فلا يكفي القيام بثورة شعبيّة، لأنّ الرأسماليّة بديمقراطيّاتها ستُدخلها بأحد بندين، إمّا سحب الثورات إلى حرب أهليّة، وإمّا إعادة تدوير الرأسمال بالحفاظ على المؤسّسات القديمة التي ستجد بالبعد السياسيّ من سيحمي النظام القديم التابع للسوق الماليّ.

يمكن القول، إنّ شهرة سلافوي حاليّاً أصحبت صاخبة حقّاً، وتتّخذ بعداً أكبر تدريجيّاً، ويجيب عن أحد الأسئلة التي وصفته بأنّه أصبح بشهرة مغنّي العالم، أنّ تلك الشهرة التي تحاول بعض المؤسّسات الرأسماليّة الديمقراطيّة صناعتها حوله، ليست سوى أسلوب قذر ووضيع لتقديمه للعالم كمهرج مُسلّي، لا يؤخذ كلامه على محمل الجدّ.

خالد علّوش

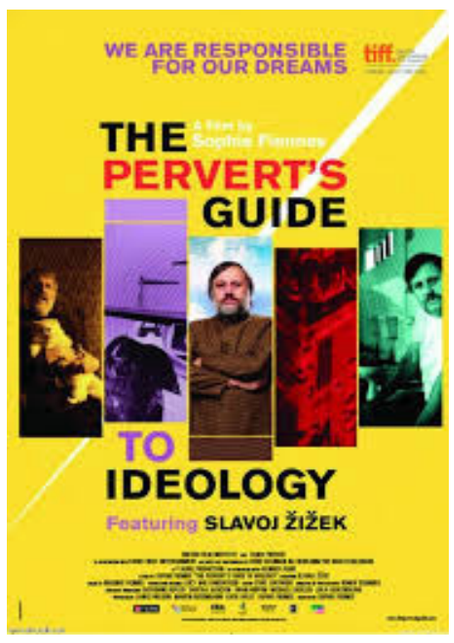

الإيمان بأن الواقعية لن تتحقق إلا بطلب المستحيل

نقش في البورتريه

ما يحدث أستطيع تسميته بالتوازن الكارثي، لأن الثورات العربية تمر في الوقت الراهن بمرحلة لا أحد يستطيع المراهنة على نتائجها، ولكنها بكل تأكيد بارقة امل تشق طريقها بثبات لقلب دور العالم العربي الذي عمل الغرب على ترسيخه طوال الحقب الماضية، العالم العربي كان مجرد جدار عازل سد الطريق أمام أي تغيير محتمل داخله، أو ليعبر من خلاله إلى مناطق آسيوية وافريقية أخرى.

وأعتقد ان مصيبته الاساسية هي افتقاده القاعدة اليسارية العلمانية، وأتمنى ان يتدارك الشعب العربي ذلك وخاصة في ليبيا، ويسعى إلى احداثها، حتى لا يقع فريسة السياسة الدولية كما حدث في أفغانستان الثمانينات، وعليه ان يتعظ من فشل التجربة الاشتراكية في اوروبا الشرقية التي اكتفت بالوصول للسلطة.

الفيلسوف الفرنسي آلان باديو وضع ثلاثة أشكال مختلفة لفشل الثورة: الأول يتمثل في هزيمتها المباشرة من قبل عدو يسحقها ويخضعها ببساطة تحت سيطرته، والثاني يتمثل بالهزيمة التي يقودها النصر نفسه وذلك حين تتبنى الثورة المنتصرة مشروع عدوها ليصبح نظام ثورتها الداخلي، والثالث حين تصبح سلطة الدولة التي ناضل الشعب ضدها هي هدف الثورة لتنفيذ طموحات الشعب، وفي هذه النقطة يكمن فشل الثورة الحقيقي وربما الساحق، والتعريف الفطري الصحيح له هو: اكتفاء أي ثورة بالوصول إلى سلطة ترسخ فيها كل طاقاتها، يعادل خيانتها، لانها فشلت في استحداث بديل حقيقي لنظام اجتماعي وسياسي مرتبط بتفاصيل مجتمعها اليومية، وفي تبني إستراتيجيات متواضعة وبسيطة بعيدة عن السلطة، تعمل بألية شعبية مؤثرة هدفها التغيير الجذري والحازم.

أرى في الثورة المصرية انطلاقة تمرد الشعوب العالمي، وفيها أيضاً تتحدد هويتنا جميعاً، وبقدر وضوحها توضحنا، ولا تحتاج لتحليلات محللين اجتماعيين أو سياسيين، وهي على العكس من الثورة الخمينية في إيران التي لم يجد اليساريون الايرانيون في ذلك الوقت فيها طريقا اخر غير ارتداء عمامة الخميني لتهريب ايديولوجيتهم.

في تونس ومصر كان الأمر عكس ذلك، لقد اضطر الاخوان المسلمون إلى اخفاء عماماتهم وتبني خطاب العدالة الاجتماعية والحرية العلماني، لم يجدوا مفرا من ترديد لغة المتظاهرين العلمانية وهذا برز جليا بالصلاة المشتركة في ساحة التحرير التي توحد فيها المصري المسلم والمصري القبطي، تلك الصلاة كانت الاجابة المثلى على رفض الشعوب العربية لأي عنف ديني وطائفي أنتجته حكوماتهم وسوّقه محافظو اوروبا الجدد.

ثورتا تونس ومصر رد صريح على ان العدالة الاجتماعية والسيادة الوطنية والحرية هي التي تطالب بها الشعوب وليس الحرية الفردية أو حرية السوق الحرة. ومن جانب اخر عبرت ثورة مصر عن رفعة التضامن بين متظاهري ساحة التحرير ومتظاهري عمال ولاية ويسكونسين الأمريكية في نضالهم الذي لا يعرف عنه الكثيرون ضد حاكم الولاية ومشروعه الفاشي في القضاء على حقوق النقابات العمالية. ان خيار الشعوب الوحيد في هذه الأوقات المثيرة هو الوحدة وفعل كل شيء يبدو مستحيلا ضمن النظام السياسي القائم، والايمان بان الواقعية لن تتحقق الا بطلب المستحيل، ومصر وتونس علمتانا ذلك.

كل ما ارجوه هو تغيير حقيقي ينهي هذه المرحلة المؤلمة من تاريخ الشعوب العربية لتستطيع شق مستقبلها بديمقراطية، ورغم عدم تفضيلي لما تسوقه مفردة «ديمقراطية » لانها تفتح الابواب حتى نقول: الديمقراطية تعني الديمقراطية الغربية، والديمقراطية الغربية تمر في أزمة حقيقية؟ وان سألنا بأي معنى، نجيب: لأنها فرغت من محتواها وهذا الأمر قد لا نلحظه بسهولة، بسبب ديمقراطيتها التسويقية، وبهذه المناسبة أحب دائما ذكر التالي:

قبل أسبوع من الانتخابات البريطانية التي فاز بها توني بلير، كنت في بريطانيا، وشاهدت محطة تلفزيونية تجري تصويتاً بين مشاهديها على أكثر شخصية سياسية يكرهها الشعب البريطاني، أجمع الناخبون على اسم توني بلير، وبعد مضي أسبوع فاز توني بلير أكثر شخصية سياسية يكرهها الشعب البريطاني بالانتخابات العامة، وهذه إشارة واضحة تؤكد فشل الانتخابات البرلمانية على قياس رأي الشعب واختياراته.

وقبل قبيل أعوام أعاقت الحكومة البريطانية تنفيذ اصلاحات تربوية، فقام الطلاب باحتجاجات اتسمت بالعنف والمواجهات مع رجال الأمن، هذه اشارة أخرى تؤكد ان الديمقراطية الرأسمالية لا تقيس نبض الشعب ولا تقترب من مطالبه الحقيقية، لذلك خرج الطلاب إلى الشارع لعرض مطالبهم، وسوف يخرج طلاب اوروبا وشبابها إلى الشارع مرة ثانية وثالثة، ليقولوا لا عمل لدينا ولا أمل.

جزء من حوار مع سميرة المنسي

سلافوي جيجك

الوجه الآخر

أنهيتُ قراءة المجموعة القصصيّة التي كانت بين يدي، وهرعت إلى والدي مبدية له إعجابي الشديد بالكاتب المبدع والجذل، وقلت له: كم تمنّيت لو أنّني أراه!.

أجابني والدي وبسرعة شديدة: خلّيك عم تقريه أحسن ماتشوفيه. استغربت كثيراً وسألته: لماذا؟ أجابني وقد أصبحت رغبته بإنهاء الحديث عنه واضحة جدّاً بالنسبة لي: قصّة عويصة، عندما تكبرين ستعرفين.

مرّت الأيّام والسنين والتقيت به صدفة، رؤيته وأسلوبه بالحديث وتفكيره جعلني أتذكّر كلام والدي. فعلاً كما قال لي:

إن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه! استعدت هذا الموقف اليوم، وأنا أقرأ عن أحد كتّابنا السوريّين.

كنت أعرفه بشكل جيّد جدّاً. فقد كان من أصدقاء والدي المقرّبين، وأمضيت وقتاً طويلاً من طفولتي وهو شبه مقيم في منزلنا، يمضي معظم سهرات الصيف مع أهلي في بيت جدّي لوالدتي في ركن الدين، ذلك البيت العربيّ الجميل بأرض دياره الواسعة والمليئة بأشجار النارنج والكبّاد والياسمين الدمشقيّ، وبحرته الكبيرة والتي تقوم نافورتها وهي تتدفّق من ماء بردى بإضفاء صوت خاصّ على الجلسة، وكانوا يمضون السهرة في لعب ورق (الشدّة) وهم يستمعون لأمّ كلثوم ويضحكون، ويتسامرون ويروون القصص ويحكون الحواديث، ويقرأ عليهم صديقهم المقرّب بعضاً من قصصه ويستشيرهم بها، ويتناولون طعام العشاء مجتمعين، جميع أفراد عائلتي وخالي وخالاتي وعمّتي وأزواجهم، أمّا هو فقد انفصل عن زوجته حديثاً، ولديهم ابن وابنة، تقاسموا أطفالهم فيما بينهم، هو أخذ الابن وهي أخذت الابنة. وكان يأتي للسهرة وابنه الصغير والذي يقارب عمره ٧ أعوام .. فقد كان أصغر مني بـ ٦ سنوات تقريباً.

باستطاعتي القول: إنّني أعرف عنه كلّ تفاصيل حياته، حتّى بلغ أعتى العمر ومات منذ سنوات مغترباً عن بلده.

كانت تفاصيل حياته من أقذر ما سمعت في حياتي، عن كاتب وأديب ومثقّف.

وانقطعت علاقته بوالدي نهائيّاً قبل وفاته بأربعين عاماً، ووقفت حائرة وأنا وأقرأ عنه قصائد المديح والتبجيل له ولتاريخه الناصع والمشرق وأدبه الجذل وأسلوبه الساخر المحبّب الجميل، وتواردت إلى ذهني وأفكاري أسماء الكثيرين من الشخصيّات الأدبيّة والسينمائيّة والفكريّة، كتّاب ومبدعون عُرفوا بقصصهم وتفاصيل حياتهم المثيرة للاستغراب والتعجّب، وللقرف أحياناً، وتساءلت السؤال الذي طالما طرحته على نفسي ومنذ زمن بعيد، أليس على الكاتب والمثقّف والأديب أن يترجم ثقافته وروحه بسلوك راق وحضاريّ، ألّا يجب أن يكون مترفّعاً عن اليوميّ والمبتذل والمشين وعن أيّ تصرف لاأخلاقيّ في تعاملاته مع أصدقائه والمقربين منه؟؟!!

هو سلوك يجب أن لا يتعمّده، بل تفرضه عليه ثقافته ووعيه باللاشعور؟!

أم أنّنا يجب أن نأخذ منه ما يهمّنا ويلهمنا ويمتّعنا بآن معاً، وهو ما يكتبه أو ما يقدّمه لنا من إبداع، وندع تقييم سلوكه وتصرّفاته جانباً!؟

تُرى، ونحن نقرأ شعر لوركا كم كان سيفيدنا أن نعلم مثلاعلاقته الخاصّة والتي يقيّمها البعض بأنّها شائنة مع المبدع الرسام سلفادور دالي؟!

شاهدنا في الكثير من الأفلام التي قدّمت لنا العديد من الشخصيّات العالميّة الفنّيّة والمبدعة، بيكاسّو مثلاً، على أنّه شخص كريه وبخيل ويعتمد على النساء اللواتي مررن في حياته ويستخدمهنّ أبشع استخدام؟؟!! كم غيّر ذلك من نظرتنا وتقييمنا لفنّه وإبداعه؟!! لا شيء قطعاً.

هذا التقييم يقودنا إلى الفصل بين الإبداع والسلوك الأخلاقيّ، بين الشخص الذي قدّم للبشرية أهمّ إنجازاتها وفكرها ونتاجها الفنّيّ والأدبيّ وشخصيّته الاجتماعيّة ويوميّاته التي قد يشوبها الكثير من السلوك غير الأخلاقيّ، وأحياناً بعض التصرّفات الهستيريّة كفان خوخ مثلاً، وأرنست همنغواي الذي مات أيضاً منتحراً بطلقات بندقيّته.

كما كان يعنينا ونحن نقرأ غارثيا ماركيز في رائعته «مائة عام من العزلة» أو «الحبّ في زمن الكوليرا» لو افترضنا مثلاً أنّ يوميّاته وسلوكه لم يكونا على المستوى الأخلاقيّ المطلوب؟!!

إلّا أنّني مع ذلك لازلت مقتنعة في أعماقي بأنّ المثقّف الحقيقيّ يجب أن يتمثّل ثقافته وروح فكره ويترجمه لسلوك يوميّ مع الآخرين والمقرّبين.

ذاك أيضاً، يقودنا للسياسة، خاصّة وأنّنا أمام مفصل حقيقيّ لسورية يقوده ساستنا العتاولة!.

السياسة ووجهها الآخر غير الأخلاقيّ بمناوراتها وتلاعب السياسيّين بالألفاظ والكلمات والمداورة على الواقع.

هل المطلوب أن يحمل السياسيّ مفاهيم أخلاقيّة ويتعامل من منطلقها مع عدوّه أو منافسه كما في حالتنا السوريّة، سواء مع النظام أم مع الدول الإقليميّة المجاورة أم المجتمع الدوليّ؟!

سأورد مثالاً للتقريب هنا، أقول: لو أنّنا كلّفنا أحد قادتنا ليقود حواراً مع أحد أطراف الصراع، وكان هذا المحاور والذي وثق به الشعب والتنظيم بشكل مباشر، قد قاد الحوار بشكل لا يخدم مصالح شعبه ولا وطنه، وقام بناء على مصالحه الخاصّة وحساباته الشخصيّة ومطامعه بكرسيّ قادم أو منصب آت على الطريق، بحرف المفاوضات وتحويرها ضدّ مصلحة وطنه وشعبه، ألا يكون تصرّفه غير أخلاقيّ، وتقييمه الحقيقيّ بأنّه عميل وخائن لمصلحة شعبه وبلده؟! هل علينا أن نقول: إنْ تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، أم نقول: إنّ السلوك الشخصيّ لا يعيب المرء أمام الإبداع والإنجاز الكبير، أم لنقل بأنّه من الضروريّ فصل الإبداع والفكر عن السياسة؟! أو أنّ المقارنة بينهما لا تصحّ أصلاً؟! يبدو أنّ السؤال كبير جدّاً، ومفتوح أمامنا للنقاش والجدال حتّى آخر يوم في حياتنا.

عزّة البحرة

القانون بوصفه أداة قمع ... قراءة في رواية "العمى"

بمهارة فائقة يخلق ساراماغو في قارئه عالماً من التشويش والاضطراب كما روايته.

إنه يحاول أن يجعل عملية القراءة أكثر صعوبة، تداخل بين السرد والحوار بطريقة صعبة، ليجعل القارئ يعيش نفس تجربة شخصياته المصابة بالعمى.

منذ البداية يضع ساراماغو قارئه في قلب الحدث دون تمهيد. تتوقف سيارة أمام شارة مرور حمراء، لكن سائقها يبدأ ليرى العالم أبيض تماماً، وعندما تفتح شارة المرور، لا يستطيع الرجل التحرك، لأنه لا يرى شيئاً أمامه، ويدخل الشارع بحلقة من التساؤل وردود أفعال متباينة، لقد أصبح أعمى فجأةً.

يتبرع أحد الأشخاص بإيصال الرجل إلى المنزل، فيقود السيارة، وعندما يوصله إلى المنزل، ونتيجة اضطراب الرجل الأعمى، ينسى مفاتيح سيارته مع الرجل الذي أوصله، فيسرق الأخير السيارة وينطلق. تتوالى الأحداث ضمن هذه الصورة، انتقال حالة من العمى الحليبي المباشر كفيروس بين الأشخاص .. اللص، العاهرة، الطفل، طبيب العيون.

ونتيجة اتساع وسرعة هائلة لعدوى العمى، يبدأ الحجر على المصابين بمشفى مجانين فارغ لحماية ما تبقى، إنه قرار سيادي لنظام دولة.

الشخص الوحيد الذي لا يُصاب بهذا المرض السريع، هي زوجة الطبيب التي تمثل دور العمياء للبقاء مع زوجها، وفي ذلك المكان المنعزل، فإنها الوحيدة التي تبقى مبصرة.

تتحول تدريجياً البلاد إلى حالة من العمى الكلي والفوضى العميقة. عميان ينتفضون ليتحرروا من لعنة القمع على مستواهم البشري المفرط بإنسانيته. وفي النهاية يستعيد الجميع أبصارهم تدريجياً، لينهي ساراماغو روايته بجملته : (لا أعتقد أننا عمينا، بل أعتقد أننا عميان، عميان يرون، بشرٌ عميان يستطيعون أن يـروا، لكنهم لا يـرون).

بإيجاز يمكن تلخيص العمل العبقري على هذا النحو، وبرغم الرمزية العالية التي استخدمها ساراماغو، وما تحتويه من جانب بشري ونفسي، فإني سأحاول نقاش مسألة لم يتطرق لها ساراماغو بشكل مباشر في روايته، وهي كيف يتحول الإنسان إلى حشرة بنظر القانون لمجرد تحول طبيعته من حالة إلى حالة.

السؤال المخفي الذي أرتاد كل سطر بالرواية من خلال الأحداث، وهو ما يضرب رأس القارئ، بعيداً عن إنسانية الشخصيات ورغبتهم بإيجاد طريقة تأقلمية مع حالاتهم الجديدة، هو كيف تعامل القانون الاجتماعي والسياسي مع حالة العمى من منظور حماية النظام لنفسه ضد الاجتياح المفيرس ؟.

العزل، هو جوهر الرواية الذي يُجابه بتغير بنية ما داخل مجتمع، إنه إقصاء من نوع مخيف تحت بند تشريحي للحفاظ على الأمن ضد الفوضى التي يمكن أن تجتاح الجميع.

إدخالهم في بنية مكانية وتركهم لمصيرهم القائم على معرفة مكان دون ان يبصروه.

يُصوّر ساراماغو من خلال سلوك الشخوص العميان مع زوجة الطبيب المبصرة، كيف يتعاملون مع بعضهم، وتحويل المجتمع الصغير إلى نوع من التوحّش للسيطرة على إمكانية الحياة المتقوقع في عميه.

في أحد المشاهد الاكثر إيلاماً، يركز ساراماغو على تصور السعي للمعلبات والطعام بين بعضهم، وكيف يتحول فئة من العميان عن طريق السلاح إلى مسيطرين ومستغلين للجنس مع النساء وتقديم الطعام مقابل أشياء يمكن أن تباع. في ذلك المشهد، وفي الجانب الخفي من القانون، هناك قانون اجتماعي أصغر داخل المشفى، مقابل قانون أكبر يتوجب فيه حماية الإنسان، لكنه يقف متفرجاً، لحماية نفسه من انتشار العدوى.

فهل يمكن وصف ذلك النظام بالعادل حقاً ؟.

إن النظام بقانونه الأساسي أباح عزل الإنسان بطريقة مؤلمة وقمعيّة. فليس المهم ما يمكن تداركه، أو إيجاد حلول بقدر ما هو تقزيم الفرد بانتقاله إلى حالة غير طبيعية.

القانون يحمي الإنسان في الحالة الصحيّة، لكنه سيتحول إلى وحش يبتلع الجميع في الحالة غير السوية. تلك عبارة ساراماغو ببعدها السياسي المخفي.

بعد انتشار الفوضى وفراغ المدينة، يهرب مجموعة من العميان بقيادة الزوجة المبصرة، وتبدأ عملية استعادة البصر تدريجياً. لكن أين اختفى النظام والقانون مرة جديدة.

لا يأتي ساراماغو على أي ذكر لهم، لكن تجربة العمى وبعد ذلك الفوضى، هي السؤال العميق الذي أشاد به الكاتب.

لقد سقط النظام والقانون الذي حوّل الإنسان إلى حشرة لا قيمة لها، وهو السبب في استعادة البصر. إن رواية ساراماغو بكل أبعادها الرمزية هي باب مختلف لإعادة النظر في فهم القانون الذي يحكم الناس، القانون الذي لن تُعرف حقيقته إلا في حالة الشدّة. لا وجود لنظام أو قانون يمكن أن يعامل الإنسان إلا كحشرة مقيتة عندما يشعر بتهديد نفسه، أداة قمع متمرسة ومفترسة، تُسقط أي بند إنساني في سبيل بقاءها.

يمكن القول أن تلك التجربة الروائية قدّمت منظوراً جديداً في فهم العالم ليس لفن الرواية فحسب، بل لفهم العالم الذي نعيش به، إن كان بأسلوب ساراماغو المباشر بمنحاه الإنساني كشخوص أو الأسئلة المخفية حول القانون والنظام الذي يحكم الناس..

علاء الدين أحمد

أربعة جدران وسقف

في غرفة صغيرة واقعة في بلد مجاور لبلدي المحروق بالموت والمهرجانات الفردية يأتيها الليل ثقيلاً دفعة واحدة دون تدرجات أو منحنيات، يأتي مثل عدّاء من صخر وحديد غير مكترث لخط النهاية، يرتطم بي فينفجر ويتحوّل المكان لليل مضاعف وكثيف لدرجة الضياع به فيضيع الحلم الذي يُعتبر أحد مكوناته من باب الأمل.

في منتصف الليل يتحول الليل لرجل مريض من أثر ذاك الارتطام، لا شيء منه سوى جثته الثقيلة وأنين يملأ الوقت بالفراغ واللاجدوى في الحراك، ويأس على شكل طقطقة أصابع مثل انفجارات على عدد الأصابع الحية المفاصل والدماء.

بعد منتصف الليل يموت الشعراء بجرعة زائدة، وتموت أضواء النوافذ المجاورة، ويموت الكحوليون على صفحات الفيسبوك، وتموت النساء الوحيدات في أوربا، وتموت الكلمات التي عانى أصحابها في حفظها لأجل الصباح أو أجل لحظة مناسبة، وتموت آخر نصيحة مع موت الجدات، والذين في بلدي هم موتى بطبيعة الحال، وكأنّ الليل واحد في كل العالم رغم اختلاف درجات خطوط الطول والعرض، وكأنّ البشرية جميعها مصابة بصمغ هذا الليل مثل فأر فوق قطعة كرتون مرسوم عليها خارطة الدنيا، لكن الحقيقة غير ذلك، وهذا مؤلم وتعيس.

في غرفة صغيرة بنافذة على الشارع الميت بالليل، وبباب مفتوح على صوت خرير ماء صنبور قد مسه عطل مرض خبيث، وبأربعة جدران وسقف، ثمة أربعة جدران وسقف، جدار أسند رأسه عليه وأنا جالس على الكرسي قرب النافذة عند منتصف الليل، أسلّمه بقايا مؤخرة رأسي التي ماتت بتأثير عدم وجود أصحابها لحظة ولادتها، أسلّمه أسراري مع السقف الذي يبادلني النظرات والصمت الأكثر بياضاً من بياض الطلاء الذي عليه، يمضي الوقت والليل لا يمضي أي درجة أو رعشة، أسند ذقني على حافة الجدار الثاني المجروح جرحاً بليغاً على شكل نافذة، أقرأ فاتحة النظرات على الشارع المسجى بالخواء مثل مؤتمرات دول كبرى حول واحد زائد واحد أو طائرة زائد طائرة وفي نهاية المطاف النتيجة شارع مسجى بالخواء بحكم ظلام كل هذا الليل، أنظر في زجاج النافذة وأرى وجهي مثل خارطة بلد خائف في وضح مؤتمر للسلام، يقترب الفجر وما من فجر سوى حركة عبثية في عقارب الساعة الخاوية من الدلالة، أرجو نفسي في خلق النعاس بعد تناول حبتي منوّم وكوب ماء أشربه بحدة وكأنني أبلع قطعة رخام من فوق البحر، وأتمدد فوق فراشي أراقب قطعة من الجدار الثالث، ليست مراقبة بقدر ما هي قطعة نظر في القَدر المرسوم في متر مربع واحد بطلاء أبيض اللون مثل أكفان الموتى، ومثل ملاك، ومثل خاصرة حصان منهك بلحظة الفناء، جدار مثل حلقة أولى من مسلسل، أو مثل زاوية السبورة المخصصة لليوم والحصة و المادة و الموضوع، ويكاد يأتي الصباح والليل كما هو، وربما يبدو أثقل ما كان عليه، أغمض عيني للنوم بجهة الجدار الرابع الذي لا يفصله عن وجهي سوى بضعة سنتيمترات، أقبّله قبلة أو قبلتين، وقد ابتسم له إن كان تأثير النعاس من أثر الكيمياء، وقد أرفع له حاجباً إن كان أثر النعاس من أثر الهراء، وأنام كممثل في مشهد يجب عليه أنْ ينام .

اللوحة لسلفادور دالي

راهيم حساوي

مغامرون في إسطنبول يشتغلون في المسرح

جهاد بكر " مسرح الطباشير يعتمد التجريب كأساس لعروضه"

مجموعة من الشباب السوريين يحاولون أن يكتبوا في سيرة الوجع السوري، أنه ما زال هناك متسّع للفن كي نغسل به غبار الحرب والكراهية الذي بات يتعربش كالعليق على تفاصيل الحياة والهم المشترك، مجموعة اقتنعت أنها بالفعل الفني تحاول أن تقول: إن الأغاني ما زالت ممكنة.

هذه المجموعة وتحت مسمى «مسرح الطباشير» بدأت ومنذ أكثر من شهر ونصف بتقديم عروض مسرحية تجريبية في صالة مكتبة «صفحات» بمدينة إسطنبول، بجهود شخصية، بلا داعمين ولا مؤسسات رسمية، يقودهم الحب والحماس لممارسة لعبة الفرجة على خشبة المسرح.

«كلنا سوريون» ورغبة منها في تسليط الضوء على هذه التجربة، وبعد أن حضرت العرض الثالث لهذه الفرقة تحت اسم «بروفة» للكاتب علي الأعرج، التقت مع المخرج الشاب جهاد بكر، مؤسس ومدير مسرح الطباشير.

س/ ما هو الدافع للقيام بتجارب مسرحية في ظرف كالذي يعيشه السوريون في بلاد الاغتراب، وتركيا تحديداً؟

ما حرّضني على العمل المسرحي في تركيا وهنا سأتكلم على صعيدي الشخصي كان بداية أنني بالأساس من هواة المسرح، وقد عملت في سوريا في مرحلة ما قبل الثورة عدة عروض مسرحية كممثل ومخرج، فكان لا بد لي بعد ان استقرت أموري قليلاً في تركيا أن أفكر بالقيام بمشروع عرض مسرحي. أما على الصعيد العام فأظن أنه في ظل عدم وجود تجارب سينمائية سابقة وتراكمية في سوريا، فان السينما لا تفي الآن بأن تكون الصيغة الفنية المحاكية للجمهور، والحال بالنسبة للمسرح فهو مختلف، حيث نجد الكثير من العاملين به سابقاً موزعين في بلاد الشتات، ومنها تركيا، وهم يحاولون القيام بالعمل المسرحي، وغالباً ما كانت خشبة المسرح هي العائق الكبير أمامهم، وأظن أن المسرح بتجاربه القديمة عن طريق عربة اسفيوس، إلى المسرح الفقير، وصولاً إلى مسرح الاستوديو، وتجارب مسرح الغرفة، ومسرح الشارع، هيأ لنا الفرصة المناسبة لأن نتواجد في ساحات الاغتراب كمتنفس فني للجمهور، في ظل غياب الداعمين والجهات التي كان يجب عليها، أن تكون مسؤولة عن حركة المسرح.

س/ كيف تتعاملون مع مسألة تأمين كادر العمل والمستلزمات المسرحية في هذه الظروف؟

إن تأمين الكادر المسرحي المدرّب والجاهز هو أمر صعب جداً، وخاصة في المدن الكبرى، كإسطنبول، لعدة أسباب منها؛ ضرورة الالتزام بعمل في الاغتراب، وصعوبة تأمين حدود المعيشة اللائقة في تركيا، المسافات الطويلة والمنهكة من حيث المواصلات، وأحياناً فقدان الأمل بالمسرح والحل المسرحي بحد ذاته، كل هذه الأسباب كانت سبباً ما لغياب المسرحيين، أما بالنسبة للمستلزمات فبظل عدم وجود المؤسسة المسؤولة عن المسرح السوري فقد تم فقدان التمويل والمسارح للتدريب وبروفات الجنرال والديكور ووووو.

لهذا كله قررنا عرض عملنا المسرحي في مكتبة صفحات، رغم عدم توافر ظروف مسرحية من حيث مكان وشكل المسرح.

س/ كلنا نعرف أن المسرح كفضاء وخشبة له شروطه، تجربة الانتقال كعرض مسرحي في مقهى ماذا قدمت من جديد؟

وكيف تعاملتم مع عملية الانتقال هذه؟

عرض «بروفا» قُدم في مكتبة صفحات ضمن شكل خال من تقنيات المسرح المتعارف عليه، كخشبة وإضاءة، حاولنا الانتقال من شكل المسرح نحو الفكرة والمضمون، وهذا أملى علينا التعامل مع المكان كجزء من العرض، بالإضافة للتوجه الى أهمية الكلمة والممثل والابتعاد عن عدة أمور أخرى بسبب نقص التجربة والخبرة بهذه الظروف كـ : توزيع الكتل مادة وبصراً، التعامل مع الضوء، الميزانسين. نسعى حتى تتكون لدينا فكرة واضحة حول التعامل مع هذه الأوضاع في المستقبل القريب عن طريق التجربة والتجريب.

س/ عرض «بروفا» هو التجربة الثالثة، كيف يتم اختيار النصوص، وهل تتعاملون مع كتاب معروفين كنص «بروفا» أم تتعاملون مع نصوص كورشات كتابة، وهل هناك فكرة لخلق مشروع تعليم كتابة نصوص مسرحية؟

إن اختيارنا للنصوص يتم على مستويين: الأول، عن طريق دعوة المسرحيين أصحاب العروض الجاهزة للعرض في مسرح الطباشير بمكتبة صفحات وهنا سيتم الحصول على نصوص مختلفة بأشكال مختلفة أيضاً، والثاني، إن الكادر الذي يُدرب ضمن تدريبات مسرح الطباشير، يحصلون على النصوص عن طريق بعض الكتاب الذين نطلب منهم النصوص خصيصاً لهذا النوع من العروض كما عرض «بروفا» وهنا وجب التنويه أن العروض الثلاثة التي قدمت منذ شهر إلى الآن هي لكتاب مختلفين، بالإضافة إلى أن العرضين الأول والثاني تم عرضهما من قبل مسرحيين سوريين، أما عرض «بروفا» الثالث فكان الفرصة الأولى للمتدربين كي يقدموا أول تجربة مسرحية لهم.

أما بالنسبة لفكرة ورشة كتابة نص مسرحي فإن هذا الأمر مهم جداً بالنسبة للمتدربين، ومشروع مسرح الطباشير، وقد تم طرحه، لكني أظن أن هذا الأمر يحتاج وقتاً للبدء به لعدة أسباب منها احتياج المتدربين لفهم فكرة المسرح والاقتراب منه أكثر.

س/ مسرح الطباشير، تسمية يتم تقديم هذه الأعمال المسرحية تحتها، ما هو سبب التسمية، علماً أنني بصراحة كمتابع جدي، لم أستطع أن أفهم طبيعة هذه التسمية؟

وما هو الرابط بين التسمية والتجربة؟

تسمية مسرح الطباشير، لها أسبابها، وسأسترسل بشرح المشروع قليلاً، مسرح الطباشير يعتمد التجريب كأساس لعروضه، دون التقيد بأحكام قاسية تفرضها بعض المدارس المسرحية، بالإضافة أننا استعضنا عن الخشبة المسرحية وصالتها بخطوط نرسمها بالطباشير لتحديد مكان العرض، قد يكون ذلك تعامل ضمن حدود الإمكانية في التصرف مع المكان، فبسبب ضيق المكان، ولتحديد الحدود التي لا يجب للجمهور الدخول إليها، كانت خطوط الطباشير هي الحل، والتسمية أتت من هنا، لا يوجد علاقة لتسمية الطباشير بالشكل المسرحي للعرض، إنما مسرح الطباشير كان اسم الحل الذي خلق أفقاً ليس بالضيق كثيراً وحلاً بديلاً لعدم توفر المسارح .

مسرح الطباشير بقسميه العروض والتدريب بدأ من شهر ونصف تقريباً ونسعى للاستمرار، كتدريب هناك جلسة تدريبية اسبوعية في كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع، أما مسرح الطباشير كعروض فهو مفتوح للجميع ليستطيع المسرحيون العودة إلى فضاء المسرح مجدداً.

في النهاية أؤكد أن مسرح الطباشير هو حل مؤقت للفراغ الموجود، قد يكون على المدى البعيد مشروعاً بديلاً بشكل آخر مختلف عما هو الآن، أو سيبقى حلاً مؤقتاً يفتح بعض الآفاق إلى أن يأتي الحل الجذري والكامل.

جهاد بكر : من مواليد عفرين، بدأ العمل المسرحي عام ٢٠٠٧ وشارك بعدة مسرحيات، كممثل ومخرج، عمل كمساعد مخرج وسكريبت في شركة أنزور للإنتاج الفني بالمجال السينمائي. يدرس حالياً في تركيا في كلية راديو تلفزيون سينما، مؤسس ومدير مسرح الطباشير، الذي يقدم عروضه في مكتبة سفحات.

كلنا سوريون/ إسطنبول

رحلة حروفية مع فناني الخط العربي

حامد أيتاش الآمدي

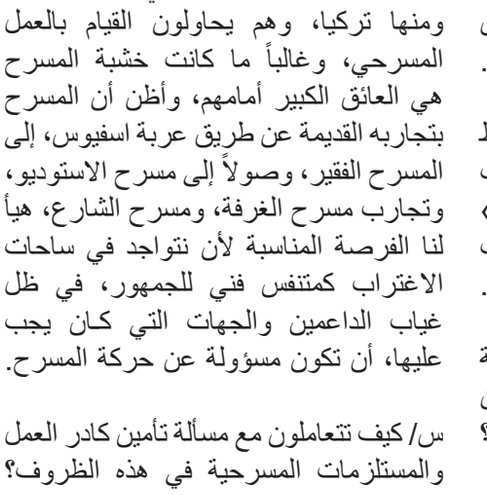

شيخ الخطاطين حامد أيتاش الآمدي الذي ولد عام ١٨٩١ في مدينة ديار بكر الواقعة جنوب تركيا والتي كانت تعرف قديماً باسم مدينة "آمد"، اسمه الحقيقي موسى عزمي، أمضى حامد عمره الطويل مع الخط، أعماله انتشرت في كل أنحاء العالم. شهرته كانت في الثلث الجلي، له كتابات كثيرة على قباب المساجد وعلى جدرانها، ولوحات معلقة بها، ومن آثاره التي يمكن مشاهدتها في تركيا ما تركه من كتابات قرآنية: في مسجد شيشلي، ومسجد أيوب، ومسجد حاجي كوشك في استانبول، وقبة مسجد كوخاتيب في أنقرة، وكان قمة إنتاجه نسخ المصحف الشريف مرتين بخط يعتبر من أجمل الخطوط وقد تم طباعته مؤخراً في استانبول وبرلين. يعد الخطاط حامد الآمدي أحد عباقرة فن الخط وسمي شيخ الخطاطين، توفي عام ١٩٨٢ بعد أن عاش قرناً كاملاً.

سعيد النهري

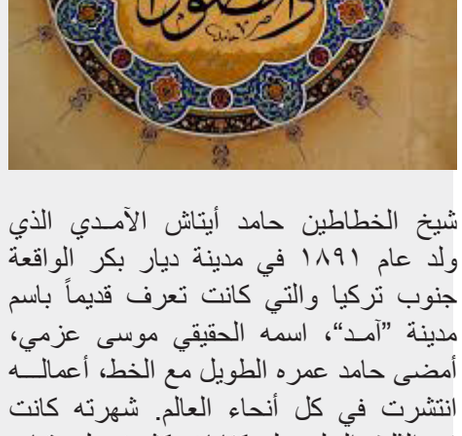

من تركيا إلى فلسطين لنتعرف معاً على الخطاط سعيد النهري واسمه الحقيقي سعيد فلاح غنايم، ولد في الجليل عام ١٩٦١ تابع دراسته الأكاديمية متخرجاً من قسم التصميم الجرافيكي والخط عام ١٩٨٣. تتلمذ في الخط على يد خطاط فلسطين محمد صيام. تبرز في لوحاته الخطيّة الحرفة الناضجة والصنعة المتقنة، العارفة لطاقة الحرف العربي على تشكيله وتدويره وبنائيته وفق الأصول المعروفة، وإن خرج عليها في كثير من توليفاته الخطيّة، ويبدع في الخط الديواني الجلي، ومن الطريف أن الخطاط النهري ما أن نجح في كتابة أول لوحة مرسومة حتى ترك الرسم، وصار الخط العربي عشقه الأول والأخير.

صلاح شيرزاد

من كروم الزيتون في فلسطين نحط الرحال في مدينة كركوك لنتعرف على الخطاط العراقي صلاح شيرزاد الذي ولد في مدينة كركوك عام ١٩٤٨، أنهى دراسته الجامعية في بغداد، وأكمل الدراسات العليا، فحصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ الفن الإسلامي من جامعة اسطنبول عام ١٩٩٦. منذ صباه أحب الخط العربي، وتعلم مع زملاءه من خلال كتاب قواعد الخط العربي للأستاذ هاشم البغدادي، وفي مرحلة الدراسة الجامعية بدأ بتعلم الخط بشكل منتظم من أستاذه الأول: د. عبد الغني العاني، وعندما غادر إلى تركيا للدراسة اتصل بالأستاذ حامد الآمدي رحمه الله، آخر الخطاطين العثمانيين، وأخذ يكمل تعلمه منه، وقد حصل منه على الإجازة في الخط. يعد أول الخطاطين الذين أدخلوا النهج التعبيري في لوحاتهم، إذ ربط بين الشكل والمضمون. وخرج عن القوالب التقليدية الثابتة في التركيب كالمستطيل والدائرة وغيرها؛ حيث صمم تراكيب حرة. ولم يتحرج في التصرف في أشكال بعض الحروف أيضاً؛ فقد استخدم حرف الألف بدون زلفة في خط الثلث، وأيضاً عمد إلى وصل الحروف ببعضها بشكل مبتكر غير مسبوق.

عامر بن جدو

ومن تونس نتعرف على الخطاط عامر بن جدو الذي عايش الفن التشكيلي من صغره حيث كان رساماً بالفطرة وحاسة الجمال لديه عبرت به إلى الخط العربي حيث تعلمه من نفسه بدراسة قواعده من كراس هاشم البغدادي، إلى حين تعرفه على الخطاط محمد ياسين الذي أفاده كثيرًا ومكنه من المشاركة في عديد المسابقات، عشق الخط الكوفي وتخصص بالخط الكوفي القيرواني وغلب على لوحاته تميزها بالسواد، خطه متفرد ومتميز بالانسيابية المتعانقة بجمال بين الكوفي القيرواني وهندسة الحرف، حصل على جائزة أرسيكا في الخط الكوفي القيرواني لسنة ٢٠٠٧.

عدنان الشيخ عثمان

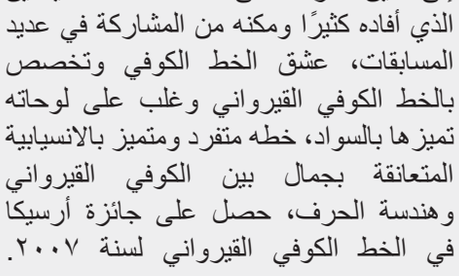

وإلى مدينة حمص واسطة عقد المدن السورية نصل لنتعرف على الخطاط عدنان الشيخ عثمان، المولود فيها عام ١٩٥٩ وهو أستاذ فن الخط العربي في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق. تلقى العلوم الشرعية، وأحكام تلاوة القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره. وأكْسَبَتْهُ ثقافته الشرعية المبكرة لساناً قويماً فصيحاً، وساعده تَمَكُّنُه من اللغة العربية الدخول إلى ميدان الخط العربي، تَعَلَّمَ فن الخط على آثار الخطاطين العظام، واطَّلع على مدارس الخط الكبرى العربية والتركية والفارسية، فأتقنها علماً وعملاً، ثم اتخذ لنفسه من مجموعها أسلوباً خاصاً مبتكراً. شارك في مسابقات الخط العربي الدولية التي نظمتها منظمة (إرسيكا) بإستانبول بإشراف منظمة المؤتمر الإسلامي ونال جائزة المركز الأول في الخط الديواني الجلي. عام ٢٠٠٤

مصطفى عمري

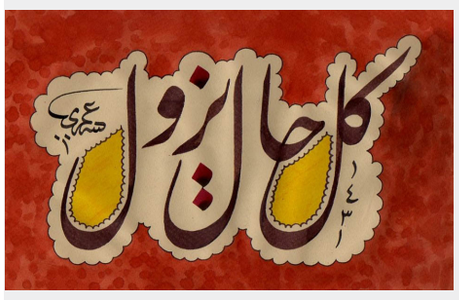

نصل إلى القاهرة عاصمة أم الدنيا لنكمل رحلتنا مع الخط العربي في ضيافة الخطاط المبدع مصطفى عمري الذي ولد في القاهرة عام ١٩٦٣ وحصل فيها على بكالوريوس من كلية الفنون الجميلة قسم جرافيك ١٩٨٧وأتبعه بدبلوم الخط العربي عام ١٩٨٦م. تعلم الخط على يد شيخ الخطاطين المصريين محمد عبد القادر عبد الله، والخطاط حسين أمين عجاج، والخطاط عبد الرحمن شعيب. تتميز أعماله بالبساطة والوضوح والفنيات العالية، لخطوطه نكهة جميلة تحمل عبق الأصالة العربية وأريج الحداثة التشكيلية، مما جعله يبدع لوكات خطية جميلة وممتعة. قام بكتابة القرآن الكريم أربع مرات لدور النشر والطباعة، طبعت النسخة الأخيرة بالجزائر.

عمران دالاتي

قصيدة للشاعر عبد الرزّاق الأشقر عاشق

أيُّها العابرُ ليلي ها، تمهّلْ عندَ داري
وتلمّسْ فقرَ جاري
وافتحِ العينينِ جهراً وتمتّعْ بدماري.
أيُّها العابرُ ليلي ما لليلي منْ قرارْ
يوشكُ الطَّيارُ يرمي فوقَ رأسي لفحَ نارْ
وعلى مَنْ كانَ حولي بعضَ غازاتٍ و قارْ
فتماهوا كالغبارْ.
ربُّما كانَ يفكِّرْ أنَّني غولٌ وأنيابي سمومْ
أنّ أطفالَ بلادي شؤمُ بومْ.
لمْ يدعْ بابي أنيقاً مغلقاً حلوَ الإطارْ
فتحَ البابَ وطارْ
كغرابِ البينِ مِنْ بينِ الخرابْ
تاركاً بيتاً لجاري دونَ بابْ.
قطعُ البلّورِ صارتْ كشظايا في الحلوقْ
ودجاجاتُ اليتامى قدْ تساوتْ بالنفوقْ.
أيُّها العابرُ ليلي لا تحملقْ في المكانْ
دعْكَ مِنْ هذرِ الزَّمانْ
وتلعثمْ بي أنا غصَّةٌ أخرى وينهارُ الصَّقيعْ
يخنقُ الزَّهرَ ويودي بالرَّبيعْ.
أيُّها العابرُ ليلي
لا تشحْ عنِّي
بوجهِكْ، فأنا منذُ سنينْ كانَ لي بيتٌ ووجهٌ كالقمرْ
وحكاياتٌ وأفانينُ سهرْ
كانَ محتالاً كأنثى طيَّرتْ عقلَ البشرْ.
أيُّها العابرُ ليلي إنَّني روحٌ ودمْ
أعشقُ الحسنَ بصمتٍ مثلَ أمْ
مثلَ بتْلاتِ الزُّهورْ بالنَّدى الفضيِّ كانتْ تستحمْ.

من ذاكرة الثورة

مجزرة "نهر قويق" نهر الشهداء

يوم الثلاثاء ٢٩-١-٢٠١٣ مدينة حلب – حي بستان القصر – نهر قويق عند جسر السنديانة الذي يمر عبره المدنيين للتنقل ما بين حيي بستان القصر والزبدية. حوالي الساعة السابعة والنصف صباحاً شاهد أهالي الحي عدداً من الجثث داخل مياه نهر قويق، كانت تجرفها مياه النهر، وبدؤوا بانتشالها، وتوقفوا أكثر من مرة بسبب استهدافهم من قبل القناص المتمركز في حي الإذاعة. كان الشهداء مكبّلي الأيدي وبعضهم مقيّد الأرجل ومكممي الأفواه، بينهم العديد من الأطفال، تم إعدامهم ميدانياً برصاصة في الرأس، وأحيانا في العين، كانت رؤوس البعض مغطاة بأكياس نايلون، وتم وضع شريط لاصق على فم وعيني بعضهم، ووفقاً للعلامات التي ظهرت على الجثامين حسب تقارير الأطباء، تم تقدير أن أقدم تاريخ للوفاة يعود إلى ثمانية أيام قبل الحادثة فقط. بعض الجثث كانت مشوهة تماماً، وبعضها الآخر كانت تبدو عليها آثار التعذيب. عُثر في المرحلة الأولى من انتشال الجثث على ٥٩ شهيد، ومن ثم تم انتشال ٢١ شهيداً آخر، وبقيت ٢٠ جثة أخرى في مكان يصعب الوصول إليه لوجود القناصة، وكان العدد الكلي للجثث حوالي ١٠٠ شهيد، بتاريخ الأربعاء ٢٩-١-٢٠١٣ ، وفي يوم الخميس التالي تم انتشال سبع جثث أخرى، كان الدم ينزف من رؤوس تلك الجثث مما يدل على قرب فترة استشهادهم، وفي صباح الجمعة تم العثور على شهيدين آخرين مشوهين بشدة تم دفنهم فوراً من دون تصوير، وبذلك يبلغ العدد الإجمالي وفق المعلومات التي وصلت إلى ١٠٩ شهداء، وقد عرف من هؤلاء الشهداء أربعة وأربعون شهيداً بالاسم والهوية. تم نقل الجثث إلى مشفى الزرزور وإلى مشفى ميداني في بستان القصر حيث توجه أهالي المفقودين والمعتقلين للتعرف على الجثث، وتبين بعد تسليم العديد من الشهداء لذويهم أن ١٥ منهم كانوا مفقودين من فترات متفاوتة أطولها شهر واحد، كما تبين أن خمسة منهم كانوا محتجزين لدى الفروع الأمنية في مدينة حلب بعد اعتقالهم على حواجز في المناطق المحتلة، كما عرف اثنان من الشهداء كان لديهم درجة من التخلف العقلي.

سردات فيسبوكية

البعض يهاب ألقاب الاشخاص فتراه يعلّق على منشوراتهم بأدب ولباقة حتى لو كان المنشور سخيفاً وبلا مذاق، وبعد قليل يمد كتفيه لأقصى عرض وهو يعلق ناقدا بشراسة على منشور شخص بلا لقب.. هذا الكائن الذي يصنف نفسه مثقف مهذب يسمى بالعامية لقلوق في لعبة التريكس .. غير قابل للصرف إلا في قاموس الحقراء ..

محمد جيجاك

إلى أصدقائي في القطيع الوراثي في شمال سوريا وجنوب تركيا وكازاخستان اليوم «روجآفا البارحة» هل تعلموا أنه لا يجوز استعمال الهندسة الوراثية في الأغراض الشريرة والعدوانية؟. وأن تخطيكم الحاجز الجيني بين أجناس مختلفة من المخلوقات، قصد تخليق كائنات مختلطة الخلقة لتشبهكم في الفكاهة السياسية، بدافع التسويف والترفيه السياسي هو شكل من أشكال الزنى البغيضة، وهل تعلموا أيضاً لا يجوز استخدام العبث بشخصية الإنسان والتدخل في أهليته للمسؤولية الفردية بغرض النفاق ولتحسين سلالتكم الأيديولوجية؟. هل أنتم في حقول الزراعة أم زريبة حيوان؟. ألا ترون معي أن تخلق كائن بشري برأس كبير وجثة منفوخة وساقان هزيلتان وأقدام متورمة لا تقويان على الركض في مختبراتكم هو محض هراء وفضح مكشوف للقبح السياسي؟. هل أنتم في أسواق بيع العجول الآدمية؟. ألا تعلمون أن للسياسة أوجه قبيحة وأنتم وجهها الأقبح؟.

خليل قادر

هناك مثل روسي يقول «في مستنقع الأكاذيب لا تسبح سوى الأسماك الميتة» ونحن ومنذ ٥٥ سنوات أو أكثر نسبح مع الأسماك الميتة في ظل الوهم والخداع الذي وضعنا فيه المجتمع الدولي، وكم تمنينا أن يكون لدينا حليفاً حقيقياً كما حلف بوتين والأسد.. وكم غرقنا في أقوال «أصدقاء سوريا» ولم نتعلم من الدروس القاسية. إذا لم نصحَ من نومنا وننجوا من هذا المستنقع فمصيرنا أن يبتلعنا الأسد وثعبانه التي اندثر عنها ديدان صفراء وسوداء. ك داعش وحالش وعافش وطاحش.

ياسين الأخرس

مو بس بشار الأسد عندو شبيحة، حتى أنا عندي شبيحة و انتوا كمان... المشكلة مو بالأشخاص، المشكلة بالفكر التشبيحي ، فكر ال(أنا أفهم منك) و ال(أنا الصح) و ال(إنت مين وشو فهمك) .. كل فكر رفض الآخر دون وجه حق ومنطق ورأي هو تشبيح.. بس حاربنا التشبيح كنهج كل الشبيحة بيسقطوا بليلة وحدة

باسل الحريري

تبين لي خلال السنوات الماضية ما يلي: يوجد الكثير من الناس (ثورجية) إلا على العادات والتقاليد، يريدون (حرية) بشرط أن لا تكون للمرأة، ويريدون أن يغيروا (النظام) ماعدا نظام الأسرة والعائلة، ويريدون أن يقتلوا الرئيس وينتقموا للضحايا وأهم شيء أن يضعوا رئيس جديد من غير طائفة... وهيك بتكون كملت الثورة وتحررنا.

ربا شوفي

شوي بيطرشوا اسم رندة قسيس وبيقضوها تفقيس عليها ودفاع عنها، وشوي بيطالعوا إشاعة أنه الأمور محسومة لرياض حجاب وبيبلشوا ناس بوافقوا وناس بيعترضوا، بعد كم يوم بيفبروكوا مقابلة مع مناف طلاس وكمان الناس بتقوم قيامتها عالموضوع وبينتفوا بعضهن... أنا بس بدي تفهموني إيمت الروس قالوا لكن انه بعناه لبشار الأسد ؟ ايمت خبروكن

أنهن محتارين بين الأسماء المذكورة؟ عم يلعبوا فيكن بالإشاعات متل ما بدهن، وانتو ما شاء الله عليكن أرض خصبة لتصديق الإشاعة ونشرها وتضخيمها، ثابروا وإلى الهاوية أعلى النموذج - أسفل النموذج

فراس ديبة

كلمات متقاطعة العدد ٤٦

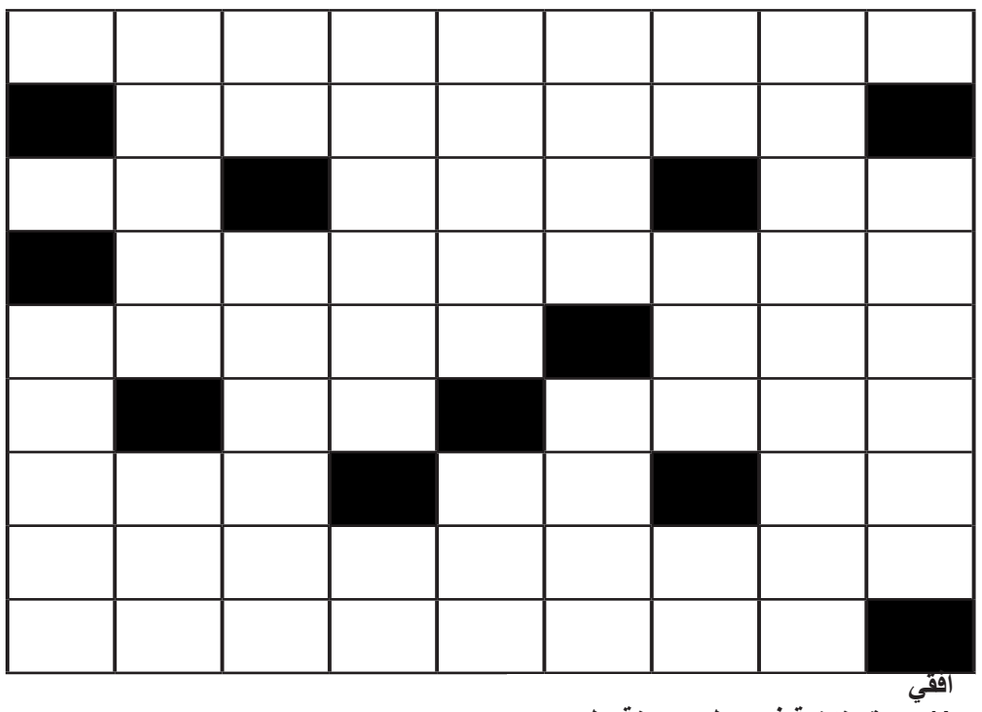

أفقي

1/ سيدة منتخبة في مجلس مدينة حلب
2/ روائية سورية
3/ جواب، من الحبوب، أداة نصب
4/ مخرجة دراما سورية (معكوسة)
5/ بارد (معكوسة)، زور (معكوسة)
6/ يقال للذهب، متشابهان.
7/ متشابهان، مشى على مهل (معكوسة)، الاسم الأول لشاعرة سورية.
8/ يوم الأب حر (مبعثرة)
9/ مذيعة في إذاعة نسائم سوريا (معكوسة)

عمودي

1/ ممثلة سورية
2/ مذيعة في إذاعة نسائم سوريا (معكوسة)
3/ متشابهان، قلب، غير مقيد.
4/ مشيا (معكوسة)، أخت باسم.
5/ جمع نار، ليس للجميع.
6/ حركناه، أداة نفي
7/ أحد الوالدين، يتهربان منصوبة.
8/ كوناه، يلمه اللاجئون.
9/ خبر سعيد

كلمة السر مؤلفة من ستة أحرف : معتقل لدى النظام منذ ٢٠-١١-٢٠١١

ة	ر	م	ث	س	ل	ا	م	ا
ل	ح	و	ا	ب	ا	ب	ض	ع
ح	ر	ل	ئ	ض	ي	ر	م	ت
ة	ي	ا	ر	م	ا	ر	ا	ق
ر	ة	د	م	ب	ا	ب	ر	ا
ع	م	ة	ي	س	ن	غ	ا	ل
ق	ح	ر	م	م	م	ا	م	ي
ب	ق	و	ع	ة	م	د	و	ل
ة	م	ح	ت	ا	ب	و	ت	ى

إضراب - اعتقال - تمريض - مضمار - تاب - أرباب - ليلى - راق - برر - مراسم - سنغال - يمام - بسم - موت - سلام - ضباب - تعميم - ثورة - ثائر - ثمرة - حرية - وحل - ولادة - يرقة - دم - حر - روح - قم - حق

سودوكو ٤٦

			8		9		7	1
2	9	5					4	3
			3					
8	3			9				
4								9
				6			1	2
					6			
5	4					6	9	7
6	2		5		1			

3	6	4	8	5	9	2	7	1
2	9	5	6	1	7	8	4	3
1	7	8	3	2	4	9	5	6
8	3	2	1	9	5	7	6	4
4	1	6	7	3	2	5	8	9
9	5	7	4	6	8	3	1	2
7	8	3	9	4	6	1	2	5
5	4	1	2	8	3	6	9	7
6	2	9	5	7	1	4	3	8

البرازيلي نيمار لايهتم للكرة الذهبية

تحدث البرازيلي نيمار دا سيلفا، نجم هجوم برشلونة، عن الكرة الذهبية، وأندريس إنييستا، زميله في الفريق الكتالوني، وفارق النقاط مع ريال مدريد في صدارة الدوري الإسباني.

وقال نيمار، عن فارق النقاط مع الفريق الملكي، في حوار مع موقع رابطة الدوري الإسباني «Laliga»، نقلته صحيفة «أس» الإسبانية، اليوم، الأحد، «لا زال هناك عديد من المباريات في المسابقة، علينا أن نكون في تركيز عال جدًا، إن لم نكن كذلك يمكن أن نبتعد كثيرًا عن ريال مدريد وبفارق كبير من النقاط، علينا أن نكون هادئين ونعمل بكل جهدنا».

وأضاف «أحاول أن أساعد زملائي في الفريق بكل الطرق الممكنة سواء بتسجيل الأهداف أو صناعتها أو أي شئ غير ذلك، نحن هنا من أجل الفوز لا يمكن أن أسجل في كل مباراة أو أمرر تمريرة حاسمة، هذه هي كرة القدم».

ويحتل برشلونة المركز الثاني في جدول ترتيب الليجا برصيد ٣٤ نقطة، بفارق ٣ نقاط خلف المتصدر ريال مدريد، لكن الفريق الملكي لديه مباراة مؤجلة مع فالنسيا قد يوسع بها الفارق إلى ٦ نقاط.

وعن الكرة الذهبية، قال النجم البرازيلي «أنا سعيد هنا في برشلونة مع عائلتي وزملائي، لدي الدوافع للفوز بالكرة الذهبية هنا، لكني لن أموت من أجلها أو بدونها، إن لم أفز بها لن يحدث أي شئ، أنا ألعب لكي أكون سعيدًا وليس لأفوز بالكرة الذهبية».

وشككك نيمار في أحقية كريستيانو رونالدو، نجم ريال مدريد، في التتويج بالجائزة عن العام الجاري، مفيدا «بالنسبة لي ليو ميسي هو الأفضل ونحن نحترم ذلك، وأنا فخور كوني زميله وأشاركه غرف الملابس».

وعن ثلاثي برشلونة المرعب، قال «من الصعب أن تتحدث عن نفسك، لكننا هنا من أجل صناعة التاريخ، لا يمكن أن نكون الأفضل إلى الأبد، نحن نقوم بعملنا وسعداء بهذا العمل، الأمر غريب لأنني برازيلي وميسي أرجنتيني وسواريز أورجوياني، وهناك تنافس كبير بين هذه البلاد، بالنسبة لي أمر مفرح أن أجد زملاء مثلهما».

وعن إنييستا، قال نيمار «بالنسبة لي إنييستا من أفضل ما رأيت في حياتي، يمتلك الكثير من الجودة، إنه غني عن التعريف وهو أسطورة هنا في برشلونة، إنه يلعب بأسلوب أنيق».

واختتم «برشلونة لديه فلسفة خاصة، الجميع يتحدث أننا لم نفعل شيئًا جيدًا هذا الموسم ولكن برشلونة هو برشلونة، علينا أن نعود إلى ذورة مستوانا والفوز بكل شئ».

عالمي – وكالات

كلمة الرياضة

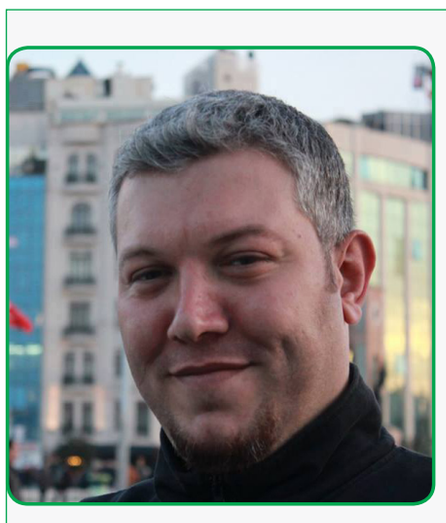

بانوراما ٢٠١٦
بين الإنجاز ومخاض المواجهة

يغلق العام ٢٠١٦ أبوابه مشابها للأعوام التي سبقته، ويبقي في طياته إشارات وتحولات على صعيد الاعمال والمشاريع المدنية بشتى المجالات في عمر الثورة السورية

وتحصد أيام العام ٢٠١٦ داخل روزنامتها المنتهية ذكريات لمواقف وصعوبات وأرقاما وانجازات وسيرة شهداء ضمن الحرب المفروضة على الشعب الثائر وأمام عيون المجتمع الدولي وكل العالم، لتتوسع صفحات التاريخ بكل أنواع الحزن والانتصار

المسيرة الرياضية السورية الحرة ضمن العام ٢٠١٦ شهدت تقدما على صعيد التنظيم والعمل الجماعي داخل وخارج سوريا،

حيث استطاع الشباب الرياضي السوري المؤمن بالهوية الرياضية الحقيقية وبأحقيته في انتزاعها من تشكيل التجمعات الرياضية والأندية واللجان التنفيذية وحتى اتحادات الألعاب المستقلة تحت مظلة الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا لتفرز الولادة الجديدة خمسة لجان تنفيذية في (ادلب–حلب–حمص–ريف دمشق–درعا)

أنجزت فيها الكوادر الرياضية مهرجانين تحت الحصار في الغوطة الشرقية وفي حي الوعر بمشاركة مئات الرياضيين والمتسابقين من مختلف الاعمار والاختصاصات،

بالإضافة الى بطولات كرة القدم التصنيفية وبطولات كرة الطائرة في درعا وادلب وعدد لابأس به من النشاطات الفردية ونشاطات ألعاب القوة

وصولا الى إنجازات المنتخبات الوطنية في الكاراتيه والسباحة والووشو كونغ فو برصيد كبير من الميداليات البراقة على المنصات الدولية في تركيا ولوكسمبورغ وقطر أثبت فيها الابطال الرياضيين علو كعبهم ومنافستهم القوية والمتميزة

فيما تستعد كوادر كرة القدم السورية الحرة في محافظة ادلب لإطلاق الدوري العام لكرة القدم (الدرجة الأولى والثانية) ومجموعة من المراكز التدريبية مطلع العام ٢٠١٧

مرورا الى توثيق شهداء الحركة الرياضية السورية التي ارتفع العدد فيها خلال المواجهات العسكرية والقصف الجوي المعادي والتصفية داخل المعتقلات الى قرابة ال ٤٠٠ شهيد رياضي من لاعبين ومدربين معروفين في الوسط الرياضي السوري ومن التجمعات الرياضية الحرة في عهد الثورة السورية شباب وأطفال

ولايختلف اثنين في المشهد الرياضي والمدني الثوري بشكل عام حول الصعوبات الجمة التي تواجه الرياضيين السوريين الاحرار داخل وخارج سوريا من ناحية الشح المادي أحيانا ومن ناحية التواصل أكثر في المسابقات نتيجة حصار مجموعة من المناطق السورية وعزل كثير منها لسنوات بالآلة الحربية الوحشية المستمرة من نظام بشار الأسد والعدوان الروسي والإيراني معا

الا ان الامل والسعي وراء تسجيل النقطة التاريخية هو اهم ما يصبو اليه الرياضيين السوريين الأحرار في العام القادم على نفس الوتيرة التي جاءت بإنجازات وانتصارات العام ٢٠١٦ رياضيا

الرحمة لشهداء الرياضة السورية الحرة وكل شهداء الثورة السورية والحرية للمعتقلين والمعتقلات في سجون الطغاة والمستبدين

وكل عام وأنتم بألف خير

عروة قنواتي

البرازيلي نيمار لايهتم للكرة الذهبية

أنهى الاتحاد السوري الحر لرياضة الووشو كونغ فو سلسلة مشاركاته الدولية للعام ٢٠١٦ في تركيا قبل أيام ضمن بطولة (كايسري) الدولية برصيد طيب وصل الى ٦ ميداليات ملونة، بمشاركة عدد من الدول أبرزها (تركيا – الجزائر – أذربيجان – إيران)

وتأتي هذه المشاركة بالرقم ٣ تتويجا لإنجازين سابقين للمنتخب الوطني بالووشو كونغ فو في بطولة البلقان الدولية منتصف العام الحالي وبطولة سامسون الدولية قبل شهرين حيث أحرز المنتخب في بطولة البلقان ٦ ميداليات (ذهبية – فضية – ٤ برونز)

وضمن بطولة سامسون الدولية حصد المنتخب ١٣ ميدالية (٤ ذهب – ٣ فضة – ٦ برونز)

وعلى صفحتها الرسمية وجهت الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا رسالة تهنئة الى اتحاد الووشو كونغ فو جاء فيها:

(تتقدم الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا بمكتب العاب القوة المركزي فيها وبكل قطاعاتها الرياضية من السادة أعضاء الاتحاد السوري للووشو كونغ فو بالتهنئة الخالصة والمباركة على الإنجاز الطيب الجديد الذي حققه منتخب سوريا الحر بالووشو كونغ فو ضمن بطولة كايسري الدولية في تركيا حيث حصد أبطال المنتخب محمد مصطفى ٣ ذهب ١ فضة ١ برونز عيسى زهران علوش ١ برونز ونال المنتخب الترتيب الثالث على مستوى الفرق في البطولة وبذلك يختتم المنتخب السوري للووشو كونغ فو نشاطاته الدولية للعام ٢٠١٦ التي حصدت عددا وفيرا من الميداليات والألقاب ضمن بطولات (البلقان – سامسون – كايسري)

والى مزيد من التقدم والنجاح والحصاد البراق للميداليات في العام الجديد ٢٠١٧) الجدير بالذكر بان الاتحاد تأسس قبل

عامين ويتواجد أغلب أعضائه ولاعبيه بين سوريا وتركيا وانضم الى الهيئة العامة للرياضة والشباب في العام ٢٠١٥

سوريان يلتقيان في نهائي بطولة الريشة الطائرة في كتالونيا

حقق الشابان السوريان سلطان العباس وحسام الأحمد المتواجدين في (اسبانيا) نتائج طيبة في مسابقات (كاتلونيا) برياضة الريشة الطائرة، وقد تواجه الثنائي السوري في نهائي بطولة Salt قبل أيام وحل فيها سلطان العباس بالمركز الأول على حساب حسام الأحمد الذي جاء ثانيا ضمن منافسات الفردي وكان اللاعبان السوريان قد تواجدا ضمن بطولة كاتلونيا الشهر الماضي بانتزاع المركز الأول في منافسات الزوجي بفوزهما على الزوجي الاسباني بنتيجة ٢-٠

ويعتبر هذا النوع من البطولات في كاتلونيا (اسبانيا) مفيدا للاعبين الذين يحصدون المركز الأول مما يرفع من رصيد نقاطهم على سلم ترتيب البطولات

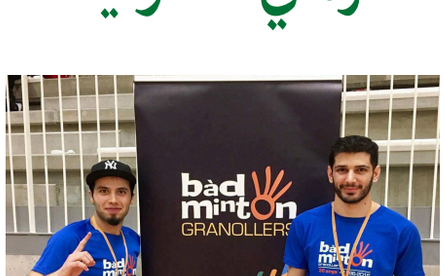

اختتام بطولة كروية في ادلب

وفي ريف ادلب اختتمت قبل أيام دورة بابيلا الكروية الثامنة والتي تجمع عددا من فرق ريف محافظة ادلب ضمن الاستعدادات لانطلاق بطولة الدوري في محافظة ادلب كانون الثاني ٢٠١٧

وجمعت المباراة النهائية لدورة بابيلا الثامنة بين ناديي الفتح وجبل الزاوية المتأهلين على حساب ناديي خان شيخون وأفس وانتهت المباراة بفوز نادي الفتح ٤/٥بفارق الركلات الترجيحية بعد انتهاء الوقت الاصلي بالتعادل بهدف لهدف

الأستاذ نادر الأطرش نائب رئيس الاتحاد السوري الحر لكرة القدم تحدث لكلنا سوريون عن نشاط بلدة بابيلا بقوله:

((الحمد لله مازالت النشاطات الكروية بريف ادلب الجنوبي مستمرة استعداد لنشاطات اتحاد كرة القدم الرسمية التي ستنطلق مطلع العام القادم بالأمس كنا بخان شيخون وحيش واليوم اقيمت المباراة النهائية لدورة بابيلا الثامنة وسط اجواء رياضية رائعة وحضور جماهيري مميز رغم قساوة الطقس، وجمع النهائي ناديي الفتح وجبل الزاوية وانتهت لصالح نادي الفتح بفارق ركلات الترجيح وقد افرزت الدورات عن مواهب شابة سيكون لها مستقبل واعد لكرة القدم الحرة إذا ما توفر الدعم المطلوب))

الغوطة تنهي تعليق العمل الرياضي

ضمن منافسات بطولة الآن الكروية والتي تقام برعاية نادي الآن الرياضي في الغوطة الشرقية وإشراف اللجنة التنفيذية للرياضة بريف دمشق أحد فروع الهيئة العامة للرياضة والشباب اختتمت مباريات المرحلة السابعة و التي أنهاها نادي العتيبة متصدراً بالعلامة الكاملة.

البطولة توقفت لمدة عشرة أيام بسبب تعليق العمل الرياضي في سوريا تضامنا مع الثوار والمدنيين المحاصرين في أحياء حلب الشرقية، وتشهد البطولة مباريات ساخنة تنسي الجمهور برودة الطقس وتدفعه للحضور تحت زخات المطر المتساقطة.

كما استضاف نادي دوما الرياضي عصر الخميس الفائت مباراة بكرة القدم جمعته ونادي سقبا الرياضي بمباراة حملت طابع التعاون والمحبة والتي كانت عنوانا للدرع التذكاري الذي قدمه رئيس نادي دوما الرياضي المهندس أغيد عثمان لرئيس نادي سقبا الأستاذ أبو محمود طاطين وبحضور رسمي رياضي كبير تمثل برئيس اللجنة التنفيذية الأستاذ بلال غبيس واللجان الفنية والعديد من الأندية في الغوطة الشرقية.

- بعد نهاية اللقاء الودي بكرة القدم توجه جميع الحضور لحفل الاستقبال الذي أقامه نادي دوما الرياضي على شرف جميع من حضر اللقاء.

الأستاذ بلال غبيس رئيس اللجنة التنفيذية لمحافظة ريف دمشق عبر عن سعادته للحفاوة وكرم الضيافة والاستقبال الحافل الذي أقامه نادي دوما الرياضي قائلا: (هذه الخطوة هي مد لجسور التعاون وسعيا من نادي دوما الرياضي للتواصل البناء بين جميع الأندية بغوطتنا المباركة، شكرا لكل من ساهم بهذا اليوم ولكل من يعمل لرفعة الرياضة السورية الحرة)

هل من الممكن أن نقول الحقيقة

هل أنا أحمق الى حدّ كتابة مثل هذا؟؟)قولوا الحقيقة لهذا الشعب الذي يموت يومياً بكلّ أنواع الموت!!) أن ترتفع أصوات السوريّين المطالبين بانتقاد المرحلة السابقة، وإعادة قراءتها، فهذا مؤشّر حيويّ وبالغ الأهمّيّة.

وأن يرى السوريّون على اختلاف اصطفافاتهم أنّ ما كان في زمن الحرب، لن يكون فيما بعدها، وأنّ ما أجبرتهم عليه وقائع الدم والموت والتدمير والتهجير، لن يكون مقبولاً في المرحلة القادمة، فهذا أيضاً يؤشّر إلى أنّ لدى السوريّين كلمتهم التي سيقولونها، ولن يقبلوا بإسكاتهم وإرهابهم وتقرير مصيرهم عنوة.

لكن، لعلّ من أهمّ شروط أيّة إعادة قراءة لتجربة سابقة، هو هدف هذه القراءة وغايتها وأدواتها، فليس من المنطقي أو العلميّ بشيء إعادة التجربة السابقة بنفس الشروط السابقة بانتظار تغيير نتائجها!

في مقلب المعارضة، تطالعنا كلّ يوم مبادرات وبيانات وتواقيع تتبنّى إعادة القراءة، لا بل تراها ضرورة قصوى، ولو قيست الأمور بظاهرها لكان بإمكان أيّ سوريّ أن يهدأ ويطمئنّ، فهناك من يعملون ليل نهار من أجل سورية، لكنّه ما أن يتذكّر أنّ هؤلاء هم من اطمأنّ سابقاً إليهم، فأوصلوه إلى طريق مسدود، حتّى تستحيل الطمأنينة في داخله إلى رعب على مستقبله، ومستقبل وطنه.

السؤال الذي تجب مواجهته فوراً، عندما تتصدّى لانتقاد مرحلة ما، هو تشخيص هذه المرحلة وتحديد أهمّ معالمها ومحطّاتها ومفاصلها وأخطائها، كي تؤسّس على كلّ هذا ما تريد أن تفعله في مرحلتك القادمة.

الغريب أنّ أحداً ممّن يتصدّرون صفّ المنتقدين لم يقدّم أيّة دراسة يمكن الاعتماد عليها لفهم حقيقة التجربة، رغم أنّه كان عنصراً فاعلاً ومتصدّراً في فشلها.

لعلّه من السذاجة، وعدم التعلّم، أن تتوهّم أنّك وبأدواتك المخادعة نفسها، قادر على خداع الآخرين مرّة أخرى.
كيف تأسّس المجلس الوطنيّ؟ بعبارة أدقّ ما هي كواليس تشكيل هذا المجلس؟ من هي الأطراف التي استعجلت تشكيله؟ ما دور قطر وتركيا وغيرها؟ ما دور الإخوان المسلمين؟ كيف تمّ اختيار أعضائه؟ من قرّر إنهاء دوره، ولماذا؟
كيف تأسّس الائتلاف؟ ماهي كواليس تشكيله، الدول والأطراف؟ من هو مصطفى الصبّاغ؟ من هم العناصر الذين أحضرهم الصباغ إلى الائتلاف بأسماء هيئات وجهات؟
لماذا ظلّ رياض حجاب في الظلّ رغم أنّه موجود منذ اللحظة الأولى؟ ما هو دور الإخوان المسلمين فيه؟ ما حقيقة الإقامة الجبريّة لمعظم الضبّاط السوريّين المنشقّين في تركيا؟ ما الدور الذي لعبه الإخوان بمساعدة تركيا في إجهاض تجربة الجيش الحرّ، وإحلال الفصائل الإسلاميّة محلّه؟
ما هي الحكومة، ماذا فعلت؟ وما هي وحدة تنسيق الدعم، وكيف أديرت؟ ما حقيقة المكتب الإعلاميّ للائتلاف وحقيقة الأموال الكثيرة التي صرفت عليه أو نهبت منه؟ ما، وما و..

ماهي كواليس التفاوض المخفيّ مع الدول؟ لماذا تحاول كلّ مجموعة من الائتلاف أن تقيم علاقتها مع الأطراف الدوليّة لوحدها، وكأنّ الائتلاف ليس أكثر من فندق يضطرّ أعضاؤه إلى الإقامة فيه مرغمين، وعندما يعملون فإنّ كلاً منهم يعمل لحسابه الخاصّ؟
ما علاقة الائتلاف بالفصائل المسلّحة، بالتسليح، بالفصائل الإسلاميّة؟
مئات الأسئلة التي يجب أن يجاب عليها، إن كنّا نريد فعلاً أن نؤسّس لمرحلة جديدة تتجاوز عثرات وأخطاء المرحلة السابقة.

أمّا في مقلب النظام فهناك الكارثة، إذا كان في المعارضة من يرفع الصوت مطالباً بالاستقالة والمحاسبة والاعتذار والمحاكمة، ففي الضفّة الأخرى لا يزال الرعب وسترة الحيط، ولا تزال (الطمّيشات) هي الأكثر استعمالاً للأسف.

لماذا وصلنا إلى هنا؟ كذبة (الممانعة والمقاومة) لم تعد تقنع أبلهاً، فهل تصدّقون أنّها تقنع السوريّين؟ وكذلك، كذبة (المؤامرة الكونيّة). لماذا تعمّدتم اختيار الحلول الأكثر دمويّة وقسوة، لماذا ارتكبتم عشرات المجازر ذات الصبغة الطائفيّة؟ لماذا دمّرتم مناطق لم يكن تدميرها حاجة عسكريّة، أي أنّ تدميرها كان بهدف التدمير فقط؟ لماذا سلّمتم إدارة المرحلة للإيرانيّين، لماذا فجّرتم خليّة الأزمة؟ لماذا أخرجتم قادة الفصائل الإسلاميّة من السجون وساعدتموهم على تشكيل فصائلهم وقتلتم عشرات آلاف الشباب السوريين السلميين والوطنيين؟ ما علاقتكم بداعش، كيف تنسّقون معها عسكريّاً واقتصاديّاً؟ لماذا تساعدون إيران على تغيير التركيبة الديموغرافيّة في بعض المناطق السوريّة؟ وآلاف الأسئلة الأخرى

أعرف أنّ أحداً لن يجيب على هذه الأسئلة، لكنّني استصرخ ضمائر أفراد في الضفّتين، أستصرخ من بقي لديهم بقيّة من إحساس بالمسؤوليّة اتّجاه سورية التي تحتضر.

قولوا الحقيقة لهذا الشعب الذي يموت جوعاً وعطشاً وقنصاً وحرقاً وغرقاً، وبكلّ أنواع الموت!
قولوا بعضاً منها، علّنا، بما تبقّى من قدرة لنا على الحياة والفعل، نتمكّن من إنقاذ ما تبقّى من وطننا!

بسام يوسف

موجة حرّ قياسيّة في القطب الشماليّ

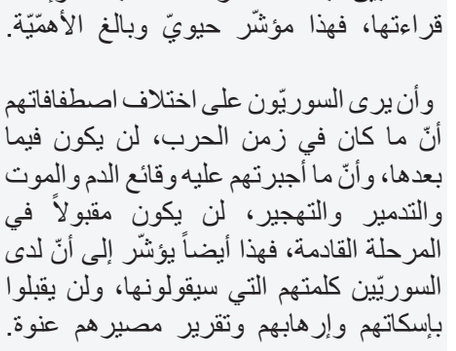

قال علماء إنّ درجات الحرارة في القطب الشماليّ قد تصل إلى ٢٠ درجة أعلى من المتوسّط في هذه الأيّام من السنة، فيما وصفوه بموجة حرّ قياسيّة.
ويقول علماء المناخ إنّ هذه الأنماط من الطقس الحارّ في منطقة القطب الشماليّ ترتبط بشكل مباشر بتغير المناخ بسبب البشر.
وكانت درجات الحرارة خلال الشهرين الماضيّين قد ارتفعت خمس درجات أعلى من المعدّل.

حفل لفتاة مكسيكيّة يتحوّل إلى حفل بحضره آلاف

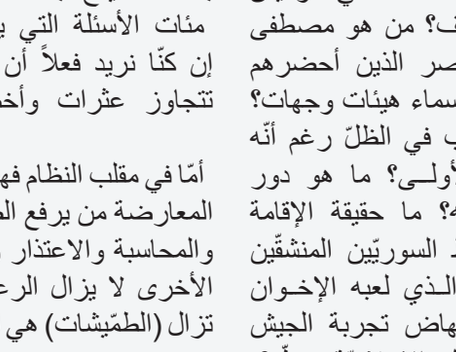

اكتسب حفل يقام عادة للفتيات في أمريكا اللاتينيّة عند بلوغهن سن الـ ١٥شهرة كبيرة داخل المكسيك وخارجها بعد أن نشر مصوّر محلّيّ، على صفحته في فيسبوك مقطع فيديو لوالد الفتاة إيبارا يتحدّث عن الحفل المزمع إقامته.
تقول والدة الفتاة أنّ والدها عندما قال «الجميع» كان يقصد المناطق المجاورة ولم يكن يقصد كلّ أرجاء المكسيك والعالم.

هجوم كلّ ١٠ ثوان

شهد العام ارتفاعاً في هجمات الفدية الخبيثة المستهدفة للشركات بواقع ثلاثة أضعاف، حيث ارتفع من معدّل هجمة كلّ دقيقتين في كانون الثاني الماضي إلى هجمة كلّ ٤٠ ثانية في تشرين الأوّل، وذلك حسب دراسة مسحيّة أجرتها شركة «كاسبرسكي» المتخصّصة في أمن المعلومات ومكافحة أعمال القرصنة على الانترنت.
وفيمايتعلّقبالأفراد،ازدادالمعّدلمنهجمةكلّ٢٠ثانيةإلىهجمةكلّ١٠ثوان.

«لاجئان» في باريس

بالتعاون مع مسرح Pixel في فرنسا، يقدّم الأخوان ملص عملهم المسرحيّ «اللاجئان» في باريس. و قد أعلن الأخوان ملص بأسلوب ظريف عن انتاجهم الجديد بقولهم: اسم منظّمتنا الثقافية الجديدة الصغيرة المستقلّة اللي بضّم حضرتنا فقط حالياً. بأموال منقولة وغير منقولة بقيمة «صفر» المنظّمة حيكون اسمها «نِهاد» ليش هالاسم!؟

اختفاء الفهد الأسيويّ

أكّدت دراسة حديثة أنّ معظم الفهود المنطلقة في البرية يتركّز وجودها في تجمّع كبير في ستّ دول في جنوب القارة الإفريقيّة. وأشارت إلى أنّ الفهد المرقّط اختفى تماماً من آسيا ويعيش ٧٧ في المئة من هذه الفصيلة التي تواجه خطر الانقراض خارج المتنزّهات المفتوحة والمحميّات البريّة التي أُعدّت من أجلها.

اكتشاف أوّل لقاح فعّال ضدّ وباء إيبولا

منظمه الصحّه العالميّه تعلن نجاح تجربه كبيرة في غينيا باختبار لقاح ضدّ وباء إيبولا بشكل يوفّر حماية كبيرة من الإصابة بالفيروس.
وأُعلن في جنيف أنّ المصل تمّت تجربته، ومن بين ستّة آلاف شخص، لم يتم تسجيل أيّة حالة إصابة بالمرض بعد عشرة أيّام أو أكثر من تناوله.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتبدرعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة